ديوان

يزيد بن مفرّغ الحِمْيَري

المتوفى سنة ٦٩ هجرية

جمعه وحقّقه

الدكتور عبد القدوس أبو صالح

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

ديوان

يزيد بن مفرِّغ الحميري

الطبعة الاولى
١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م

الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة
١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع
مؤسسة الرسالة بيروت – شارع سوريا – بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ – ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

تصدير

كان جمعي لديوان يزيد بن مفرغ الحميري جزءاً من رسالة تقدمت بها منذ عشر سنوات إلى كلية الآداب في جامعة القاهرة لنيل درجة الماجستير بعنوان « يزيد بن مفرغ الحميري : حياته وشعره » .

وكان مما أغراني بجمع شعر ابن مفرغ كثرة هذا الشعر في كتاب الأغاني . وقد دفعني ذلك إلى التفتيش عن ديوانه المخطوط والتنقيب عن شعره . ثم كان اليأس من العثور على الديوان المخطوط وشحّ المصادر بشعر الرجل – مع يقيني بأنه شاعر مكثر – يشحذان همتي إلى الإلحاح على تتبعه والاستكثار من الرجوع إلى مظانّه .

ولطالما تقاذفني الأمل واليأس من الوقوع على مزيد من الشعر ، إذ كنت أمضي الشهور الطوال بين الكتب المطبوعة والمخطوطة دون أن أظفر بما يكافىء شطراً من الجهد ، أو بما يشجّع على المضيّ في البحث ، حتى بدا تحقيق الشعر – على ما فيه من مصاعب جمّة ومشكلات عويصة – أمراً ميسوراً أمام جمع الديوان .

وقد وقفت في أثناء عملي على محاولة قام بها المستشرق شارل بيلات لجمع شعر ابن مفرغ ، والتقديم له بكلمة موجزة عن حياته وفنّه . وقد أفدت من هذه المحاولة فائدة يسيرة ، ورصدت ما فيها من قصور وهفوات .

كما أفدت بعد ذلك من طبعة الدكتور داود سلوم لشعر ابن مفرغ ، وقد صدرت بعد مناقشة رسالتي بنحو من أربع سنوات ، وأتيح لي مؤخراً أن أفصّل القول في تقويمها ونقدها .

ولعلي لست نادماً على تأخري في طبع ديوان ابن مفرغ تلك السنوات الطوال ، التي كنت خلالها منهمكاً في تحقيق ديوان ذي الرمّة[1] ، ذلك أن هذا التأخّر – وإن جعلني أُسبق إلى طبع شعر ابن مفرغ – فإنّه أتاح لي مواصلة التنقيب عن شعره في أثناء جمعي لشعر ذي الرمّة الذي يعدّ من أكثر الشعراء دوران شعر في المصادر المتنوعة ، كما أتيح لي إعادة النظر في الديوان ، واستدراك ما بدا لي فيه من عثرات دون أن أعدّل شيئاً في منهج التحقيق .

وقد مهّدت لديوان ابن مفرغ بمقدمة تناولت فيها الحديث عن كثرة شعره وضياع ديوانه ، وعن مصادر هذا الشعر وتوثيقه ، وعن جمع المعاصرين له ، وختمت هذه المقدمة بالحديث عن منهج التحقيق .

وقد آثرت دون تردّد أن أفصِل دراسة حياة الشاعر وفنّه في كتاب مستقل عن هذا الديوان ، وسيصدر الكتابان معاً إن شاء الله تعالى .

والحمد لله على نعمائه ، والصلاة على خاتم أنبيائه .

الدكتور عبد القدوس أبو صالح

حلب رجب سنة ١٣٩٥ هـ
تموز (يوليو) سنة ١٩٧٥ م

---

١ وهو بشرح الإمام أبي نصر الباهلي صاحب الأصمعي ورواية الإمام ثعلب . وقام بنشره مجمع اللغة العربية بدمشق في ثلاثة أجزاء .

المقدمة

١ – ديوان ابن مفرغ وكثرة شعره

٢ – مصادر شعره

٣ – توثيق شعره

٤ – جمع المعاصرين له

٥ – منهج التحقيق

١ – ديوان ابن مفرغ وكثرة شعره

ذكر ديوان ابن مفرغ في فهرست ما رواه ابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥) ه عن شيوخه[١] . وهذا يدل على أن الديوان كان موجوداً في القرن السادس الهجري وما بعده . وأنه كان معروفاً حتى وصل إلى الأندلس ورواه بعض الأدباء .

ومع ذلك فإني لم أقع فيما وقفت عليه من مجموعات المخطوطات وفهارسها المتنوعة على ذكر هذا الديوان الذي عدت عليه عوادي الزمان ، فضاع مثل غيره من الدواوين الكثيرة . ولربما تضافرت عليه عوامل خاصة ، عجلت بضياعه وضياع الكثير من شعر صاحبه . ولعل أوّل هذه العوامل هو معاصرة ابن مفرغ لفحول العصر الأموي أو تقدمه عليهم بزمن يسير ، مما أدى إلى انصراف الناس عن شعره ، كما انصرفوا عن كثيرين غيره لانشغالهم بالثالوث الأموي الذي ملأ على الرواة والناس أسماعهم . ومن هذه العوامل أيضاً ما ذكرته جملة من المصادر من تحامي الرواة لشعر حفيده السيد الحميري ، وهجرهم له مما جعلهم على ما يبدو ينصرفون عن شعر جده . قال صاحب فوات الوفيات[٢] : « وإنما مات ذكره (السيد الحميري) وهجره الناس لسبه الصحابة وبعض أمهات المؤمنين وإفحاشه في قذفهم ،

١ فهرست ابن خير ص ٥٠٠ .
٢ انظر ١ / ٣٣ .

فتحاماه الرواة » . بل لعلنا لا نبالغ إذا قلنا : إن مكانة السيد الحميري عند الشيعة جعلت السيد نفسه ومن ورائه رواة الشيعة يهملون ذلك الشعر الذي مدح به ابن مفرغ بني أمية ، ويكتفون بترديد هجائه لآل زياد ، ولا سيما عبيد الله الذي عدل على قتل الحسين في كربلاء . وهذا الهجاء ما يزال على ضياع الكثير منه أوفر ما وصل إلينا من شعر ابن مفرغ ، فقد كان تعلقه بقصة الاستلحاق وبآل زياد عامة سبباً في تناثره في كتب التاريخ والأدب . وكذلك فإن استشهاد علماء النحو واللغة بأبيات قليلة للشاعر حفظ له هذه الأبيات بصورة عرضية . ولما كانت للشاعر مقطعات وقصائد جديرة بالغناء ، وكان أبو الفرج يستكثر من شعر الذين يترجم لهم ، فقد وصلنا شيء من غزل هذا الشاعر لا يتناسب مع ما أثر من أخبار حبه ، وما قيل فيه من أنه كان « غزلاً محسناً »[1] .

وهناك دلائل كثيرة تشير إلى أن ابن مفرغ كان مكثراً من الشعر ، وإن لم يبلغ في ذلك مبلغ حفيده السيد الحميري الذي رويت في كثرة شعره أخبار لا تكاد تصدق . ومن أوّل هذه الدلائل قول السيد الحميري نفسه متحدثاً عن جده : « كان كفئي في أشعاره »[2] . وهذا الكلام يعني في جملة ما يعنيه أن ابن مفرغ كان مطبوعاً على الشعر مثل حفيده الذي كان أحد أربعة من المطبوعين المولدين[3] ، وأنه كان يرسل شعره سهلاً غزيراً ، ينثال من قريحة طيّعة مواتية . ومن هذه الدلائل أيضاً كثرة أشعاره في آل

---

١ الأغاني ١٧ / ٥٢ والوفيات ٢ / ٣٨٤ ومرآة الزمان ورقة ٢٠٢ .

٢ ابن عساكر مجلدة ٥٣ ورقة ١٣٥ .

٣ الأوراق للصولي ١٢ .

زياد كثرة أشار إليها الخليفة في عتابه له[1] ، كما أشار إليها عدد كبير من الرواة على رأسهم أبو عبيدة[2] .. ولربما خُيّل لنا مقدار هذا الشعر إذا تذكرنا أن الشاعر عاهد نفسه بعد موت ابن زياد على هجائه إلى أن يموت[3] . كذلك ورد في طبقات ابن المعتز : « وله شعر كثير في برد »[4] ، والشاعر الذي يكثر من الشعر في غلامه جدير بأن يكون مكثراً في شعره كله .. في المديح الذي هو قوام عيشه ، والهجاء الذي هو عنوان شخصيته ، والغزل الذي شغل به طوال حياته .

ولو نظرنا إلى ما وصل إلينا من شعر ابن مفرغ لرأينا فيه على قلته دليلاً ملموساً على كثرة شعر الرجل ، إذ أغلب ما بين أيدينا قصائد صغيرة ومقطعات وفيرة ، اختيرت من أمهات لها طوال ، أو أبيات مصرعة ، اقتطعت من مطالع القصائد ، وأخرى غيرها أفردت من أصلابها . وقد تناثرت هذه الأبيات كلها في بطون الكتب ، ولكنها ظلت شواهد ناطقة على ما تعرض إليه شعر ابن مفرغ في معركته مع الفناء .

ومع أني لم أبخل بالوقت والجهد في التنقيب عن شعر ابن مفرغ في كتب الأدب والاختيارات واللغة والتاريخ والبلدان، فإني لا أدعي الإحاطة بكل ما تنبغي مراجعته في هذا السبيل . ولكني أزعم أن متابعة البحث والاستقصاء تزيد الثقة بما جمعت من شعر الرجل وتعززها أكثر مما تزيد في هذا الشعر وتنميه، إلاّ أن تقع اليد على ديوانه أو على جزء منه ما دام الكثير من كنوز تراثنا المخطوط لم يكتشف أو لم ينشر حتى اليوم .

---

١ الأغاني ١٧ / ٦٠ ابن عساكر ٥٣ / ١٣٥ الكامل لابن الأثير ٣ / ٢٢٢ .
٢ ابن عساكر ٥٣ / ١٣٩ والطبري ٦ / ١٧٧ .
٣ ابن عساكر ٥٣ / ١٣٥ .
٤ طبقات ابن المعتز ١٨٧ .

٢ ـ مصادر شعره

لعل خير سبيل لتبيّن مدى الثقة بشعر ابن مفرغ واستكمال أسبابها ، هي استعراض ما ورد منه في المصادر الرئيسية مع الإشارة إلى موقفها من شعره ، وما انفرد به بعضها ، وإظهار تطور رواية شعره في هذه المصادر عبر القرون ، واختلافه حسب نوعها وموضوعها لننتهي أخيراً إلى الحديث عن رواة شعره ومنازلهم .

ومصادر شعر ابن مفرغ تبدأ من منتصف القرن الثاني الهجري ، وهي متنوعة مختلفة ، ولكننا نستطيع لسهولة البحث أن نعيدها ، مع شيء من التجوز ، إلى أنواع ثلاثة هي الأدب واللغة والتاريخ .

أما مصادر الأدب الرئيسية فأولها طبقات ابن سلاّم (ت ٢٣١) الذي روى للشاعر قصيدتين وثلاث مقطعات في (٢٩) بيتاً ، وانفرد دون سائر المصادر برواية (١٣) بيتاً ، منها مقطعتان في عشرة أبيات . ونثر الجاحظ (ت ٢٥٥) في كتبه (١١) بيتاً متفرقاً ، وانفرد برواية أربعة منها . وأورد ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الشعر والشعراء (٣٢) بيتاً أكثرها مقطعات ، كما أورد في سائر كتبه (٨) أبيات أكثرها في الكتاب الأوّل .

وفي القرن الرابع نجد العقد الفريد (ت ٣٥٧) يورد (١١) بيتاً ، منفرداً برواية بيت واحد منها . وينقل الزجاجي (ت ٣٣٩) القصيدة التي

أوردها ابن سلاّم مصرحاً بذلك . ثم يأتي كتاب الأغاني (ت ٣٥٦) وهو المصدر الأوّل لشعر ابن مفرغ فيورد (١٥) قصيدة ومثلها من المقطعات ، ويبلغ عدد ما يورده فيها (٢٧٠) بيتاً ، أي ما يعادل ثلثي ما اجتمع لنا من شعر ابن مفرغ كله . وانفرد الأغاني دون سائر المصادر برواية قصيدتين طويلتين وخمس مقطعات ، تبلغ عدتها جميعاً (٧٠) بيتاً . وتتضاءل قيمة المصادر بعد الأغاني ، ولا نكاد نقع على جديد من شعر ابن المفرغ إلاّ في النزر اليسير .

وفي القرن الخامس لا نجد إلاّ أبياتاً ثلاثة في أمالي المرتضى (ت ٤٣٦) . وفي القرن السادس يورد ابن الشجري (ت ٥٤٢) في حماسته قصيدة في أبيات سبعة ينفرد منها ببيتين ، وكذلك يفعل ابن منقذ (ت ٥٨٤) في لباب الآداب . أما القرن السابع فأهم ما فيه ياقوت الحموي (ت ٦٢٦) الذي أورد في الإرشاد ومعجم البلدان (٣٩) بيتاً ، منها قصيدة واحدة والباقي مقطعات قصار ، وقد انفرد في كل ما رواه ببيتين اثنين . وفي الحماسة البصرية (ت ٦٥٦) نجد (١٤) بيتاً ، انفرد منها صاحبها ببيتين فقط . وفي القرن الثامن لا نكاد نجد من المصادر الأدبية إلاّ الغرر والعرر (ت ٧١٨) الذي يورد (٩) أبيات في مقطعات ثلاث .

أما كتب اللغة فلا نكاد نقع في الواحد منها إلاّ على البيت أو البيتين مما اشتهرت نسبته إلى الشاعر لكثرة ما استشهد به العلماء في الغريب والنحو وما إليهما . ومجمل هذه الشواهد معاد مكرر على مر القرون . على أن بعض المصادر المتأخرة ، ومنها المعاجم وكتب الشواهد ، ربما استكثرت من شعر ابن مفرغ ، وبخاصة حين تعرض لترجمته ، وذلك دون أن تنفرد إلاّ بالقليل النادر من شعره .

وقد استشهد بشعر ابن مفرغ كل من الفرّاء (ت ٢٠٧) في معاني القرآن والمذكر والمؤنث، وأبي عبيدة (ت ٢١٠) في مجاز القرآن، والأصمعي (ت ٢١٦) في الخيل، وابن السكيت (ت ٢٤٤) في أضداده، والمفضل ابن سلمة في الفاخر (ت ٢٩٠). أما في القرن الرابع فهناك ابن الأنباري (ت ٣٢٨) وأبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١) في كتابي الأضداد، وابن جني (ت ٣٩٢) في الخصائص، والجوهري (ت ٣٩٣) في الصحاح. وفي القرن الخامس ابن سيده (ت ٤٥٨) في كتابيه. وفي القرن السادس الجواليقي (ت ٥٤٠) والأنباري (ت ٥٧٧) في الإنصاف، والزمخشري (ت ٥٨٣) في الأساس والكشاف. وفي القرن السابع ابن يعيش (ت ٦٤٣) في شرح المفصل. أما في القرن الثامن فقد أورد له ابن منظور (ت ٧١١) في اللسان (٢٢) بيتاً، انفرد منها بثلاثة أبيات متفرقة، وأما ابن هشام (ت ٧٦١) فقد وقع على بيت للشاعر مضى يكرره في كتبه كلها تقريباً. وأما في القرن التاسع فقد أورد العيني (ت ٨٥٥) في شواهده (١١) بيتاً في مقطعتين. وفي القرن العاشر يورد له السيوطي في شواهد المغني مقطعة في خمسة أبيات. وفي القرن الحادي عشر نجد خزانة الأدب التي يترجم صاحبها (ت ١٠٩٣) لشعراء الشواهد ويذكر طرفاً من شعرهم، وقد ورد فيها (٤٨) بيتاً في قصيدة وخمس مقطعات، وقد انفرد البغدادي بأبيات ثلاثة، وصرح بنقل الكثير عن الأغاني. وأخيراً نجد صاحب التاج (ت ١٢٠٥) يورد للشاعر (١٦) بيتاً منها مقطعة واحدة.

أما كتب التاريخ وما إليها، فأهمها أنساب الأشراف للبلاذري (ت ٢٧٩) حيث أورد فيه (٦١) بيتاً في قصيدتين ومقطعات عديدة، كما أورد في فتوح البلدان (٥) أبيات أخرى، وقد انفرد البلاذري برواية

(١٨) بيتاً . أما في القرن الرابع فهناك تاريخ الطبري (ت ٣١٠) وفيه (١٦) بيتاً في عدة مقطعات ، منها بيتان مكرران في تفسيره . وقد أورد المسعودي (ت ٣٤٦) في المروج (٨) أبيات ، وزاد عليها بيتاً في التنبيه . وفي القرن الخامس يورد ابن عبد البر (ت ٤٦٣) في الاستيعاب (١٣) بيتاً في عدة مقطعات . ويورد البكري في المعجم والسمط (١٢) بيتاً ، ينفرد منها برواية (٥) أبيات . أما القرن السادس فأهم ما فيه تاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١) وفيه (٧١) بيتاً في أربع قصائد ومقطعات عديدة ، انفرد منها برواية (٨) أبيات . وأورد ابن الجوزي (ت ٥٨١) في مرآة الزمان (١٤) بيتاً . وفي القرن السابع يورد ابن الأثير (ت ٦٣٠) في الكامل (١٣) بيتاً . ويورد ابن خلكان (ت ٦٨٢) قصيدة وعدة مقطعات عدتها (٤٢) بيتاً ، ويصرح بنقل أكثرها عن الأغاني . أما القرن الثامن فأهم ما فيه تاريخ الإسلام للذهبي (ت ٧٤٨) فقد وردت فيه (٧) أبيات في مقطعتين ، وأخيراً ابن كثير (ت ٧٧٤) الذي أورد في البداية والنهاية (١١) بيتاً في ثلاث مقطعات .

هذه هي المصادر الرئيسية لشعر ابن مفرغ ، وكثير منها ، كما نرى ، لم ينفرد برواية شيء للشاعر ، شأنه في ذلك شأن سائر المصادر الكثيرة التي اكتفينا بالإشارة إليها في تخريج الأبيات دون أن نذكرها في هذا المجال ، فهي تدعم الثقة بشعر الرجل دون أن تأتي بجديد . ومع ذلك فقد خلص إلينا من المصادر التي وقفنا عليها نحو من ثلاثمئة وسبعة وستين بيتاً . موزعة في أربع وستين قصيدة ومقطعة .

٣ - توثيق شعره

فإذا وصلنا إلى الحديث عن الثقة فيما بقي لنا من شعر ابن مفرغ ، رأينا في قلة هذا الشعر ما يدعم الثقة بها أو بأكثرها . فقد وصلنا من شعره غيض من فيض ، فما زاحمه عليه أحد ، ولا شك في نسبته إليه إنسان ، اللهم إلاّ في أبيات يسيرة معدودة ، يبدو فيها سهو الرواة ووهمهم بوضوح ، مما تتبعناه ، ونبهنا عليه في مكانه من التحقيق . وإذا كان الرواة قد نحلوا بعض الشعراء ما اختلط بشعرهم ، فصعب تحديده وتمييزه ، فإن هذه المشكلة لا تكاد ترد في شعر ابن مفرغ ، بل إن الرواة وعوادي الزمان اصطلحت - كما بينّا - على الانتقاص من شعره وإضاعة معظمه .

وقد بدا لنا في استعراضنا للمصادر كلها أن معظم شعر ابن مفرغ يمكن رده إلى عدة مصادر ، لا تتجاوز القرن السادس الهجري ، حيث كان ديوان الشاعر ما يزال موجوداً . وهذه المصادر القليلة تغلب الثقة على مؤلفيها وهم ابن سلاّم[1] ، وابن قتيبة[2] ، والبلاذري[3] ، والطبري[4] ،

١ أبو عبد الله محمد بن سلاّم الجمحي ، روى عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري ، وكان ثقة صدوقاً ، أخذ عنه يحيى بن معين وروى عنه مسلم توفي سنة ٢٣١.

٢ أبو عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦) قال صاحب الفهرست : « وكان صادقاً فيما يرويه . . . » وقال الخطيب البغدادي : « كان ثقة ديّناً فاضلاً » .

٣ أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩) كان شاعراً وراوية مؤرخاً (الفهرست ١٧٢) وقد اعترف له الجميع بصحة الرواية والبصر بالنقد .

٤ محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) وهو من أوثق المؤرخين .

والأصبهاني[1]، وابن عساكر[2]. وقد ذهبوا بشعر الرجل كله تقريباً حتى إن سائر المصادر على كثرتها ، لا تنفرد بأكثر من (٢٠) بيتاً ، والباقي معاد مكرر فيها . وتزيد ثقتنا بهؤلاء المؤلفين ما داموا قد عاصروا ديوان الشاعر ، فهم إما أن ينقلوا عنه مباشرة وإن لم يشيروا إلى هذا النقل ، وإما أن يعزروا ما يوردونه بالأسانيد ويدعموه بالرواة الثقات .

وعلى رأس هؤلاء الرواة يونس بن حبيب [3] وأبو عبيدة معمر بن المثنى [4] والأصمعي [5] وأبو زيد الأنصاري[6] وأبو عبيد القاسم بن سلاّم[7] والمدائني [8] .

---

١ أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (ت ٣٥٦) قال ابن النديم ص ١٧٢ : « له رواية يسيرة ، وأكثر تعويله كان في تصنيفه على الكتب المنسوبة الخطوط وغيرها من الأصول الجياد » .

٢ علي بن الحسن المعروف بابن عساكر وهو الحافظ الثقة المؤرخ (ت ٥٧١) .

٣ من أصحاب أبي عمرو بن العلاء والأخفش الأكبر (ت ١٨٢) .

٤ أخذ أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب ، (ت ٢١٠) وانظر (الفهرست ٨٥) .

٥ عبد الملك بن قريب الأصمعي من تلاميذ أبي عمرو بن العلاء ، راوية موثق (ت ٢١٥) وانظر (الفهرست ٨٨) .

٦ من تلاميذ أبي عمرو بن العلاء والمفضل الضبي الكوفي توفي سنة ٢١٥هـ (الفهرست ٨٧).

٧ روى عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد من البصريين ، كان تقيّاً صدوقاً توفي سنة ٢٢٣ هـ انظر (الفهرست ١١٢) .

٨ قال أبو جعفر الطبري : « كان المدائني عالماً بأيام الناس صدوقاً في ذلك » ووثقه يحيى بن معين والجاحظ وتوفي سنة ٢٣١ هـ (الفهرست ١٥٣ ولسان الميزان ٤ / ٢٥٣) .

٢

ومنهم عوانة[1] والقحذمي[2] وحماد بن إسحق الموصلي[3] وعمر بن شبّة[4] وسيف بن عمر[5] ومحمد بن خلف المرزبان[6] .

وهؤلاء الرواة جميعاً عاشوا في القرنين الثاني والثالث الهجري ، وفيهم شيوخ الرواة الذين أخذت عنهم كثرة من دواوين الشعر ، والذين ينتمي معظمهم إلى مدرسة الرواية البصرية المعروفة بدقتها وتشددها في أصول النقل وتوخيها الصحة والسلامة .

ولسنا نجد بين رواة شعر ابن مفرغ غير راويتين متهمين ، هما ابن

---

١ عوانة بن الحكم بن عياض الكلبي : من علماء الكوفة كان راَوية للأخبار عالماً بالشعر والنسب ، وقد أكثر المدائني من الأخذ عنه توفي سنة ١٥٨هـ (لسان الميزان ٤ /٣٨٦) .

٢ الوليد بن هشام بن قحذم من أهل البصرة ، قال ابن حبان : « هو في الطبقة الثالثة من الثقات » توفي سنة ٢٢٢ هـ (لسان الميزان ٦ / ٢٢٨) .

٣ سمع حماد من أبي عبيدة والأصمعي وروى عن أبيه إسحق الذي توفي سنة ٢٣٥ هـ ، وكان أبوه ثقة عالماً وصفه ابن الأعرابي بالصدق والحفظ (الفهرست ٢١٠ ولسان الميزان ١ / ٣٥٠) .

٤ عمر بن شبّة النميري البصري الحافظ الأخباري ، أخذ عن أبي عبيدة وصنّف تاريخ البصرة، كان ثقة عالماً وثقه أبو حاتم الرازي توفي سنة ٢٦٢ وقيل ٢٠٢ هـ (الوفيات ٣ / ١١٤ وتهذيب التهذيب ٧ / ٤٦٠ ولسان الميزان ٤ / ٣١٢ والمنتظم لابن الجوزي ٥ / ٤١ وبغية الوعاة ٣٩٥) .

٥ سيف بن عمر الأسدي التميمي : أحد أصحاب السير والأحداث وله كتاب الفتوح والردة وكتاب مسير عائشة وعلي (الفهرست ١٤٣) .

٦ حدث عن الزبير بن بكار وروى عنه ابن الأنباري ، وكان صدوقاً ثقة توفي سنة ٣٠٩ هـ (الفهرست ٢١٩ والوافي بالوفيات ٣ / ٤٤ والمنتظم لابن الجوزي ٦ / ١٦٥) .

الكلبي [1] والهيثم بن عدي . فأما ابن الكلبي فقد اتهمه القدماء ، ومنهم الجاحظ [2] وأبو الفرج [3] الأصبهاني . وقد روى من شعر ابن مفرغ بيتاً واحداً في أنساب الخيل عزاه إلى عبد الملك بن مروان . وقد صححنا نسبة هذا البيت إلى ابن مفرغ عند تخريجه [4]، ورجحنا أن عبد الملك قد استشهد بهذا البيت فظنه بعضهم له . كما روى صاحب الأغاني بيتين اثنين عن ابن الكلبي . وهذان البيتان تحوم حول نسبتهما إلى الشاعر شكوك أخرى ذكرها ابن خلكان في روايته لهما مما بيناه مفصلاً في مكانه أيضاً [5] .

وأما الهيثم بن عدي فإنه يروي قصيدة للشاعر [6] . ونحن نقبل رواية الهيثم هنا رغم تضعيف العلماء له [7] ، وذلك لأن القصيدة مروية بطريق آخر عن أبي عبيدة معمر بن المثنى . ولعل أبا الفرج أورد القصيدة في سندين مختلفين حتى لا يبقى ثمة مجال للشك فيها .

---

١ هشام بن محمد بن السايب الكلبي : عالم بالنسب وأخبار العرب ، أخذ عن أبيه الذي كان عالم الكوفة بالأنساب ، توفي سنة ٢٠٦ ﻫ (الفهرست ١٤٦) .

٢ جاء في البيان والتبيين ٣ / ٣٦٧ : « وعلى كل فإذا صرنا إلى بقية ما رواه العباس بن محمد عرفت بتلك البقية كثرة ما فات ، وبذلك الصحيح أين موضع الفساد ، مما صنعه الهيثم بن عدي وتكلفه هشام بن الكلبي » .

٣ ورد في كتاب الأغاني ١٠ / ١٤٨ : « ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي » .

٤ انظر الديوان (المقطوعة ٩) .

٥ الديوان (المقطوعة ٤١) .

٦ الديوان (القصيدة ٢٦) .

٧ بالإضافة إلى اتهام الجاحظ المتقدم نذكر ما جاء في الإرشاد ١٩ / ٣٠٥ : « وكانت جارية الهيثم بن عدي تقول : « كان مولاي يقوم عامة الليل يصلي ، فإذا أصبح جلس يكذب » .

٤ ـ جمع المعاصرين لشعر ابن مفرغ

جمع شعر ابن مفرغ مرتين : أولاهما تلك التي قام بها المستشرق شارل بيلات سنة ١٩٥٧ ، وهي سابقة لجمعي لشعره بنحو سبع سنوات . وثانيتهما تلك التي قام بها الدكتور داود سلوم سنة ١٩٦٨ ، وهي متأخرة عن جمعي لشعر ابن مفرغ بنحو أربع سنوات ، كما ذكرت في تصدير الديوان ، وإن كانت رأت النور قبل طبعتنا هذه بنحو سبع سنوات أيضاً .

وسأعرض لنقد كل من الطبعتين بالتفصيل الممكن .

١ ـ جمع المستشرق بيلات (بيروت ـ المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٥٧)

جمع بيلات شعر ابن مفرغ ، وقدم له بكلمة موجزة عن حياة الشاعر وفنّه ، ونشر مجموعته تحت عنوان[١] :

Le Poète Ibn Mufarrig et son Oeuvre .

وعلى الرغم من قلّة المصادر التي رجع إليها بيلات ، فقد أتيح له أن يجمع أكثر شعر ابن مفرغ ، وذلك لما قدّمناه من أن معظم هذا الشعر يمكن رده إلى مصادر رئيسية معدودة . ولكن مجموعة بيلات هذه يكثر فيها

١ ومجموعة بيلات هذه نشرت ضمن مجموعة دراسات متنوعة ، أصدرها المعهد الفرنسي في دمشق بعنوان : Mélanges (Tome III) = Louis Massignon (المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٥٧) .

التصحيف والتحريف والخطأ البيّن . ومهما حاولنا الاعتذار بالأخطاء المطبعية – وما أقلّها في كتب المستشرقين – فإنّنا نجد كثرة من الأخطاء العروضية والنحوية واللغوية لا تدخل تحت هذا الباب ، ولا يشفع لها مثل هذا العذر . ويبدو أن من أسباب ذلك هو التسرّع في الجمع والتحقيق على غير ما عوّدنا هذا المستشرق الدؤوب في آثاره الأدبيّة . ومما يؤكد ما ذهبنا إليه اكتفاء المحقّق بإيراد النصوص الشعرية معزوّة إلى مصادرها القريبة مع بيان الاختلاف في الروايات ، وذلك دون ما ضبط كامل وصحيح لهذه النصوص ، ودونما شرح للغريب من الألفاظ والمجهول من الأعلام والغامض من معاني الأبيات .

وسوف أكتفي بعرض عدد من المآخذ والأخطاء التي تدور حول تصحيف بيلات للروايات الصحيحة ، أو عجزه عن تقويم التصحيف في بعضها أو اختيار الوجه الصحيح منها ، بالإضافة إلى تصرفه في تخريج بعض الأبيات وروايتها تصرّفاً لا مبرّر له ، ووقوعه في بعض الأخطاء العروضية الواضحة .

* فمن ذلك قول الشاعر (القصيدة ١ البيت ٥) :

لقد جلّ قَدْرُ الشَّيْبِ إن كان كلَّما   بَدتْ شَيبةٌ يُعرى من اللّهو مَرْكبُ

وقد وهم بيلات فأبدل « جاء » بـ « جلّ » .

* ومن ذلك قول الشاعر في القصيدة ذاتها (البيت ٦) :

أصابَ عذابي اللّوْنَ ، فاللون شاحبٌ   كما الرّأسُ من هوْلِ المنيّة أشْيَبُ

فقد عجز بيلات عن تصويب التصحيف الظاهر في رواية الأغاني ،

وهو المصدر الوحيد لهذا البيت ، فأثبت الرواية « أصاب عراقي . . . » وهو كلام لا معنى له ، وكان من السهل أن يدرك أن الرواية مصحفة عن « عداتي » جمع عدوّ ، وهي رواية مذكورة في بعض مخطوطات الأغاني ، وإن كانت الرواية المرجحة « عذابي » وهي رواية الأغاني في طبعتي (دار الكتب ودار الثقافة) .

* ومن ذلك قول الشاعر في القصيدة ذاتها (البيت ١٢) :

لهَوَّن من وَجْدي وسلّى مُصيبتي ولكنّما أوْدى بلحميَ أكْلُبُ

فقد حاول بيلات تلفيق البيت من روايتي الأغاني والوفيات فجعل صدره : « لهوّن وجدي وسلّى مصيبتي » وبذلك أفسد الوزن العروضي بعد إسقاط « من » الجارة .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ١٥ البيتان ١ ، ٩) :

حَيِّ ذا الزَّوْرَ وانْهَهُ أن يَعُودا إنّ بالبابِ حارِسَيْنِ قُعُودا
لا ذَعَرْتُ السَّوامَ في وَضَحِ الصُّبْحِ مُغيراً وَلا دُعِيتُ يَزِيدا

فقد زعم بيلات في تخريج البيتين أنهما منحولان لعبد الصمد بن المعذّل في الأغاني ١٢ / ٦٤ . والصواب أن ابن المعذّل ضمّن البيتين في قصيدة له تضميناً جميلاً أسوة بشعراء عصره وهو عباسي ، ولا سيما أن قصيدة ابن مفرغ هذه كانت من الشعر الذي يتغنى به ، كما ذكر صاحب الأغاني . ومن الغريب أن لا يكون بيلات قد عرف التضمين أو سمع به . ولعلّ من المفيد أن نذكر بعض الأبيات من قصيدة ابن

المعدّل لندفع شبهة الانتحال ، ونرى جمال التضمين ولطف موقعه ، فالشاعر يقول :

وغريرَيْنِ يُطربان النّدامى كلّما قلتُ : أبديا وأعيدا
غنّياني .. يُغنّياني بلحنٍ سَلِس الرَّجْع يَصْدعُ الجُلمودا
لا ذَعَرْتُ السّوامَ في فَلَقِ الصبـ ـحِ مُغيراً ولا دُعيتُ يزيدا
حيِّ ذا الزَّورَ وانْهَهُ أن يعودا إنَّ بالباب حارسَيْنِ قُعودا

ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٢٣ البيت ٥) :

أصبَحتُ لامِنْ بني قيس فتنصرَني قَيسُ العراق ولم تغضبْ لنا مضرُ

فقد صحف بيلات صدر البيت فجعله : « أصبحت لامن بني القيس فتنصرني » وأوقع بذلك الشاعر في الزحاف ، مع الخطأ بتعريف قبيلة « قيس » بالألف واللام ، وهو ما لم يسمع به .

* ومن ذلك قول الشاعر في القصيدة ذاتها (البيت ٧) :

واللهُ يعلمُ ما تخفي النفوسُ وما سرّى أُمَيّةُ أو ما قال لي عُمرُ

فقد صحف بيلات عجز البيت فجعله : « سرَّ أُميّةُ أو ما قال لي عمر » وأفسد بذلك الوزن العروضي .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٣٠ البيت ٣) :

سُبْحانَ مَن مُلْكُ عَبّادٍ بقدرَتِهِ لا يدفعُ النّاسُ أسبابَ المقادير

فقد تصرف بيلات في صدر البيت فجعله : « سُبْحانَ من مَلّكَ

العبدَ بقدرته » زاعماً أن رواية العقد الفريد – وهو المصدر الوحيد للبيت – خاطئة، ولم يبين وجه الخطأ المزعوم. ونظن أن منشأ وهمه عدم معرفته لضبط البيت وتوجيه معناه على الرواية المثبتة.

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٣٦ البيت ٩):

تَبَغَّيتَ الذُّنوبَ عليَّ جهلاً   جُنوناً ما، جُننتَ ابنَ اللَّكاعِ

فقد صحف عجز البيت فجعله « جنوناً ما خُنْتَ ابنَ اللَّكاع » وأفسد بذلك المعنى والوزن العروضي معاً.

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٤٥ البيت ١٩):

لو بِغَيري مِن مَعْشرٍ لعبَ الدَّهـ   ـرُ لما ذَمَّ نُصرَتي واحتيالي

فقد صحف عجز البيت فجعله: « كما ذم » مفسداً بذلك معنى البيت.

* ومن ذلك قول الشاعر في القصيدة ذاتها (البيت ٢١):

ليتَ أنّي كنتُ الحليفَ للَخْمٍ   وجُذامٍ أو طَيِّىءِ الأجبالِ

فقد عجز بيلات عن تصويب رواية الأصل في الأغاني (طبعة الساسي) وهي « طيء الأجيال » بالياء، فجعلها « طيء الأجمال » وهو تصحيف آخر لا معنى له، وإنما الصواب ما أثبتناه، وعليه رواية الأغاني (طبعة دار الثقافة) إذ يقال: جبلا طيء وطيء الأجبال. وانظر شاهداً على ذلك من قول حسان بن حنظلة في حاشية البيت المذكور.

٢ – جمع الدكتور داود سلوم (بغداد – مطبعة الإيمان سنة ١٩٦٨) :

قام الدكتور سلوم بهذا الجمع دون أن يقف على جمع بيلات السابق، وقدم لجمعه بمقدمة ضافية ، تناول فيها حياة ابن مفرغ وشعره ، ونشر ذلك كله تحت عنوان : « شعر ابن مفرغ الحميري » .

وتجدر الإشادة بالجهد الواضح الذي بذله المحقق الفاضل ، وهو جهد يبدو في كثرة المصادر التي رجع إليها ، حتى كاد يستوفي شعر ابن مفرغ الذي وصل إلينا ، كما يبدو في ترتيبه الزمني لمصادر كل قصيدة ترتيباً زمنياً ، أتبعه باختلاف الروايات في قسم قائم بذاته في آخر الديوان . وقد أطرفنا المحقق بما سماه « الفهرس الإحصائي » الذي جاء مشتملاً على الأقسام التالية :

ا – استعمال البحور

ب – استعمال القوافي

ج – الشعراء الذين اشتركوا فيما نسب ليزيد

د – التسلسل التاريخي لشعر ابن مفرغ حسب ظهوره في المراجع .

ولا أنكر أني مع سبقي للدكتور سلوم في جمع شعر ابن مفرغ قد أفدت من طبعته ، إذ قارنت خطواتي في التحقيق بخطاه ، وعرضت جمعه على جمعي ، فاستدركت المصادر القليلة التي فاتني الرجوع إليها ، وتجنبت بعض الهفوات ، وكنت أثناء ذلك أرصد ما بدا لي في عمل المحقق من مآخذ وعثرات .

ورأيت أنّ أفضل طريقة لعرض نقداتي أن أسوقها موزعة على أقسام خمسة : أولها ما يتعلّق بمنهج التحقيق ، وثانيها ما يتعلق بفائت طبعته ،

والثالث في تخريج الأبيات، والرابع في اختلاف الروايات، والأخير في مآخذ متنوّعة مما لا يدخل في الأقسام السابقة .

وإليك تفصيل كل قسم على حدة :

أ ـ في المنهج :

١ ـ لا أدري لمَ آثر المحقّق إخلاء كتابه من مقدمة ، يبيّن فيها ما تضمّنه المقدمات عادة من دوافع التأليف وخطة العمل ومنهج التحقيق .

٢ ـ سلك المحقّق خطة مستغربة ، تابع فيها سبيل غيره من المحقّقين ، وهو تقديم فصل مطوّل عن حياة الشاعر وفنّه . وهذه الدراسة التي جاءت في غير مكانها لم تكن بالموجزة حتى تعدّ تعريفاً بالشاعر ، ولا هي بالمجزئة عن الدراسة الكاملة المستأنية لحياة الشاعر وفنّه .

٣ ـ ومما يؤخذ على المحقّق أنه لم يفرد الشعر المنسوب إلى ابن مفرغ في جزء مستقل عن شعره . وإذا أمكن التجاوز عن إثبات الشعر المختلف في نسبته ، فلا يجوز السكوت عن الشعر الذي ثبت للمحقّق أنه منحول للشاعر ، وهو مع ذلك يبقيه في شعر ابن مفرغ .

٤ ـ وهو يترك أحياناً الطبعة المحقّقة لبعض المصادر إلى طبعة تجارية غير محقّقة ، ومثال ذلك اعتماده طبعة (دار الثقافة) لكتاب الشعر والشعراء ، وبذلك أضاع رواية جيدة للبيت الثاني من القصيدة (١٩) [١] :

واتّباعي أخا الضّراعَةِ واللُّؤْ   مِ لنَقْصٌ وفَوْتُ شَأوٍ بَعيدِ

---

١ كل ما نذكره هنا من أرقام القصائد والأبيات هو وفق الترتيب في طبعتنا هذه .

وفي الشعر والشعراء بتحقيق الشيخ أحمد شاكر : « أخا الرَّضاعة » وهي رواية جيِّدة عالية ، والرضاعة هي اللؤم .

٥ ـ ومما يؤخذ على المحقِّق إهماله لضبط النصوص ضبطاً كاملاً صحيحاً ، وهذا من أول ما ينبغي للمحقِّق الاهتمام به بعد توثيق النص . وقد أدَّى هذا الإهمال إلى ضياع المعنى أو التباسه على القارىء في كثير من الأبيات .

* فمن ذلك قول الشاعر (المقطعة ٥ البيت ١) :

فيا رُبَّ خَصْمٍ قد كُفيتُ دِفاعَهُ وَقَوَّمْتُ منه دَرْأهُ فتَنَكَّبا

فهو لم يضبط حرفاً في هذا البيت ، وبذلك التبس المعنى في قوله : « كفيت دفاعه » إذ لم يعرف أهي بالبناء للمجهول ، كما وردت في البيان والتبيين ، أم بالبناء للمعلوم ، كما قد يتبادر إلى الذهن من سياق الشطر الثاني .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ١٤ البيت ٤) :

كانت لنا جَنَّةٌ كنا نعيشُ بها نغنى بها إن خَشينا الأَزْلَ والنَّكَدا

فهو لم يضبط من البيت إلاّ حرفين فقط ، وجعل الهمزة فوق الألف في « الأزل » ولكن شرحه لمعنى هذا اللفظ في الحاشية بأنه « الكذب والداهية » يقتضي أن يكتب بكسر الهمزة « الإزل » . وإنما الصواب فتحها لأنها ـ هنا ـ بمعنى : الضيق والشدة .

* ومن ذلك قول الشاعر (المقطعة ٤٣ البيت ١) :

فَدَيْرُ سَوى فَساتيدا فبُصرَى   فَحلُوانُ المَخافَةِ فالجِبالُ

فقد ضبط جملة من ألفاظ البيت ، ولكنه أهمل لفظ « المخافة » وهو موضع الإشكال في البيت : أهو مرفوع صفة لـ « حلوان » أم مجرور على الإضافة ، وهو ما عليه معظم المصادر .

* ومن ذلك قول الشاعر (المقطعة ٥٢ البيت الأول) :

إنَّ العُبَيْدَ وما أدَّتْ طَرُوقَتُهُ   لَأَعْبُدٌ مِنْ زَوانٍ لا يُصَلُّونا

فهو لم يضبط لفظ « طروقة » على غرابتها ، ولم يضبط لفظ « لأعبد » فلم نتبيّن أهي بفتح اللام وضم الدال « لَأعْبُدٌ » فاللام مزحلقة ، أم بكسر اللام والدال « لِأعْبُدٍ » فهي لام النسب ، كما سماها أستاذنا المحقِّق في طبقات ابن سلام .

٦ ـ ومما يؤخذ على المحقِّق أنه لتسرُّعه يهمل الإفادة من الشروح والتعليقات في المصادر التي رجع إليها .

* فمن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٣٦ البيت ١٥) :

لابْنُ الزُّبَيْرِ غَداةَ يَذمُرُ مُنذِراً   أوْلى بغايةِ كلِّ يَوْمِ وَقاعِ

فهو لم يبيِّن من هو « ابن الزبير » المقصود هنا ، ومن هو منذر ، وما هي الحادثة التي يشير الشاعر إليها ، ولو أثبت ما جاء في رسائل الجاحظ ـ وهي من المصادر التي رجع إليها ـ لجلَّى معنى البيت تجلية كافية .

* ومن ذلك قول الشاعر (المقطعة ٣٨ البيت ١) :

وما أهْلُ الشَّوِيِّ لَنا بِأهْلٍ ولا راعي المَخاضِ لَنا بِراعِ

فهو يقول في حاشية البيت: «الشَّوِيّ: اسم مكان لم يذكره ياقوت». ولو أمعن النظر في معجم البكري – وهو المصدر الوحيد للبيت – لرأى الشويَّ – هنا – جمع شاء .

٧ – ومن المآخذ الجلية على المحقِّق إهماله لشرح ما ينبغي شرحه من الألفاظ ومعاني الأبيات ، وكذلك إغفاله لترجمة الأعلام والإشارة إلى بعض الأخبار والأحداث التي لا بد منها لفهم معنى البيت .

* فمن ذلك قول الشاعر (المقطعة ٧) :

إنَّ زِياداً ونافعاً وأبَا بَكْرَةَ عندي من أعجبِ العجَبِ
إنَّ رِجالاً ثَلاثَةً خُلِقوا من رِحْمِ أُنْثى مُخالفي النَّسبِ
ذا قرشيٌّ كما يَقُولُ وذا مَوْلَىً ، وهذا بزَعمِهِ عرَبي

فقد اكتفى بشرح لفظ « المولى » بكل معانيه . ولم يبيِّن من هو نافع وأبو بكرة وما صلتهما بزياد . وهذا الإخلال الفاضح يجعل هذه الأبيات أشبه ما تكون بالأحجية .

* ومن ذلك قول الشاعر (المقطعة ١٠ البيت ١) :

ألَا أبْلِغْ عُبَيْدَ اللهِ عَنّي عُبَيْدَ اللُّؤْمِ عَبْدَ بني عِلاج

فقد اكتفى المحقِّق بقوله: « بنو علاج: بطن من العرب » . وهذا

كلام عام لا يغني شيئاً في فهم البيت ، فمن أي العرب بنو علاج ؟ وما هي صلة عبيد الله بن زياد بهم ؟ ولو رجع المحقِّق إلى كتب الأنساب لرأى أنهم قبيلة الحارث بن كلدة الثقفي مولى عبيد الذي ولد زياد بن أبيه على فراشه .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٢٠ البيتان : ١ ، ٢) :

لعمريَ لو كان الأسيرُ ابنَ مَعْمَرٍ وصاحبَهُ أو شَكْلَهُ ابنَ أسيدِ
ولو أنَّهم نالُوا أُمَيَّةَ أرْقَلَتْ براكبِها الوَجناءُ نحوَ يزيدِ

فالمحقِّق لم يترجم للأعلام المذكورين في البيتين مما يجعل القارىء عاجزاً عن فهم المعنى ، لأنه لم يدرك الصلة بين الشاعر وبين هؤلاء الذين يعاتبهم[1] .

ب ـ فائت طبعة سلوم :

زاد ما جمعته من شعر ابن مفرغ على ما جمعه الدكتور سلوم نحواً من ٣٩ بيتاً ، منها سبع مقطعات لم يتوصل إليها وعدة أبياتها عشرون بيتاً . وتبدو قيمة هذه الزيادة حين نذكر قلّة ما وصل إلينا من شعر ابن مفرغ وهو ٣٦٧ بيتاً .

والذي يؤخذ على المحقِّق في جمعه أنه سها عن عدد من الأبيات ، وردت كلّها في مصادر معتمدة لديه ! . . ومن ذلك سهوه عن البيت الثاني من القصيدة(١)وهو في محاضرات الأدباء ، وعن البيت (١٧) من القصيدة

---

١ ومن ذلك أيضاً (القصيدة ٢٣ الأبيات : ١٠ ــ ١٥ والقصيدة ٤٤ الأبيات ٢٤ ــ ٢٩ ، والقصيدة ٥٧ البيت ٤) .

(٣٦) وهو في الأغاني . وعن البيتين الأول والثاني من القصيدة (٤٢) وهما في الوفيات . وعن المقطعة (٤٦) وهي بيت واحد في البيان والتبيين ، وكل هذه المصادر مما رجع إليه المحقّق وذكره في فهرس مصادره .

وقد فات المحقّق الرجوع إلى مصدرين مهمين جداً . أوّلهما مطبوع وهو أنساب الأشراف للبلاذري . وثانيهما مخطوط وهو تاريخ دمشق لابن عساكر ، فقد انفرد هذان المصدران بزيادة ٢٦ بيتاً [١] . كما أنه أغفل الرجوع إلى العقد الفريد الذي انفرد بزيادة بيت لم يرد في سائر المصادر .

ج – في تخريج الأبيات :

١ – على الرغم من كثرة المصادر التي رجع إليها المحقّق ، فقد أغفل الرجوع إلى عدد كبير منها . وحقاً إن معظم هذه المصادر لا نجد فيها جديداً من شعر ابن مفرغ ، ولكن إغفالها أضاع جملة من الروايات المختلفة ، ومنها روايات جيدة عالية ، كما أن الرجوع إلى تلك المصادر التي يدور فيها شعر ابن مفرغ يزيد من توثيق شعره .

* فمن ذلك أنه أغفل ستة مصادر في تخريج القصيدة الأولى وهي : أخبار أبي تمام وحماسته وشرحها للتبريزي ونهج البلاغة والاستيعاب والغرر والعرر .

* ومن ذلك أن المقطعة (٣١) وردت في تسع مصادر لم يذكر منها إلاّ واحداً فقط ، وهو محاضرات الأدباء .

---

١ نجد هذه الزيادات في القصائد (٣ ، ٦ ، ٨ ، ٢٤ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ٥٩) .

* ومن ذلك أنه أغفل ستة مصادر في تخريج القصيدة (٣٥) وهي : البيان والتبيين والبديع وأنساب الأشراف ونهج البلاغة وكنايات الأدباء ومرآة الزمان .

* ومن ذلك أيضاً أنه أغفل ثمانية مصادر في تخريج المقطعة (٥٨) وهي : أنساب الأشراف والعقد الفريد ونهج البلاغة والغرر والعرر والآداب السلطانية وتاريخ الإسلام والبداية والنهاية .

٢ ـ كذلك نجد في تخريجه للأبيات جملة من الأخطاء نقتصر منها على نماذج محدودة مع الإشارة إلى أن معظمها جاء نتيجة التسرّع في التحقيق .

* فمن ذلك أنه ينقل عن سمط اللآلىء ١ / ٣٣٨ تعليقة على البيتين الرابع والخامس من القصيدة (١) وهي قول مؤلفه : « ونسبهما أبو تمام إلى ابن مفرغ » . ثم يعقّب الدكتور المحقّق بقوله: « لم أجدهما في الحماسة والوحشيات » .

قلت : والصواب أنهما في الحماسة ٢ / ١٠٢ (مطبعة التوفيق سنة ١٣٢٢) وشرح الحماسة للتبريزي ٣ / ١٤٦ .

* ومن ذلك أنه لم يذكر في تخريجه للمقطعة (٧) أن المسعودي عزا أبياتها في مروج الذهب إلى خالد النجار ، وذلك على الرغم من رجوعه إلى هذا المصدر .

* ومن ذلك توهمه أن البيت الأول من القصيدة (٣٥) هو في شفاء الغليل ؛ والصواب أنه البيت (١٧) .

* ومن ذلك جملة أخطاء في القصيدة (٤٠) . . فهو يذكر أن البيت

الأول في شرح ديوان أبي تمام ١ / ٦٧ وصوابه ١ / ١٦٧ ، ويذكر أن هذا البيت في اللسان ٧ / ٣٤٧ (عدس) والصواب أنها مادة (حدس) بالحاء المهملة ، ويذكر أن البيت ذاته في اللسان (ذوا) ويغفل الإشارة إلى أنه هنا غير معزوّ . ثم يذكر أن الأبيات (١ ، ٧ ، ٨) من هذه القصيدة في التاج ٢ / ١٨٦ والصواب ٤ /١٨٦ .

* ومن ذلك توهمه أن البيت الثامن من القصيدة (٤١) في معجم البلدان ، وإنما المصدر الوحيد للبيت هو شرح نهج البلاغة ١ /٢٨٩ ، كما يذكر أن البيت الخامس من هذه القصيدة في التاج ٦ /٣٨١ وليس في هذه الصفحة بيت لابن مفرغ .

* ومن ذلك ذكره أن البيت (١٢) من القصيدة (٥١) في المختار من شعر بشار ، والصواب أن الموجود هنا هو البيت (١٥) من هذه القصيدة .

* ومن ذلك أن الجوهري وهم في الصحاح فعزا بيتاً من شعر عبيد بن الأبرص لابن مفرغ [١] ، ولكن المحقّق أردف هذا البيت ببيت آخر لم يذكره صاحب الصحاح ولم يعزه أحد لابن مفرغ ، وهذا كلّه مع ثقة المحقّق بأن البيتين من قصيدة لعبيد بن الأبرص في ديوانه المطبوع .

د ـ في اختلاف الروايات :

١ ـ لما كان كتاب الأغاني هو المصدر الأول لشعر ابن مفرغ ، إذ يدور

---

١ انظر المقطعة (٢) من الشعر المنسوب لابن مفرغ .

فيه معظم شعره ، فقد كان من المتوقع أن يعود المحقّق إلى طبعة (الساسي) دون أن يقتصر على طبعة (دار الثقافة) وذلك للاختلاف الكثير بين الروايات في الطبعتين ، ولأن إحداهما تكمّل الثانية ، وتعين على تصويب الروايات المصحفة أو إيثار الرواية الأعلى . وقد دفعني هذا الخلاف بين الطبعتين إلى الرجوع إلى طبعة ثالثة هي طبعة (دار الكتب) .

٢ ـ ومما يؤخذ على المحقّق إغفاله الإشارة إلى بعض الروايات في المصادر التي رجع إليها .

* فمن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٥١ البيت ١٣) :

هامَةٌ تدعو الصَّدَى بينَ المشقَّرِ واليَمامَهْ

فقد أغفل رواية المبرد في الكامل « هتّافة تدعو الصدى » وهي رواية جيدة ، تخلص البيت من الخرم على الرواية المثبتة .

* ومن ذلك قول الشاعر في القصيدة ذاتها (البيت ١٤) :

فالهَوْلُ يركَبُهُ الفَتى حَذَرَ المَخازي والسَّآمَهْ

فقد أغفل المحقّق رواية الخزانة : « حذر المخازي والملامة » وهي رواية جيدة .

* ومن ذلك قول الشاعر (المقطعة ٥٧ البيت ٣) :

والحِميرِيُّ طريحٌ وَسْطَ مَزْبَلَةٍ هذا لعمركمُ غَبْنٌ من الغَبَنِ

فقد أغفل أيضاً رواية الخزانة : « فوق مزبلة » .

* ومن ذلك أنه أورد المقطعة (٣) من الشعر المنسوب لابن مفرغ ، ولم يذكر اختلاف الروايات في المصادر التي رجع إليها .

٣ ــ ومما يؤخذ على المحقّق أنه يخطىء في عزو الروايات إلى المصادر ! . .

* فمن ذلك زعمه أن رواية الخزانة للبيت الأول من المقطعة (٣٤) هي : « لما مسها قرني » ، وإنما الرواية في الخزانة طبعة (بولاق) المعتمدة لديه هي كالرواية المثبتة « لما مسها القرن » .

* ومن ذلك زعمه أن رواية اللسان (عدس) للبيت الثامن من القصيدة (٤٠) هي : « ومثلي بشكر المنعمين حقيق » والصواب أن الرواية فيه « خليق » .

* ومن ذلك زعمه أيضاً أن رواية اللسان (عدس) للمقطعة (٥٦) وهي بيت واحد : « فترعاها خيول المسلمينا » ، وإنما الرواية هنا كالمثبتة « فنعلفها » .

٤ ــ ومن المآخذ التي تدل على تسرع المحقق وعدم تثبته أنه يصحف الرواية الصحيحة أو يحرّفها أو يخطىء في ضبطها ضبطاً صحيحاً .

* فمن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٣ البيت ١٣) :

وَذُقْ كالذي قد ذاقَ منك معاشرٌ   لعبتَ بهمْ إذ أنتَ بالناس تلعَبُ

فقد حرّف الرواية فجعلها « بالنار تلعب » وهي رواية لا أصل لها .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٢٠ البيت ١١) :

وخيرٍ كثيرٍ قد أَفَأْتُ علَيكُمُ · وأنتم رُقودٌ أو شَبيهُ رُقُودِ

فقد حرّف الرواية في عجز البيت فجعلها « وأنتم وقود أو شبيه وقود » .

* ومن ذلك قول الشاعر (المقطعة ٢٥ البيت الأول) :

ومن تكن دونَه الشَّعْراءُ مُعْرِضَةً والأيْدَعانِ ويُصبحْ دونه النَّهَرُ

فقد صحف الرواية فجعلها « دونه البهر » ولا معنى لها هنا ، وقد سرى هذا التصحيف إلى فهرس القوافي في آخر طبعته .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٢٦ البيت ٢) :

قَعَدتُ له العِشاءَ فَهاجَ شَوْقي وذَكَّرَني المَنازلَ والدِّيارا

فقد حرف الرواية فجعلها « قعدت لها . . » وهي رواية لا أصل لها .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٣٣ البيت ٢) :

لا بارَكَ اللهُ فيهمْ مَعشَراً جُبُناً ولا سَقى دارَهمْ قطراً وَلارُبِعوا

فقد صحف الرواية فجعلها « جنباً » وشرحها بقوله : « جنباً : الجار من غير قوم المرء » . وليس لهذه الرواية التي توهمها أصل في أي مصدر ، وإنما الرواية في الأغاني (طبعة الثقافة) المعتمدة لديه هي « جبناً » جمع جبان .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٤٤ البيت ٢٠) :

كم بَكاني من صاحبٍ وخَليلٍ   حافِظِ الغيبِ حامِدٍ لِخِصالي

فقد حرف الرواية فجعلها « حامداً لخصالي » ولا أصل لهذه الرواية .

* ومن ذلك قول الشاعر في القصيدة ذاتها (البيت ٢٢) :

بدلاً من عصابةٍ من قُرَيْشٍ   أسْلَمُوني للخَصْمِ عندَ النِّضالِ

فقد حرف الرواية فجعلها « عند القتال » وهي رواية من بنات أوهامه .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٤٩ البيت ٩) :

وقال : إذا ما شئتَ يابنَ مفرّغٍ   فعُدْ عَوْدَةً ليستْ كأضغاثِ حالمِ

فقد حرف الرواية فجعلها « كأضغاث نائم » ولا أصل لهذه الرواية في طبعات الأغاني المختلفة ، وهو المصدر الوحيد للبيت .

٥ ــ ومما يؤخذ على المحقّق أنه يثبت الروايات المصحفة دون أن يكلف نفسه محاولة تصويبها أو إبداء الرأي فيها أو العدول عنها إلى الرواية الصحيحة . ويدفعنا حسن الظن إلى تبرير ذلك بالتسرع أيضاً لا بالعجز والوهن .

* فمن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٢٦ البيت ٧) :

بآيةِ ما غَدَوْا وَهُمُ جَميعٌ   فكادَ الصبُّ ينتحرُ انتحارا

فهو يثبت رواية الأغاني طبعة (دار الثقافة) وهي : « بآيةِ ما غدّ .. » وهي رواية مصحفة لا وجه لها ، ولو كلف نفسه الرجوع إلى الأغاني طبعة (الساسي) لرأى فيه الرواية الصحيحة .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٢٨ البيت ٣) :

فأصبحَ جاري من جَذيمةَ نائِماً ولا يمنعُ الجيرانَ غيرُ المشمّر

فقد أثبت الرواية المصحفة « خزيمة » كما وردت في الأغاني ، ولو نظر في نسب المهجو وهو المنذر بن الجارود لأمكنه تصويب التحقيق لأن بني الجارود من جذيمة وهي قبيلة من عبد القيس .

* ومثل ذلك قول الشاعر (القصيدة ٣٣ البيت ٤) :

لا تأمَنَنَّ جَذامِيّاً نزَلتَ بهِ قومٌ لديهمْ تَناهى اللؤمُ والضَّرَعُ

فقد أثبت الرواية مصحفة عن الأغاني « حزامياً » دون تثبت أو تدبر .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٤١ البيت ٥) :

إلى الكُرْبُجِ الأعلى إلى رامَهُرْمُزٍ إلى قُرَياتِ الشَّيْخِ من فَوْقِ شَسْتُقا

فهو يأخذ برواية نهج البلاغة : « إلى الشرف الأعلى إلى رامهرمز » ثم ينقل في الحاشية أن « الشرف الأعلى » يذكر في نجد واليمن ولم يذكر في بلاد فارس .

قلت : ولو نظر في رواية معجم البلدان لرأى مؤلفه يستشهد بهذا البيت على تحديد موضع « كربج دينار » وهذا ما يستظهر منه صحة الرواية المثبتة التي لم يشأ الأخذ بها .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٤٤ البيت ١٥) :

وكلاباً يَنهَشنَني من وَرائـي   عجِبَ الناسُ ما لَهُنَّ ومالي

فقد أثبت الرواية المصحفة عن الأغاني طبعة (دار الثقافة) وهي : « وكلاباً تنهشني » ولا وجه لها ، وصوابها في الأغاني طبعة (الساسي) .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٤٩ البيت ٧) :

فلم أبقَ إلاّ جمعةً في جوارهِ   ويَوْمَين حِلاًّ من أَلِيّةِ آثمِ

فقد أثبت الرواية مصحفة عن الأغاني طبعة (دار الثقافة) وهي : « حَلاّ » وهو تصحيف لا معنى له ، ولو نظر في أقرب معجم لاهتدى إلى وجه الصواب .

* ومن ذلك قول الشاعر (المقطعة ٥٤ البيت الأول) :

عرَفتُ بِمَسْرُقانَ فَجانِبَيْهِ   رُسوماً للجُمانَةِ قد بَلينا

فقد أثبت الرواية المصحفة من معجم البلدان وهي « للخمامة » ، وإنما هي جمانة أخت أناهيد محبوبة الشاعر .

هـ ـ مآخذ متنوعة :

ونتناول هنا ما لا يدخل في المآخذ السابقة من أخطاء المحقق في مناسبة القصائد أو ترتيب الأبيات أو شرح مفرداتها ومعانيها ، مع الإشارة إلى عدد من الأخطاء النحوية والإملائية التي ربما وقعت في أثناء الطبع ، وإن لم يشر إليها في جدول الخطأ والصواب .

* فمن ذلك أن المحقّق يذكر في مناسبة القصيدة (٣) أنها قيلت في هرب عبيد الله بن زياد في الحرب . والصواب أنها قيلت في فراره من قصر الإمارة في البصرة دون حرب .

* ومن ذلك قول الشاعر في القصيدة ذاتها (البيت ٣) :

وقد هتَفتْ هندٌ بماذا أمَرْتَني أَبِنْ لي وخَبِّرْني إلى أين أذهَبُ

قال المحقّق في حاشية البيت : « هند : أم عبيد الله بن زياد » وهذا غلط فاحش ، وإنما هي زوجته ، ومن المشهور أن أم عبيد الله ابن زياد هي مرجانة وأنه كان يلقب بها فيقال له : ابن مرجانة . وقد ذكر البلاذري في أنساب الأشراف في مناسبة القصيدة أن هنداً الفزارية هي زوجة عبيد الله بن زياد .

* ومن ذلك قول الشاعر في القصيدة ذاتها (البيت ٩) :

ومن حُرَّةٍ زَهراءَ قامتْ بسُحرَةٍ تُبَكّي قَتيلاً أوْ صَدًى يتأوَّبُ

قال المحقّق في حاشية البيت : « صدًى يتأوب : الصدى : رجع

الصوت ، كأنه أراد به أنين القتيل الذي لم يؤخذ بثآره أو روحه . والعرب تعتقد بحلول روح الميت في طائر ، هذا إذا هدر دمه » . قلت : وهذا كلام أوله غلط وآخره صواب ، وما ندري كيف يسمع أنين القتيل إذا لم يؤخذ بثأره ؟ ! . .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٨ البيت ٩) :

أقولُ : بُعْداً وسُحْقاً عند مصرَعه   لابنِ الخبيثةِ وابنِ الكَوْدَنِ الكابي

قال المحقّق في حاشية البيت : « الكودن الكابي » أي ابن الأمة الغبي » . ولا أعلم من أين أتى المحقّق بهذا المعنى ، والذي في اللسان : « الفرس الكابي : الذي إذا أعيا قام فلم يتحرّك من الإعياء ، ولعلّ المحقّق صحف « العيي » فجعلها « الغبي » أو هي من الأخطاء المطبعية وإن لم يشر إليها .

* ومن ذلك قول المحقّق في حاشية البيت الأول من المقطعة (٩) : « وَصَلاّ الفرسُ : تلا السابق » كذا بالألف الممدودة ، وهو غلط إملائي صوابه « صلّى » .

* ومن ذلك أنه يذكر في مناسبة المقطعة (١٠) أنها قيلت في هرب عبيد الله ابن زياد في الحرب . وليس في القصيدة ما يشير إلى الحرب أو الهرب من قريب أو بعيد .

* ومن ذلك قول الشاعر (المقطعة ١٢ البيت ١) :

* قُبُّ البُطونِ والهَوادي قُودُ *

قال المحقّق في الحاشية : « الأقود : الشديد العنق ، يصف الخيل بقوة أعناقها وقوة مجالدتها للمصاعب » . قلت : وهذا المعنى وهو شدة العنق لم توصف به الخيل، والصواب ما جاء في اللسان : « والأقود من الخيل : الطويل العنق العظيمه » وطول العنق صفة مستحبة في الخيل .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٢٠ البيت ١) :

لعَمريَ لو كانَ الأسيرُ ابنَ مَعْمرٍ وصاحبَه أو شكلَهُ ابنَ أسيدِ

فقد ضبط المحقّق « شكله » بالضم ، وصوابه بالفتح عطفاً على خبر كان .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٢٣ الأبيات ٩ ، ١٠ ، ١١) :

لوْ أنّني شَهدَتني حِمْيرٌ غضِبَتْ دوني فكان لها فيما جرَى غِيَرُ
رَهْطُ الأغرّ شُراحيلِ بن ذي كَلَعٍ ورَهطُ ذي فائشٍ ما فوْقَهم بَشَرُ
أو كنتُ جارَ بَني هندٍ تَدارَكَني عوْفُ بنُ نُعمانَ أو عِمرانُ أو مطرُ

فقد أخطأ المحقّق في ترتيب هذه الأبيات حين قدم البيت الحادي عشر على العاشر ، وهذا يجعل نسب شراحيل بن ذي كلع ورهط ذي فائش وهم يمانون . إلى بني هند، وهم من بني بكر بن وائل العدنانيين. والذي دفع المحقق إلى هذا الخلط هو أن الأبيات وردت في الأغاني مرتين : أولاهما بإسقاط البيت العاشر ، والثانية بإسقاط البيت الحادي عشر ، فلما جمع بين الروايتين لم يتثبت من صحة الترتيب ، ولم يكلف نفسه عناء ترجمة الأعلام ومعرفة نسبهم ليعينه ذلك على الترتيب الصحيح للأبيات فلا يدخل قحطان في عدنان .

* ومن ذلك قول الشاعر في القصيدة ذاتها (البيت ١٣) :

فَمَنْ لَنا بشَقيقٍ أو بأُسرَتِهِ ومَنْ لنا ببني ذُهلٍ إذا خَطرُوا

قال المحقّق : « خطروا : خطر الرجل إذا اهتزّ في مشيه وتبختر » .
قلت : وهذا المعنى قاصر في هذا المجال ، والصواب أن يقال :
« خطروا : مشوا بالرماح بين الصفين » .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٢٦ البيت ١١) :

ولم أسمَعْ غِناءً مِنْ خَليلٍ وصوتَ مُقَرْطَقٍ خلَعَ العِذارا

قال المحقّق في حاشية البيت : « خلع العذار : في المجاز : خلع عذاره ، أي عدا على الناس بشر » . وهذا الكلام بعيد عن معنى البيت ، ونكاد نرى فيه ضعفاً في الحس اللغوي عند المحقّق ، وإنما الصواب أن يقال : « خلع عذاره ، أي تشاطر وتماجن ، والعذار — هنا — : الحياء » .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٢٨ ، البيتان ١ ، ٢) :

تركتُ قُريشاً أن أجاورَ فيهمُ وجاورتُ عبدَ القيس أهلَ المُشقَّرِ
أناسٌ أجارونا فكانَ جوارُهُمْ أعاصيرَ من فَسْوِ العراقِ المُبَذَّرِ

فقد أخطأ المحقّق في ضبط البيت فنصب « أناساً » وحقّها الرفع لأنها خبر لمبتدأ محذوف ، والجملة مستأنفة ، ورواية الرفع في المصادر جميعاً .

* ومن ذلك قول الشاعر في القصيدة ذاتها (البيتان ٤ ، ٥) :

فهلاّ بني اللَّفّاءِ كنتُمْ بني استِها ... فعلتُمْ فعالَ العامريِّ بن جعفرِ
حمى جارَهُ بشرَ بنَ عَمرِو بنِ مَرْثَدٍ ... بألفِ كَمِيٍّ في السلاحِ مُكَفَّرِ

فقد ضبط « بشراً » بالرفع ، والصواب نصبه على المفعولية .

* ومن ذلك أنه وضع البيت الأول من القصيدة (٣٥) بعد البيت الثامن ، فجاء البيت في غير مكانه ، والتبس المعنى واختلّ سياق الأبيات . وقد دفعه إلى هذا الخطأ أنه رأى الأبيات في حماسة ابن الشجري ، وقد ورد فيها البيت الأول ثم التاسع ، ولم يفطن المحقّق إلى أن ابن الشجري يختار أبياتاً من القصيدة ويسقط ما بينها، وقد ذكر مطلع القصيدة، وأسقط ما بعده إلى البيت التاسع .

ومن ذلك قول الشاعر في القصيدة ذاتها (البيتان ١٠ ، ١١) :

فَما أسَفي على تَركي سَعيداً ... وإسْحَقَ بْنَ طَلحَةَ واتّباعي
ثَنايا الوَبْرِ عبدَ بني عِلاجٍ ... عُبَيْداً فقعَ قَرْقَرَةٍ بقاعِ

قال المحقّق في الحاشية : « الوبر : دابة تشبه السنور ، لعله شبّه أسنان عباد بأسنانها » . قلت : وهذا تخريج للمعنى طريف وغريب . ولو رجع المحقّق المتعجل إلى كتب اللغة لرأى أن الوبر يستعمل بمعنى الحقير والذليل ، وثنايا الوبر كناية عن الحقارة والذلة .

* ومن ذلك قول الشاعر في القصيدة ذاتها (البيت ١٩) :

فأشْهَدُ أنَّ أُمّكَ لم تُباشِرْ ... أبا سفيانَ واضعَةَ القِناعِ

قال المحقّق : « واضعة القناع ، أي لم تفعل كما تفعل الزوجات

في خدورهن من التفضل والتمهّل لعدم الخوف ، ولأنهن لا يرتكبن إثماً يخشين منه أحداً » .

قلت : لو سئل الدكتور المحقّق : هل كانت سمية خائفة ؟ وهل كانت تخشى أن يفتضح أمرها وهي من ذوات الرايات ، فأي تفضل وتمهل وسمية كانت بغياً على رؤوس الأشهاد ، وكل ذلك كان في الجاهلية ؟ ! . .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٣٦ البيت ٢٠) :

اذكُرْ حُسَيْناً وابن عُرْوَةَ هانئاً وبَني عَقيلٍ فارِسَ المِرْباعِ

وقد ضبط المحقّق لفظ « فارس » بالنصب ، وصوابه الجر صفة لعقيل .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٤١ البيت ٢) :

وحَسبُكَ من أسماءَ نأيٌ وأنّها إذا ذُكِرَتْ هاجتْ فؤاداً مُعلّقا

فقد ضبط لفظ « فؤاد » بالرفع ، وهو سهو أو خطأ مطبعي وإن لم يشر إليه .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٤٣ البيت ١) :

فدَيْرُ سَوى فَساتيدا فبُصرَى فحُلْوانُ المَخافَةِ فالجبالُ

فقد حدّ المحقّق « بصرى » بقوله : « بصرى : في الشام من

أعمال دمشق ، وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب » .

قلت : ما أدري ما الذي جمع بين بصرى الشام وساتيدما وحلوان وهما في بلاد العجم . وإنما الصواب أن بصرى – هنا – قرية قريبة من عكبراء ، ثم أصبحت من قرى بغداد .

* ومثله في قول الشاعر (المقطعة ٤٧ البيت ١) :

أتأمَلُها ودونَكَ دَيْرُ لبّى فَحَرَّةُ فَالسّمَاوَةُ فالمَطالي

فقد حدّ المحقّق « المطالي » بقوله : « هو موضع بنجران » ونسأل مرّة أخرى ما الذي جمع بين نجران ، وهي متاخمة لليمن في الجزيرة العربية وبين دير لبّى وبادية السماوة وهما في ديار بني تغلب بين الموصل والشام .

* ومن ذلك قول الشاعر (القصيدة ٤٩ البيت ٩) :

وقال : إذا ما شئتَ يا بْنَ مُفَرّغٍ فَعُدْ عَوْدةً ليستْ كأضغاثِ حالمِ

قال المحقّق في حاشية البيت : « أضغاث أحلام : رؤيا مختلطة ، وهنا كناية عن الزيارة العجلة الّتي اختلطت بزيارة آخرين » . قلت : وهذا تفسير حرفي مغلوط ، إذ المراد أنه يدعوه دعوة أكيدة ، لا لبس فيها ولا غموض ، فما هي بأضغاث الأحلام .

* ومن ذلك قول الشاعر (المقطعة ٥٠ البيت ٢) :

فأُقْسِمُ ما زيادٌ من قُرَيشٍ وَلا كانَتْ سُمَيّةُ من تَميمِ

ولكن نَسْلُ عبْدٍ مِنْ بَغيَ . عريقِ الأصلِ في النّسبِ اللّئيمِ

فقد ضبط لفظ « عريق » بالرفع ، والصواب بالجر صفة لعبد ، وكذلك ضبط لفظ « نسل » بالفتح ، والرفع على الاستئناف أولى ، وعليه رواية الأغاني طبعة (دار الكتب) .

* وآخر ما نأخذه على الدكتور المحقّق ما جاء في حاشية البيت (١٥) من القصيدة (٥١) إذ يقول :

« قال الدكتور عزة حسن في أضداد الحلبي ٢ / ٥١٨ في هامشه ما يلي :

يبدو لي كأن البيتين ليزيد بن مفرغ الحميري من قصيدته التي مطلعها :

أصَرَمْتَ حبلَكَ من أُمَامَهْ مِنْ بَعْدِ أيّامٍ بِرامَهْ

ولم أجد البيتين في أي من مصادر القصيدة فأثبتهما هنا مستقلين ، ثم نقف عند هذا حتى تظهر نصوص جديدة قد تكشف الأمر ، وتصدق ظن الدكتور الفاضل ، وهما :

دارُ ابنِ عَمّكَ بِعْتَها تَقضي بها عَنكَ الغرامَهْ
اذْهَبْ بها اذهَبْ بهـا طُوِّقْتَها طَوْقَ الحَمامَهْ

قلت : كان جميلاً من الدكتور سلوم قوله : « ثم نقف عند هذا حتى تظهر نصوص جديدة » ولكن هذا الكلام لا يقوم عذراً عن قلة تثبته وعدم تفتيشه عن البيتين في مظانّهما ، ولا حاجة إلى نصوص جديدة .

ولو نظر المحقّق في البيت الأول نظرة تمعّن لرأى أنه لا يمكن أن يكون من قصيدة ابن مفرغ الميمية لأن الشاعر يهجو فيها عبيد الله بن زياد،ولم يكن ابن زياد ابن عم الشاعر وليس بينهما صلة قرابة ، ثم أي غرامة تلك التي قضاها ابن زياد حين باع دار ابن مفرغ ، وهو لم يبعها ، وإنما هدمها تشفياً وانتقاماً من ابن مفرغ .

والقول الفصل هنا أن هذين البيتين وردا في جملة أبيات لأبي أحمد عبد بن جحش ، وهو أخو زينب أم المؤمنين (رض) وهو يخاطب بها أبا سفيان بن حرب عندما باع على أبي أحمد داره إثر هجرة بني جحش إلى المدينة المنوّرة ، وكانت ذريعة أبي سفيان في فعلته أن الفارعة ابنته كانت عند أبي أحمد ، و لما شكا عبد الله بن جحش – وهو أخو الشاعر – إلى رسول الله (ص) ما فعله أبو سفيان قال له : « ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها داراً خيراً منها في الجنّة ؟ . . » . قال : « بلى » قال : « فذلك لك » .

ويقول أبو أحمد في أبياته :

أبْلِـــغْ أبا سُفْيانَ عَنْ ... أمْـــرٍ عَـواقِبُـهُ نَدامَـهْ
دارُ ابنِ عَمّكَ بِعتَها ... تَقْضي بها عَنْكَ الغَرامَهْ
وحَليفُكُمْ باللهِ رَبِّ الـ ... نّاسِ مُجتَهِدُ القَسامَهْ
اذْهَبْ بها اذْهَبْ بِهـا ... طُوِّقْتَها طَوْقَ الحَمامَهْ

والأبيات كلّها في سيرة ابن هشام ١/١١٧ والروض الأنف ٤/٢٣٨ والبيت الأخير في حياة الحيوان للدميري ١/٣٣١ وجمهرة الأمثال للعسكري ١/١٩٢ (المطبعة الخيرية ١٣١٠) .

٥ ـ منهج التحقّيق

١ ـ أوردت النص الشعري مضبوطاً ضبطاً كاملاً على قدر الطاقة .

٢ ـ ذكرت في الحاشية ما توصلت إليه من مصادر النص ، وكنت أتبعها أحياناً بذكر بعض الأخبار التي تلقي ضوءاً على مناسبة القصيدة أو جوّها العام ، أو تساعد على فهم معاني الأبيات .

٣ ـ إذا اختلفت الروايات في بيت ما اجتهدت في اختيار ما أعتقده أعلى أو أجود ، مستظهراً بقرائن عدة منها قدم الرواية ومدى الثقة بالراوية ، ومنها ملاءمتها للسياق والمعنى في القصيدة ، مع دلالة ما صحّ لدينا من أخبار الشاعر وملابسات حياته .

٤ ـ ثم أثبت سائر الروايات الأخرى معلّقاً عليها ، أو ناقداً لها ، أو شارحاً معناها حين تدعو الضرورة إلى ذلك .

٥ ـ أبحت لنفسي أن أضم الأبيات المتفرقة إلى القصيدة الأم حين تقوم القرائن الدالة على أنها كانت قصيدة واحدة ، عمل الزمن على تقطيع أوصالها وتشتيتها أشلاء متناثرة على أفواه الرواة وفي بطون الكتب .

٦ ـ شرحت ما يحتاج إلى شرح من الألفاظ الغريبة وأسماء المواضع والبلدان ، وترجمت للأعلام الواردين في الديوان ، وعلّقت على ما فيه من وقائع وأحداث . وربما عمدت إلى شرح بعض الأبيات الغامضة ، مستعيناً بما ورد في مصادر شعر ابن مفرغ من شروح وتعليقات .

ديوان

يزيد بن مفرّغ الحميري

[١]

(الطويل)

قال يهجو عبيدالله بن زياد :

١ ـ أَلا طَرَقَتْنا آخِرَ اللَّيْلِ زَيْنَبُ
سَلامٌ عليكُمْ هل لِما فاتَ مَطْلَبُ

---

١ البيت في الحماسة ٢ / ١٠٢ وشرح الحماسة للتبريزي ٣ / ١٤٦ من غير عزو ، والأغاني ١٧ / ٥٩ ، ومحاضرات الأدباء ١ / ١٩٢ غير معزو ، والوفيات ٥ / ٣٩٣ .

في الأغاني رواية ثانية لصدر البيت : « سرت تحت أقطاع من الليل زينب » . وفي الحماسة وشرحها للتبريزي ومحاضرات الأدباء : « عليكِ سلام » .

ذكر صاحب الأغاني أن في هذا الشعرغناء وأورد نسبته. وفي شرح الحماسة للتبريزي : « يقول : أتتنا هذه المرأة سحراً ، فقلت مسلماً عليها : عليك سلام الله ، هل لما فات من أيام الوصال مطلب لي فأسأله . وقيل : إن المراد بآخر الليل آخر أيام الشباب . وعلى هذا الوجه يروى : عليكَ سلام، بفتح الكاف ، وجعل الخطاب من المرأة للرجل . ويقول : إنما حيته بتحية الموتى لتولي أيامه . وقوله : هل لما فات مطلب، كأنها أنكرت التعرض لها وقد فاته الشباب . والوجه الأوّل هو الوجه » .

٢ ـ فَقُلْتُ لَها : حَيَّيْتِ زَيْنبُ خِدْنَكُمْ
تَحِيَّةَ مَوْتى ، وَهْوَ في الحَيّ يَشْرَبُ

٣ ـ وقالَتْ : تَجنَّبْنا ولا تَقْرَبنَّنا
فكيف ، وأَنتمْ حاجَتي ، أَتَجَنَّبُ ؟

٤ ـ يقولونَ : هل بَعْدَ الثَّلاثينَ مَلْعَبٌ
فقلتُ : وهل قَبْلَ الثلاثينَ ملعبُ ؟

---

٢ البيت في محاضرات الأدباء ١ / ١٩٢ غير معزو ، وقد انفرد الراغب الأصبهاني برواية هذا البيت . وقد أثبتناه لأنه أورده تالياً لمطلع القصيدة ، ولأن الراغب عاش في القرن الخامس ، وكان ديوان يزيد موجوداً حتى أواخر القرن السادس . انظر (فهرست ابن خير صفحة ٥٠٠) .
الخدن : الصاحب ، ومن يخادنك في كل أمر ظاهر وباطن .

٣ البيت في الحماسة ٢ / ١٠٢ وشرح الحماسة للتبريزي ٣ / ١٤٦ غير معزو ، والأغاني ١٧ / ٥٩ والوفيات ٥ / ٣٩٣ .
في الحماسة وشرحها : « وكيف » .
أنتم حاجتي : أي بغيتي وغايتي التي أسعى إليها .

٤ البيت والذي يليه في عيون الأخبار ٤ / ٥٣ والحماسة ٢ / ١٠٢ وشرح الحماسة للتبريزي ٣ / ١٤٦ دون عزو ، وهما في الزهرة ٣٤١ منسوبين إلى إبراهيم بن هرمة ، والفاضل ٧٦ منسوبين إلى إبراهيم بن المهدي =

٥ ـ لقد جَلَّ قَدْرُ الشَّيْبِ إنْ كانَ كُلَّما
بدَتْ شَيْبَةٌ يُعْرى مِنَ اللَّهْوِ مَرْكَبُ

٦ ـ أَصابَ عذابي اللَّوْنَ فاللَّوْنُ شاحِبٌ
كما الرأسُ من هَوْلِ المَنيَّةِ أَشْيَبُ

٧ ـ قُرِنْتُ بخِنزيرٍ وهِرٍّ وكلبَةٍ
زَماناً وشانَ الجِلْدَ ضَرْبٌ مُشَذِّبُ

= والبيت الخامس في قراضة الذهب ١٦ منسوباً لعمر بن يزيد الشطرنجي مولى المهدي، وهما في سمط اللآلیء ١ /٣٣٨ لإبراهيم بن المهدي مع الإشارة إلى أن أبا تمام نسبهما إلى ابن مفرغ ، وفي الوفيات ٥ / ٣٩٣ .

٥ عيون الأخبار: «كوكب» . في الزهرة: «إن كنت كلما * . . . موكب» .
شرح الحماسة للتبريزي والوفيات: «خطب الشيب»
يعرى : أعراه الثوب خلعه عنه .
قال صاحب الزهرة بعد إيراد البيتين السابقين : «وهذا لعمري من حسن الكلام وفصيحه» .

٦ هذا البيت مع الأبيات ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ في الأغاني ١٧ / ٥٩ .
وفي البيت السادس صحفت كلمة «عذابي» إلى «عراتي» ولا معنى لها وصوابها في طبعتي الأغاني (دار الكتب والثقافة) . وفي بعض مخطوطات الأغاني : «أصاب عداتي» .

٧ شان: ضد زان ، والشين: العيب . ضرب مشذّب : أي ممزق للجلد .

٨ـ وجُرِّعْتُها صَهْباءَ مِن غير لَذَّةٍ
تَصَعَّدُ في الجُثمانِ ثُمَّ تَصَوَّبُ

٩ـ وأُطْعِمْتُ ما إنْ لا يَحِلُّ لآكلٍ
وَصَلَّيْتُ شَرْقاً ، بيتُ مكَّةَ مَغْرِبُ

---

٨ الصهباء : الخمر . الجثمان : الجسم . تصوّب : ضد تصعد .

٩ في رواية الأصل : « ما لا إن يحل . . » وأثبت الرواية الواردة في طبعة الأغاني (دار الكتب) .

قوله : « وصليت شرقاً » ورد في الخزانة ٤ / ٥١٦ : « ومنع أن يصلي إلى الكعبة ، وألزمه أن يصلي إلى قبلة النصارى » .

وفي هذا البيت والأبيات المتقدمة إشارة إلى العذاب الذي سامه إياه عبيدالله بن زياد في البصرة. قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ /٣٢٠: « فأخذه عبيدالله بن زياد فحبسه وعذبه ، وسقاه التربذ في النبيذ ، وحمله على بعير وقرن به خنزيرة ، فأمشاه بطنه مشياً شديداً ، فكان يسيل [منه ما يخرج] على الخنزيرة فتصيء ، فطيف به في أزقة البصرة وأسواقها والناس يصيحون . . » وانظر (الأغاني ١٧ / ٥٦ والإرشاد ٧ / ٢٩٧ وتاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٢٢ ومرآة الزمان ورقة ٦٦ والوفيات ٥ / ٣٩١ واللسان مادة (عدس) وشواهد العيني ١ / ٤٤٣ والخزانة ٤ / ٢٥٠) .

١٠ ـ مِنَ الطَّفِّ مَجْلوباً إلى أَرضِ كابُلٍ
فَمَلّوا ، وما مَلَّ الأَسيرُ المُعَذَّبُ

١١ ـ فلَوْ أَنّ لَحْمي إذ وَهى لَعِبَتْ بهِ
كِرامُ مُلوكٍ أَو أُسودٌ وأَذْؤبُ

---

١٠ رواية الأغاني طبعة (دار الكتب) : « من الطف مجنوباً . . » وشرحها المحقق بقوله : « أي مقوداً إلى جنب فرس » . والرواية المثبتة أجود .

الطف : موضع قرب الكوفة ، وما أشرف من أرض العرب على ريف العراق. كابل: من ثغور طخارستان، وهي اليوم عاصمة أفغانستان.

وفي هذا البيت إشارة إلى ما فعله عبيد الله بن زياد من رد يزيد إلى أخيه عباد الذي كان والياً على سجستان ليمعن في تعذيبه وسجنه . انظر (الشعر والشعراء ١ / ٣٢١ . والطبري ٦ / ١٧٨، والأغاني ١٧ / ٥٩، وابن عساكر مجلدة ٥٣ / ورقة ١٣٥ ، وتاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٢٢، والبداية والنهاية ٨ / ٩٦) .

١١ هذا البيت وتاليه في أخبار أبي تمام ٣٩ منسوبين للعتبي (من بني عتبة بن أبي سفيان ، له شعر حسن ، توفي سنة ٢٢٨) . وهما في الأغاني ١٧ / ٥٩ والوفيات ٥ / ٣٩٣ .

عجز البيت في أخبار أبي تمام : « أسود كرام أو ضباع . . » =

١٢ _ لَهَوَّنَ مِن وَجْدي وسَلّى مُصيبَتي
ولكنّما أَودى بلَحْميَ أَكلُبُ

١٣ _ أَعَبّادُ ما لِلُّؤمِ عنكَ مُحَوَّلُ
ولا لكَ أُمٌّ في قُرَيْشٍ ولا أَبُ

= وفي الأغاني : « إذ هوى . . * . . الملوك » .
وهى : ضعف . أذؤب : جمع ذئب .

١٢ صدر البيت في الأغاني « لهون وجدى أو لزادت بصيرتي » وفي عجزه : « أودت » .

الوجد : الحزن . أودى : أهلك ، وأودى به الموت : ذهب به .

١٣ البيت في الأغاني ١٧ / ٥٩ والاستيعاب ١ / ٢٠٣ ونهج البلاغة ٤ / ٨١٢ والغرر والعرر ٤٩ .

في الأغاني والاستيعاب : « للوم » في نهج البلاغة : « عنك تحوّل ». وفيه مع الغرر والعرر : « من قريش » .

عباد : هو عبّاد بن زياد بن أبيه، ولاه معاوية سجستان سنة ٥٤ هـ وعزل عنهاسنة ٦١ ، غزا بلاد الهند ، وتوفي سنة ١٠٠هـ قرب حمص.

وفي عجز البيت إشارة إلى أن زياد بن أبيه دعيّ في قريش رغم استلحاق معاوية إياه بنسبه مدعياً أنه أخوه من أبي سفيان ، فوالد زياد هو عبيد مولى الحارث بن كلدة الثقفي وأمه سمية من بغايا الطائف .

١٤ ـ سيَنْصرُني مَنْ ليسَ تنفعُ عندَهُ
رُقاكَ ، وقَرْمٌ مِنْ أُمَيَّةَ مُصْعَبُ

١٥ ـ وقُلْ لِعُبَيْدِاللهِ : ما لَكَ والِدٌ
بحقٍّ ، ولا يَدْري امرؤٌ كيف تُنْسَبُ

---

١٤ البيت في الأغاني ١٧ / ٥٩ .
الرُّقى : جمع رُقْيَة ، وهي العوذة ، يقول : إنه ينتظر النصرة ممن لا تؤثر فيه دسائس عباد ووشايته بالشاعر فتثنيه عن نصرته . القَرم : السيد ، على التشبيه بالقرم من الإبل لعظم شأنه وكرمه . والمصعب : الفحل من الإبل .

١٥ البيت في الأغاني ١٧ / ٥٩ ، والاستيعاب ١ / ٢٠٣ ، ونهج البلاغة ١٦ / ١٩١ ، والغرر والعرر ٤٩ .
الاستيعاب : « . . لا تدري امرؤ كنت تنسب » وهو تصحيف لا معنى له ، وفي الغرر والعرر : « ينسب » .
عبيد الله : هو عبيد الله بن زياد بن أبيه (٢٨ ـ ٦٧) هـ . وال فاتح وشجاع جبار ، ولي خراسان والبصرة في أيام معاوية ويزيد ، قتله إبراهيم بن الأشتر في « خازر » ، من أرض الموصل .

[٢]

(المديد)

وقال يهجو عباد بن زياد ويذكر سعيد بن عثمان :

١ ـ أَقْفَرَتْ مِنْ آلِ لَيْلى الهِضابُ
وَعَفا بَعْدَ الأَنيسِ الجَنابُ

---

١ الأبيات كلها في طبقات ابن سلام ٦٨٧ (الطبعة الثانية) ، وما عدا الأبيات الثلاثة الأولى في الأغاني ١٧ / ٥٨ .

وفي هامش ابن سلام قال أستاذنا المحقق : «الهضاب : كأنه يعني هضاب خاخ – قرب حمراء الأسد من المدينة المنورة – والجناب : موضع بعراض خيبر ووادي القرى ، ويقال : بين المدينة وفيد . والأنيس : الحي المقيمون ، يأنس بعضهم ببعض» .

قلت : وفيما ذكره أستاذنا نظر لأن الشاعر نشأ وعاش في البصرة – كما استظهرنا من دراستنا لشعره وأخباره . وإن قيل إن جده كان شعّاباً في المدينة – ونحن نراه في البيت الثالث يعد محبوبته بالعودة إليها بعد انقضاء الغزو ، وإنما كانت محبوبته في الأهواز ، ومعظم الأماكن التي يتغنى بها هي في الأهواز والبصرة، كما يذكر مواضع أخرى في الجزيرة وخراسان وسجستان .

وعلى ذلك فالمرجح أن الهضاب موضع في الجزيرة ، وهذا ما يستظهر من قول ياقوت : «هضاب : موضع في قول الأخطل : =

٢ ـ مَنْزِلٌ مِنّا وَمِنْ آلِ لَيْلى
إِذْ خيامٌ [دارُهُمْ] وَقِبابُ

٣ ـ دارُكُمْ دارٌ لَنا إِنْ سَلِمْنا
وانْقضى الغَزْوُ وحانَ الإِيابُ

٤ ـ أَيّها الشاتِمُ جَهْلاً سَعيداً
وسعيدٌ في الحَوادثِ نابُ

= ظهرت خيلنا الجزيرة فيهم وعسى أن تنال أهل هضاب »

والجناب أيضاً ـ كما ذكر ياقوت ـ : « موضع في أرض كليب في السماوة بين العراق والشام » . وقد ذكر ابن مفرغ في المقطعة (٤٨) السماوة ودير لبّـى ، والأخير من منازل بني تغلب ، ذكره الأخطل في شعره ، كما جاء في معجم البلدان .

٢ وقال أستاذنا المحقق في هامش ابن سلام : « في المخطوطة : (إذ خيام تبنى لهم وقباب) وهو من الخفيف ، وهذا من المديد ، فتوهمت صوابها ما أثبت بين القوسين » .

٣ وقال أيضاً : « في المخطوطة : (داركم دارنا إن سلمنا) وهو مختل ، والذي أثبت هو أرجح الصواب . الإياب : الرجوع » .

٤ سعيد : هو سعيد بن عثمان بن عفان (رض) ، وال من الفاتحين ، =

٥ ـ ما أَبوكُمْ مُشْبِهاً لأَبيهِ
فاسأَلوا الناسَ بذاكُمْ تُجابوا

٦ ـ سادَ عَبَّادٌ ومُلِّكَ جَيْشاً
سَبَّحتْ مِنْ ذاكَ صُمٌّ صِلابُ

= ولاّه معاوية على خراسان ، ففتح سمرقند ، قتل سنة ٦٠ هـ .

الناب : هي السن المعروفة والناقة المسنة ، ويستعار لسيد القوم وكبيرهم يريد قدرته على دفع الخطوب .

٥ رواية ابن سلام : « سائلوا الناس . . »

يقارن بين عثمان بن عفان (رض) والد ممدوحه وبين والد مهجوه وهو زياد بن أبيه .

٦ في الأغاني : « . . ومالأ جيشاً » وهو تصحيف أصلحته من ابن سلام والأغاني طبعة (دار الثقافة) ١٨ / ١٥٨ . ورواية ابن سلام : « . . ومُلِّك جنداً » .

عباد : هو عباد بن زياد بن أبيه ، تقدمت ترجمته في حاشية البيت ١٣ من القصيدة (١) .

الصمّ الصلاب : الحجارة الجامدة المتينة .

وفي البيت سخر ظاهر ، فالجماد يسبح الله ، وقد هالته حكمته الخفية في تأمير عباد بن زياد بن أبيه .

٧ ـ إنَّ عاماً صِرْتَ فيهِ أميراً
تَمْلِكُ النّاسَ لَعامٌ عُجابُ

• • •

---

٧ رواية ابن سلام : « إن دهراً كنت فيه أميراً * تخطب الناس لدهر عجاب »
العجاب : ما جاوز حد العجب .

[٣]

(الطويل)

وقال يهجو عبيدالله بن زياد * :

١ ـ أَقَرَّ بِعَيْنِي أَنَّهُ عَقَّ أُمَّهُ
دَعَتْهُ فولَّاها اسْتَهُ وَهْوَ يَهْرُبُ

---

* ورد في البلاذري ٤ / ١٠٣ : « وقال يزيد بن مفرغ شعراً ذكر فيه فرار ابن زياد من دار الإمارة إلى الأزد ثم إلى الشام بعد مقتل مسعود وخذلانه إياه ، وذكر هربه عن أمه وامرأته هند الفزارية » . ثم ذكر القصيدة .

وقد ذهب الظن بالعلامة المحقق الميمني فذكر في سمط اللآلىء ٣٣٨ أن هذه القصيدة ربما كانت متممة للقصيدة (١). والحق أن القصيدة (١) قيلت عندما نقل ابن مفرغ من سجن عبيد الله بن زياد في البصرة إلى سجن أخيه عباد في سجستان ، وهذا واضح في أبيات القصيدة ومناسبتها في الأغاني ١٧ / ٥٩ . أما هذه القصيدة (٣) فقد قيلت بعد فرار عبيد الله بن زياد من البصرة كما هو واضح . وانظر في هرب ابن زياد (النقائض ٧٣٥ وتاريخ الطبري ـ طبعة الاستقامة ـ ٤ / ٣٩٢ والأغاني ١٧ / ٦٤ وابن الأثير ٣ /٣٢٣ وتاريخ بغداد ١ / ٢١١) .

١ هذا البيت مع الأبيات ٢ ، ٣ ، ٤ في البلاذري ٤ / ١٠٣ ، والأغاني ١٧ / ٦٥ . وصدر البيت في الأغاني (طبعة الساسي) : « أقر عبيد =

٢ ـ وقالَ : عليكِ الصبْرَ كُوني سَبيَّةً
كما كنتِ أَو موتي ، فذلكَ أَقْرَبُ

٣ ـ وقد هَتَفَتْ هندٌ بماذا أَمرتَني
أَبِنْ لي وخَبِّرني إلى أَينَ أَذهُبُ

= والسيوف عن امه » . ورواية البلاذري: « أقر لعيني . . » ، وآثرت رواية الأغاني (طبعة دار الكتب) وهي « بعيني » لأن الشاعر يستعمل التركيب ذاته في البيت الثاني من القصيدة (٣٢) .

أقربعيني : أي جعلها تبرد وتنقطع عن البكاء . عق أمه : لم يكن براً بها ، وأم عبيدالله بن زياد هي مرجانة ، وكانت جارية فارسية ، وكان زياد قد تزوجها من شيرويه الأسواري ، وكان عبيد الله يسمى ابن مرجانة (النقائض ٢ / ٧٢٢ والبيان والتبيين ٢ / ٢١١ والأغاني ١٧ / ٦٧ وابن الأثير ٣ / ٣٢٠) .

٢ البلاذري : « عليك البأس * . . . فللموت أقرب » .

السبية : المرأة التي تؤخذ في الحرب .

٣ الأغاني : « وحدثني إلى . . . » .

هند : هي هند الفزارية امرأة عبيد الله بن زياد ، وهو ما ذكره البلاذري آنفاً في مناسبة القصيدة .

٤ ـ فقال : اقصِدي للأَزْدِ في عَرَصاتها
وبَكْرٍ فما إنْ عنهمُ مُتَجَنَّبُ

٥ ـ أَخافُ تَميماً ، والمَسالحُ دونَها
ونيرانُ أَعدائي عليَّ تَلَهَّبُ

---

٤ في البلاذري : « . . . أريد الأزد في عقر دارهم * وبكراً فمالي . . » . الأزد : من القبائل القحطانية وهم ثلاثة أقسام: أزد شنوءة ، وأزد السراة ، وأزد عمان. وكان أزد السراة في البصرة قبل خلافة معاوية ، ولكن أغلبية أزد عمان وصلوا البصرة في آخر خلافة معاوية وأوّل خلافة يزيد ، فعقدوا حلفاً مع بني بكر وهم ربعيون عدنانيون . جاء في النقائض ٧٢٩ : « أن مضر كانت تكثّر ربيعة بالبصرة وكانت جماعة الأزد آخر من نزل البصرة حيث بصّرت البصرة . . . ثم لحقوا بعد ذلك بالبصرة في آخر خلافة معاوية وأوّل خلافة يزيد بن معاوية . . . فأتاهم مالك بن مسمع ، ورئيس الأزد يومئذ مسعود بن عمرو العتكي ، فقال مالك : جددوا حلفنا وحلف كندة في الجاهلية . . قال : فلما أجيئت بكر إلى نصر الأزد على مضر (يقول اضطرت) وجددوا الحلف الأوّل فأرادوا أن يسيروا ، قالت الأزد : لا نسير معكم إلاّ أن يكون الرئيس منا فرأسوا مسعوداً عليهم » . انظر (البلاذري ٤ / ١٠٦ ، ٥ / ٢٤٤ ، الطبري ٢ / ٦٨٥ ، ابن الأثير ٤ / ٢٠٢) .

والعرصات : جمع عرصة ، وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.

٥ هذا البيت مع البيت الذي يليه في الأغاني ١٧ / ٦٥ . =

٦ ـ وولّى وماءُ العَيْنِ يَغْسِلُ وَجْهَها
كأَنْ لَمْ يكُنْ ، والدهْرُ بالناس قُلَّبُ

٧ ـ ولوْ لم يَفُتْ رَكْضاً حَثيثاً لحَلَّقَتْ
بأَشْلائِهِ في الجَوِّ عَنْقاءُ مُغْرِبُ

= تميم : مضرية عدنانية ، قال ابن حزم : « وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب » . وقد تزعموا وثبة البصرة على عبيد الله بن زيادبعد وفاة يزيد ولكن هذه الحركة فشلت بسبب موقف الأزد الذين انضموا إلى بني ربيعة بحجة الدفاع عن الأمويين ، وقاوموا بني تميم . ولكن النتيجة أسفرت مع ذلك عن مقتل مسعود بن عمرو العتكي زعيم الأزد وهرب ابن زياد إلى الشام (النقائض ٧٣٥ الطبري ٧ / ٢٨) .
المسالح : جمع مسلحة ، الثغر والقوم ذوو السلاح .

٦ وجهها : الضمير يعود إلى هند الفزارية زوجة عبيدالله. قلّب : كثيرالتقلب ، لا يثبت على حال .

٧ البيت في البلاذري ٤ / ١٠٣ وجاء ترتيب البيت فيه بعد البيت (١١) مما يوهم بالتناقض ويوقع في الالتباس . والصواب أن مسعوداً قتل في المسجد كما يذكر الشاعر ، والهارب هو عبيد الله بن زياد ، استجار بمسعود بن عمرو فأجاره ، وساعده على الهرب ، ولو أن البلاذري أثبت ما بين البيتين السابع والحادي عشر لما وقع اللبس .
حثيث : مسرع . عنقاء مغرب : طائر مجهول الجسم لم يوجد ، والداهية. يقال : « حلقت به عنقاء مغرب » أي هلك .

٨ـ بِما قَدَّمَتْ كفَّاكَ مالَكَ مَهْربٌ
إلى أيِّ قَومٍ ، والدّماءُ تَصبَّبُ

٩ـ فكمْ من كَريمٍ قدجَرَرْتَ جَريرَةً
عليه ، فَمَقْبورٌ وعانٍ يُعَذَّبَ

١٠ـ ومنْ حُرَّةٍ زَهراءَ قامَتْ بسُحْرَةٍ
تُبَكّي قَتيلاً أَو فتىً يَتـأَوَّبُ

---

٨ البيت في البلاذري ٤ / ١٠٣ والأغاني ١٧ / ٦٥ .
الأغاني : « لا لك » . البلاذري : « من القوم يوماً » .
بما قدمت كفاك: يريد أن سوء صنيعك بالأمس جر عليك ما يسوؤك اليوم .

٩ هذا البيت مع البيت الذي يليه في الأغاني ١٧ / ٦٥ .
الجريرة : الذنب والخيانة ، وجررت جريرة عليه : أي جنيت عليه .
العاني : الأسير .

١٠ رواية الأغاني (طبعتا دار الكتب ودار الثقافة) : « أو صدىً يتأوب » والمثبتة أجود . والصدى : طائر كالبوم ، كانت العرب تعتقد أنه يخرج من رأس القتيل فيصيح على قبره : اسقوني اسقوني . فإن قتل قاتله كف عن صياحه .

الحرة : الكريمة مفرد حرائر . الزهراء : المشرقة الوجه . السحرة : =

١١ ـ وغادَرْتَ مَسعوداً رهينَةَ حَتْفِه
يَمُجُّ نَجيعَ الخوْفِ وَهْوَ مُلحَّبُ

١٢ ـ فَصَبْراً عُبَيْدُ بنَ العَبيدِ ، فإنَّما
يُقاسي الأُمورَ المُسْتَعِدُّ المُجَرِّبُ

= بالضم أوّل السحر ، والسحر قبيل الصبح . يتأوّب : يسير جميع النهار وينزل الليل . أي هي تبكي هارباً في الأرض لخوفه من بطش ابن زياد . ويقال للرجل يرجع بالليل إلى أهله : « قد تأوّبهم » .

١١ البيت في البلاذري ٤ / ١٠٣ .

مسعود : هو مسعود بن عمرو العتكي ، من الأزد اليمانيين ، كان رئيس الأزد وربيعة في البصرة . وهو الذي سهل هرب عبيد الله بن زياد إلى الشام في حماية مئة من الأزد . ولما خلت البصرة من أمير بايع بنو تميم عبد الله بن الحارث الهاشمي ، ولم يرض كبار الأزد وربيعة ، فرأسوا عليهم مسعوداً ، فثارت تميم ، وقتلته غيلة ، وهو قائم بالمسجد يخطب . وذلك سنة ٦٤ هـ (النقائض ٧٣٥ ، والطبري ٧ / ٢٨) .

رهينة حتفه: قيد الموت . يمجّ الدم: يخرجه من فمه . النجيع من الدم: ما كان مائلاً إلى السواد . الملحب : الذليل والمضرّب بالسيف ، وهو الأقرب إلى معنى البيت .

١٢ هذا البيت مع البيت الذي يليه في الأغاني ١٧ / ٦٥ .

« فصبراً » وردت ،في الأصل بالرفع ، والصحيح أن تنصب على المفعولية المطلقة ، وعليها رواية الأغاني (دار الثقافة) .

١٣ ـ وَذُقْ كالذي قد ذاقَ منكَ مَعاشِرٌ
لَعِبْتَ بهمْ إِذ أَنتَ بالناس تَلْعَبُ

١٤ ـ ولو كنتَ صُلْبَ العودِ أَو ذا حَفيظَةٍ
عَطَفْتَ على هندٍ ، وهندٌ تُسَحَّب

١٥ ـ وقاتَلْتَ حتى لا ترى لكَ مَطْمَعاً
بسيفكَ في القَوْمِ الذينَ تحزَّبوا

١٦ ـ وقلتَ لِأُمِّ العَبْدِ أُمِّكَ : إِنَّني
وإِنْ كَثُرَ الأَعداءُ حامٍ مُذَبِّبُ

---

١٤ البيت في البلاذري ٤ / ١٠٣ ، والأغاني ١٧ / ٦٥ .
في الأغاني : « فلو كنت حراً أو حفظت وصية » . في البلاذري : « كررت على . . تشجّب » بالجيم . ورواية الأغاني بالحاء المهملة ، وآثرت ما جاء في طبعتي (دار الكتب والثقافة) .

الحفيظة : الحمية والغضب . كررت على هند : أي عطفت فرسك لتقاتل دونها . تسحّب : تجرّ على وجه الأرض .

١٥ هذا البيت مع البيتين التاليين في الأغاني ١٧ / ٦٥ .

١٦ المذبّب : المدافع عن الحريم والأهل والجوار .

١٧ ـ ولكنْ أَبى قلبٌ أُطيرَتْ بَناتُهُ
وعِرْقٌ لكُمْ في آلِ مَيْسانَ يَضْرِبُ

• • •

١٧ في الأصل : «أطيرت ثيابه» وصوابه في الأغاني (دار الثقافة) .
قلب أطيرت بناته : أي فؤاد مستطار من الفزع . عِرق : يريد الأصل .
ميسان : بين البصرة وواسط . وآل ميسان : يريد بهم النبط ، وهم سكان
البطائح في السواد . وانظر ما يدعيه الشاعر في ذلك (المقطعة ١٠) .
يضرب : يريد : ينزع إلى أصله .

[٤]

(الطويل)

وقال أيضاً :

١ ـ أَغَرُّ يُواري الشَّمْسَ عندَ طُلوعِها
قَنابِلُهُ والقَيْرَوانُ المُكَتَّبُ

• • •

١ البيت في اللسان ٢٠ / ٣٧ والتاج ١٠ / ٢٩٣ (قرا) .
الأغر : الأبيض الوجه . القنابل جمع قنبل وقنبلة ، الطائفة من الناس أو الخيل . القيروان : معظم الجيش والقافلة ، ويطلق أيضاً على الجماعة من الناس ، وهو معرّب . المكتّب : المجمّع .
وجاء في اللسان : « قال ابن خالويه : والقيروان الغبار ، وهذا غريب » ثم أورد البيت .

[٥]

(الطويل)

وقال أيضاً :

١ ـ فيا رُبَّ خَصْمٍ قدْ كُفِيْتُ دفاعَهُ
وقَوَّمْتُ مِنْهُ دَرْأَهُ فَتَنَكَّبا

● ● ●

---

١ البيت في البيان والتبيين ٢ / ٢٧١ . وعجزه في شرح الحماسة للمرزوقي ٤٣ دون عزو .

قوله : « كفيت دفاعه » لعل المراد أنه كفي بشعره ولسانه عن أن يدفع خصمه بسيفه ولسانه . والدرء : الميل والعوج في القناة ونحوها . تنكّب : عدل ، يريد « قوّم انحرافه فاستقام » .

[٦]

(البسيط)

قال ابن مفرغ يمدح باب بن ذي الجِرّة الحميري * :

....

* الأبيات في ابن عساكر مجلدة ٥٣ ورقة ١٣٥ وفي نسخة الظاهرية ١٨ /١٤١. وباب بن ذي الجرّة من قواد أبي موسى الأشعري، وقد ورد اسمه مصحفاً في فتوح البلدان للبلاذري (طبعة شركة الكتب العربية) ٣٩٠ إذ جاء فيه : « وقال المدائني فتح ثات بن ذي الجرة الحميري قلعة ذي الزناق » ونقل الدكتور صالح العلي في تنظيمات البصرة ٣١١ هذا التصحيف دون تحقيق . وقد ضبطت كنية الرجل في القاموس المحيط إذ وردت في مادة (جر)، قال الفيروز آبادي: « وباب بن ذي الجرّة قاتل سهرك الفارسي يوم ريشهر في أصحاب عثمان » . وأما اسمه فقد ضبطه ابن دريد في الجمهرة ٢ /٤١٢ فقد جاء فيها: «قال الراجز :

بابُ بنُ ذي الجِرّة أودى سهرَكا والخيلُ تجتاح العَجاجَ الأرْمَكا

قال أبو بكر : باب اسم رجل وهو صاحب زقاق باب البصرة ، وقال أبو بكر أيضاً : سهرك صاحب يوم ريشهر قائد كان بعث به كسرى فقاتل العرب بناحية السواحل . وجاء في الاشتقاق لابن دريد أيضاً ٥٢٩ قوله : « ومنهم (من يحصب) باب بن ذي الجرة . . وكان من أصحاب عثمان بن أبي العاص » ثم نقل عن أبي عبيدة قصة مقتل سهرك الفارسي بيده . =

١ ـ وذو الزِّناقِ أتاهُ في فوارسِه
في عُصْبَةٍ قد شَرَوْا للهِ أَطْيابِ

= وقد ذكر ابن عساكر بعد إيراده الأبيات أن « اسم باب : عبدُالجليل ولقبه : باب ، فقدم على أبي بكر فسماه عبد الرحمن » .

ومناسبة الأبيات كما أوردها ابن عساكر في إسناد طويل« عن رجل شهد فتح القلعة وغيرها أن أبا موسى وجه باب بن ذي الجرّة سنة عشرين ، وهو محاصر للهرمزان آخر سنة تسع عشرة في مئتي راكب . فأتى قلعة دشتموك، وهي قلعة ذي الزناق، وفيها خزائن وسلاح . فطرقهم ليلاً ، وقد شربوا يومهم لعيد كان لهم ، فأمنوا ، ولم يخافوا ، فدبّ في أربعين رجلاً إلى باب الحصن ، وعليه الحرس لم يغلقوا الباب لغلبة السكر عليهم ، فقتلوهم ، ودخلوا القلعة فوصلوا إلى ذي الزناق ، وقد نَذِرَ بهم ، وهو على دهش فقاتلوهم ، فعانق بابٌ ذا الزناق ، فعضّه ذو الزناق فقطع إصبعه ، فلم يفارقه بابٌ وصرعه فقتله ، وأعطى الآخرون بأيديهم فقتلهم . . (يوجد سطر غير مقروء) فقال ابن مفرغ يمدح . . » .

١ ذو الزناق: صاحب قلعة دشتموك، وقد نسبت إليه فسميت قلعة ذي الزناق . قال ابن عساكر : « وإنما قيل له ذو الزناق لأنه كان إذا ظفر برجل ممن يحاربه ، أو ممن عابه ، أو ممن جنى جناية زنقه ، وكان من فرسانهم وشجعانهم » .
شروا لله : أي باعوا أنفسهم لله ، وشرى من ألفاظ الأضداد . وسيأتي قول يزيد « وشريت برداً » بمعنى بعته . انظر (القصيدة ٥١) .

٢ ـ إمامُهُمْ ماجِدٌ كاللَّيْثِ يَقْدُمُهُمْ
حامي الحقيقةِ ماضٍ غيرُ مُرتابِ

٣ـ حتى توسَّطَ جَمْعاً بَعْدَ ما نَذِروا
وقد تَواصَوْا بحُرّاسٍ وحُجّابِ

٤ ـ فَعانَقَ الكَبْشَ مِنهمْ حازِمٌ بَطَلٌ
وَغودِرَ القَوْمُ صرعى بينَ أَبوابِ

٥ ـ فكَمْ نَماهُ منَ الصِّيدِ الذينَ هُمُ
عِزُّ الأَنامِ وغاياتٌ لِمُنتابِ

---

٢ قوله « إمامُهم » ربما قرئت : « أمامَهم » ظرفاً للمكان . وفي نسخة الظاهرية : « كالسيِّد يقدمهم » ، أي كالأسد.
يقدمهم : يسبقهم .

٣ نسخة المجمع « لحراس » .
نذِروا بالعدو : أي علموا به فحذروه واستعدوا له .

٤ في نسخة الظاهرية : « بين أثواب » .
الكبش : سيد القوم .

٥ في نسخة المجمع : « فكم يمان » وعجز البيت غير مقروء في نسخة المجمع وغير واضح في نسخة الظاهرية ، وما أثبتناه من قبيل الترجيح لا اليقين .
نماه : رفعه ، يقال فلان ينميه حسبه . المنتاب : الذي يجيء القوم مرة =

٦ ـ وكَمْ عَطايا لهُ ليستْ مُقَدَّرةً
لا بل تَفيضُ كفَيْضِ المُزْبِدِ الرابي

• • •

= بعد مرة .

٦ في نسخة الظاهرية «ليست مكدرة ... كفيض المربد» ؛
المزبد الرابي : صفتان للسيل العظيم .

[٧]

(المنسرح)

وقال يهجو آل زياد * :

---

* الأبيات في الشعر والشعراء ١ /٣٢٣ وهي دون عزو في عيون الأخبار٤/٥٣ وقد نسب البيت الأوّل والثالث في الطبري ٨ / ١٣٠ إلى خالد النجار ، ونسبت كلها في مروج الذهب ٢ / ٣١٢ إلى خالد النجاري ، ولا نجد شاعراً بهذا الاسم معاصراً لزياد بن أبيه إلاّ خالد بن أبي أيوب الأنصاري ، فهو من بني النجار وله أبيات من الشعر في الأغاني ١٨ / ٦٦ ، ٦٧ . [وهناك شاعر عباسي اسمه خالد النجار كان معاصراً لابن عائشة (ت ٢٢٨) له أشعار في الموشح ٣٧٦ وكنايات الجرجاني ١٥] . والأبيات في الأغاني ١٧ / ٦٠ والعقد ٦ / ١٣٣ والاستيعاب ١ / ٢٠٣ ، والحماسة البصرية مجلد ٢ ورقة ٢٦٠ ونهج البلاغة ٤ / ٨١٢ والوفيات ٥ / ٤٠٤ والغرر والعرر ٤٨ والخزانة ٢ / ٥١٦ .

قال ابن خلكان: « وهذه الأبيات تحتاج إلى زيادة إيضاح ، فأقول: قال أهل العلم : إن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف . . ولما حاصر رسول الله (ص) الطائف قال : أيما عبد تدلى إليّ فهو حرّ ، فنزل أبو بكرة (رض) في بكرة . . . قال فكناه رسول الله (ص) : أبا بكرة لذلك . وكان يقول : أنا مولى رسول الله (ص) . وأراد أخوه نافع أن يدلي نفسه في البكرة أيضاً ، فقال له الحارث بن كلدة : أنت ابني فأقم =

١ ـ إنَّ زياداً ونافِعاً وأَبا
بكْرَةَ عندي من أَعْجَبِ العَجَبِ

= فأقام ونسب إلى الحارث . وكان أبو بكرة قبل أن يحسن إسلامه ينسب إلى الحارث أيضاً ، فلما حسن إسلامه ترك الانتساب إليه . . . فلهذا قال ابن مفرغ الأبيات الثلاثة البائيّة لأن زياداً ادعى أنه قرشي باستلحاق معاوية له ، وأبو بكرة اعترف بولاء رسول الله (ص) ، ونافع كان يقول : إنه ابن الحارث بن كَلدة الثقفي ، وأمهم واحدة وهي سمية المذكورة » ا هـ .

١ زياد : (١ ـ ٥٣) هـ . هو زياد بن أبيه ، ولدته سمية على فراش عبيد مولى الحارث بن كلدة الثقفي ، ومع ذلك فقد استلحقه معاوية بأبي سفان وولاه العراق ، وهو أحد دهاة العرب الأربعة (طبقات ابن سعد ٧ / ٩٩) .

نافع : هو ابن الحارث بن كلدة الثقفي وأمه سمية ، وقد اعترف الحارث أنه ولده كما تقدم ، وهو أوّل من ابتنى داراً وافتلى الخيل بالبصرة (طبقات ابن سعد ٧ / ٧٠) .

أبو بكرة : هو نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي ، وفي اسمه واسم أبيه خلاف ، وكان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة ، وكان أولاده من رؤسائها شرفاً وعلماً وولاية ، ومنهم عبيد الله أحد ممدوحي ابن مفرغ ، كما سيأتي ، توفي سنة اثنتين وخمسين وقيل سنة إحدى وخمسين . (ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ / ١٥ والإصابة ت ٨٧٩٤ ، وتهذيب التهذيب ١٠ /٤٦٩ وخلاصة التهذيب ٣٤٦ وتاريخ الإسلام ٢ /٣٢٩) .

٢ ــ إنّ رجالاً ثلاثةً خُلِقُوا
مِنْ رِحْمِ أُنْثى مُخالفي النَّسَبِ

٣ ــ ذا قُرَشِيٌّ ، كما يَقولُ ، وذا
مَولًى ، وهَذا بِزَعمِهِ عَربي

---

٢ صدر البيت في الاستيعاب ونهج البلاغة والوفيات والغرر والعرر : « هم رجال ثلاثة . . » وعجز البيت في الأغاني ونهج البلاغة : « في رحم . . . ما كلهم لأب » والمعنى مستقيم على هذه الرواية ، وفي الاستيعاب ونهج البلاغة والحماسة البصرية والغرر والعرر : « وكلهم لأب » . وقد علق ابن خلكان على هذه الرواية بقوله: « إلا أن قول ابن مفرغ في البيت الثاني : (وكلهم لأب) ليس بجيد ، فإن زياداً ما نسبه أحد إلى الحارث بن كلدة ، بل هو ولد عبيد ، لأنه ولد على فراشه، وأما أبو بكرة ونافع فقد نسبا إلى الحارث فكيف يقول: (وكلهم لأب) فتأمله » . وقال صاحب الغرر والعرر : « وهذا يشير إلى أن الثلاثة أولاد الحارث بن كلدة » .

٣ في مروج الذهب : « . . . فيما يقول » . وفي الشعر والشعراء والعقد والمروج والحماسة البصرية والوفيات « وهذا ابن عده عربي » وهو تصحيف ظاهر الفساد ، وفي مروج الذهب زيادة في التصحيف تفسد الوزن « . . . وذا ابن عمه » .

[٨]

(البسيط)

وقال في مقتل عبيدالله بن زياد :

١ ـ إنَّ الذي عاشَ خَتّاراً بذِمَّتِه
وماتَ عَبْداً قتيلُ اللهِ بالزّابِ

٢ ـ العَبْدُ لِلْعَبْدِ لا أَصْلٌ ولا طَرَفٌ
أَلْوَتْ بهِ ذاتُ أَظفارٍ وأَنيابِ

١ البيت في البلاذري ٤ / ٧٧ وابن خرداذبة ١٧٥ والعقد ٤ / ٤٠٤ والتنبيه والإشراف ٨ / ٣١٢ ، والبيت مع الذي يليه في البدء والتاريخ ٦ / ٢ ، ٢٢ ، والأغاني ١٧ / ٦٨ ، وابن عساكر مجلدة ٥٣ ورقة ١٣٩ وفي نسخة الظاهرية ١٨ / ١٤١ ومعجم البلدان ٢ / ٩٠٣ .

في طبعتي الأغاني (دار الكتب والثقافة) : «عاش ختاراً وعاش عبداً...» والرواية المثبتة أجود .

الختار : الغدار ، والختر : أقبح الغدر . الزاب : نهر في إربل ، كان مقتل ابن زياد على مقربة منه .

٢ في البدء والتاريخ : « ... لا أصل ولا شرف » . في ابن عساكر (نسخة المجمع) : « بالعبد » . في معجم البلدان « ... لا أصل ولا ورق » . وفي ابن عساكر (نسخة الظاهرية) : « أثوت به » .

العبد للعبد : يتهم عبيدالله بالعبودية أباً عن جد . الطرف : الأصل . ألوت به المنية : أهلكته .

٣ـ إنّ المَنايا إذا ما زُرْنَ طاغِيَةً
هَتَكْنَ أَسْتارَ حُجّابٍ وأَبوابِ

٤ ـ هلاّ جُموعَ نِزارٍ إذ لَقيتَهُمُ
كُنْتَ امْرَأً مِنْ نِزارٍ غيرَ مُرْتابِ

٥ ـ لا أَنتَ زاحَمْتَ عن مُلْكٍ فَتَمنعَهُ
ولا مَتَتَّ إلى قَوْمٍ بأَسبابِ

---

٣ البيت في البلاذري ٥ / ٢٥١ ، والأغاني ١٧ / ٦٨ وابن عساكر مجلدة ٥٣ ورقة ١٣٩ وفي ظ ١٨ / ١٤١ .

في ابن عساكر ومعجم البلدان: « . . . إذا حاولن. . . » وفي الأغاني: « . . . ستوراً بين أبواب » ، وفي ابن عساكر : « . . ستوراً بعد أبواب » وفي معجم البلدان : « ولجن من دون أستار وأبواب » .

٤ البيت في الأغاني ١٧ / ٦٨ ، وابن عساكر (نسخة الظاهرية) ١٨ / ١٤٢.
المرتاب : الفزع ، وأمر ريّاب أي مفزع .

٥ البيت في البلاذري ٥ / ٢٥١ ، والأغاني ١٧ / ٦٨ بإبدال « مددت » بـ « متت »
متّ إلى فلان بقرابة : أي وصل إليه وتوسل ، السبب : الحبل وما يتوصل به إلى غيره واعتلاق قرابة .

٦ ـ لا مِنْ نزارٍ ولا مِنْ جِذْمِ ذي يَمَنٍ
جُلمودَةٌ أُلْقيَتْ مِن بينِ أَلهابِ

٧ ـ ما شُقَّ جَيْبٌ ولا ناحَتْكَ نائِحَةٌ
ولا بَكَتْكَ جِيادٌ عندَ أَسْلابِ

٨ ـ لا يَترُكِ اللهُ أَنْفاً تَعْطِسونَ بها
بَني العُبَيْدِ شُهوداً غيرَ غُيّابِ

---

٦ البيت في البلاذري ٥ / ٢٥١ وابن عساكر ٥٣ / ١٣٥ .
نزار : نزار بن معد بن عدنان ، تنسب إليه القبائل المضرية والربعية .
الجذم : الأصل . الجلمودة : الصخرة . ألهاب : جمع لهب بالكسر : مهواة ما بين كل جبلين أو الصدع في الجبل أو الشعب الصغير فيه .

٧ البيت في معاني القرآن ١ / ٢١٥ دون عزو ، وفي البدء والتاريخ ٦ / ٢٢ ، والأغاني ١٧ /٦٨ ، وابن عساكر ٥٣ /١٣٥ ومعجم البلدان ٢ /٩٠٣ .
في معاني القرآن والبدء والتاريخ : « ولا قامتك ناحية » وفي ابن عساكر (نسخة المجمع) : « بكتك زناد » وفي نسخة الظاهرية : « زياد » ، وفي الروايتين تصحيف ظاهر .
جيب القميص ونحوه : طوقه . ناحتك : أي ناحت عليك . الأسلاب جمع سَلَب : وهو ما يسلب في الحرب .

٨ البيت في الأغاني ١٧ / ٦٨ .
=

٩ ـ أَقولُ : بُعْداً وسُحقاً عندَ مَصْرَعِهِ
لِابْنِ الخَبيثَةِ وابنِ الكَوْدَنِ الكابي

١٠ ـ لا تَقْبلُ الأَرْضُ مَوتاهُمْ إذا قُبِروا
وكيف تَقْبَلُ رِجْساً بَيْنَ أَثْوابِ

= العُبَيْد : هو عُبَيْد الثقفي والد زياد بن أبيه كما تقدم في حاشية البيت ١٣ من القصيدة الأولى .

٩ البيت في البلاذري٥ /٢٥١ والآغاني١٧ /٦٨ وابن عساكر مجلدة ٥٣ /١٣٥ ومعجم البلدان ٢ / ٩٠٣ .

صدر البيت في ابن عساكر ومعجم البلدان : « أقول لما أتاني ثَمَّ مصرعُه » . وفي ابن عساكر نسخة الظاهرية : « لابن الحبيشة » وفي معجم البلدان : « وابن اللودن النابي » وهو تصحيف ظاهر .

الكودن : الفرس الهجين والبغل ، يعيّر ابن زياد بالهجنة . الكابي : المنكب على وجهه، وفي اللسان « الفرس الكابي : الذي إذا أعيا قام فلم يتحرك من الإعياء » .

١٠ البيت في البلاذري ٥ / ٢٥١ وابن عساكر ٥٣ / ١٣٥ .

في نسخة الظاهرية : « إذا دفنوا » .

الرجس : القذر .

[٩]

(الرجز)

وقال في عباد بن زياد :

١ ـ سَبَقَ عَبّادٌ وصَلَّتْ لِحْيَتُهْ
وكانَ خَرّازاً تَجودُ قِربَتُهْ

---

١ البيتان في أنساب الخيل ١٢٨ والأمالي ٣ / ١٨٣ معزوين إلى عبد الملك ابن مروان، وقد عاش عباد إلى أيام عبد الملك ويظهر،أن الأخير استشهد بهذا الرجز فظنه بعضهم له ، والبيتان في الشعروالشعراء ١ / ٣١٩ والخزانة ٢ / ٢١٣ ، والأول في الأغاني ١٧ / ٥٣ .

في الشعر والشعراء « . . . تجور فريته » . وفي الأغاني« . . . وصلحت لحيته » وهو تحريف مفسد للوزن والمعنى .

صلّى الفرس تصلية : جاء ثانياً أي تالياً للسابق .

الخرّاز : هو الذي يشتغل بخياطة الأديم ، أي الجلد . تجود : قال الميمني في ذيل اللآلىء ص ٨٥ : « وقوله : تجود قربته ، أي لم يكن يتقن خرزها فيتسرب الماء منها » . القربة : الوطب، وهو وعاء من الجلد يجعل فيه اللبن أو الماء .

جاء في الأغاني « وأجرى عباد الخيل فجاء سابقاً فقال ابن مفرغ : البيت . . . » . ومعنى البيت ظاهر، فعباد كان كبير اللحية ، والشاعر يرسم له صورة ساخرة، إذ يسابق الأمير الفرسان فيسبقهم بجسمه وفرسه، =

= ولكن لحيته الكبيرة تأتي متأخرة عنه . وفي البيت الثاني يتهم عباداً بأنه كان يمتهن الخرازة قبل الإمارة، جاء في نهج البلاغة ١٦ / ١٩٣ : « وروى ابن الكلبي أن عباداً استلحقه زياد كما استلحق معاوية زياداً ، كلاهما لدعوة . قال : لما أذن لزياد في الحج تجهز ، فبينا هو يتجهز وأصحاب القرب يعرضون عليه قربهم ، إذ تقدم عباد ، وكان خرّازاً ، فصار يعرض عليه ويحاوره ويجيبه ، فقال زياد : ويحك من أنت ؟ قال : أنا ابنك ، قال : ويحك ، وأيّ بنيّ ؟ قال : قد وقعت على أمّي فلانة ، وكانت من بني كذا، فولدتني ، وكنت في بني قيس بن ثعلبة وأنا مملوك لهم ، فقال : صدقت والله ، إني لأعرف ما تقول . فبعث فاشتراه ، وادعاه وألحقه ، وكان يتعهد بني قيس بن ثعلبة بسببه ويصلهم . وعظم أمر عباد حتى ولاه معاوية سجستان بعد موت زياد، وولّى أخاه عبيدالله البصرة ، فتزوج عباد الستيرة بنة أُنَيْف بن زياد الكلبي ، فقال الشاعر يخاطب أنيفاً ، وكان سيد كلب في زمانه :

أبلغ لديك أبا تركان مَألُكَةً ... أنائماً كنتَ أم بالسّمع من صمم ِ
أنكحتَ عبدَ بني قيس مهذّبةً ... آباؤها من عُلَيْم ٍ معدن ِ الكرم ِ »

[١٠]

(الوافر)

قال في هجاء عبيدالله بن زياد * :

١ ـ أَلا أَبلِغْ عُبَيْدَاللهِ عَنّي
عُبَيْدَ اللُّؤمِ عَبْدَ بَني عِلاجِ

٢ ـ عليَّ لَكُمْ قلائِدُ باقياتٌ
يُثِرْنَ عليكمُ نَقْعَ العَجاجِ

٣ ـ تَدَعَّيتَ الخَضارمَ مِنْ قُرَيْشٍ
فما في الدينِ بعدَكَ مِنْ حِجاجِ

---

* الأبيات كلها في الأغاني ١٧ / ٦٥ والبيت الأخير في معجم ما استعجم ٢ / ٧٠٣ .

١ بنو علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف ، منهم الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب ، وهو مولى عبيد الذي ولد زياد على فراشه، فمن أجل ذلك يطلق الشاعر على آل زياد « عبيد بني علاج » وانظر (جمهرة أنساب العرب ٢٦٨) .

٢ القلائد : القصائد البواقي على الدهر كالمقلّدات . النقع : الغبار الساطع المرتفع ، وقيل : هو غبار الحرب . العجاج : الغبار .

٣ تدعّيت ادعيت النسبة إليهم . الخضارم : جمع خضرم وهو الجواد =

٤ـ أَبِنْ لي هل بِيَثْرِبَ زَنْدَوَرْدٌ
قُرى آبائِكَ النَّبَطِ العَجاجِ

= المعطاء والسيد الحمول .

وفي البيت إشارة إلى أن استلحاق زياد بأبي سفيان تعطيل لأحكام الدين . جاء في تاريخ أبي الفداء ١ / ١٨٤ وفي الخزانة ٤ / ٢٤٣ : « وهذه أوّل واقعة خولفت فيها الشريعة المطهرة علانية، لصريح قوله (ص) : (الولد للفراش وللعاهر الحجر) . وأعظم الناس ذلك وأنكروه ، خصوصاً بني أمية لكونه ابن عبد رومي صار من بني أمية ، وقيل فيه أشعار » .

٤ في معجم ما استعجم : « تبين هل . . . * . . . العلاج » ، وفي ابن عساكر : « تذكر هل . . » وفي الأغاني تصحيف فاسد لعجز البيت : « فربى أبليا النبط . . » .

زندورد : قال البكري: « وهو منزل من منازل الأنباط بالسواد . . . ثم أورد البيت » وجاء في معجم البلدان ٤ / ٤١٠ : « زندورد : مدينة كانت قرب واسط مما يلي البصرة خربت بعمارة واسط . . ويقال إن سمية أم زياد وأبي بكرة أصلها منه . وعن ابن الكلبي قال : كان النّوشجان قد جذم ، فعالجه أطباء الفرس فلم يصنعوا شيئاً . فقيل له : إن بالطائف طبيباً للعرب . فحمل إليه هدايا منها سمية أم زياد ، وأتى إليه ، فداواه فبرىء ، فوهبها له مع الهدايا . وكانت سمية من أهل زندورد » . وقيل : إنها جارية ينتهي نسبها إلى دهقان الأبلّة . النبط : جماعة كانت منازلهم بالبطائح بين العراقين ، يقول المستشرق بيلات في كتاب الجاحظ في البصرة ص ٥١ : « كان الآراميون يشكلون =

= قسماً كبيراً من أهل السواد الذين يطلق عليهم كتاب العرب دون تمييز اسم النبطيين ، وهؤلاء القوم الذين لزموا وضع المتفرج تجاه الصراع القائم بين الفرس أسيادهم القدماء وبين العرب الفاتحين ظلوا منعزلين عن العرب يؤلفون طبقة الزراع الدنيا » .

العجاج : رعاع الناس .

• • •

[١١]

(الكامل)

قال يهجو ابن زياد * :

١ ـ أَبْلِغْ قُرَيْشاً قَضَّها وقَضيضَها
أَهْلَ السَّماحَةِ والحُلومِ الراجِحَهْ

٢ ـ أَنّي ابتُليتُ بحيَّةٍ ساوَرْتُها
بِيَدٍ لَعَمْري لم تكُنْ لي رابحَهْ

٣ ـ صَفَقَ المُبخَّلُ صَفْقَةً مَلْعونَةً
جَرَّتْ عليهِ مِنَ البلايا فادِحَهْ

* القصيدة في الأغاني ١٧ / ٦٨ .

١ القض : الحصى الصغار والقضيض : الكبار ، أي أبلغ الكبير والصغير .

٢ ساورتها : الأصل « ساورتهم » وهو تصحيف لأن الضمير يعود على مفرد وفي طبعتي (دار الكتب والثقافة) : « ساورته » والحية تذكر وتؤنث ، وساوره : واثبه .

٣ صفق صفقة : ضرب يده على يده وذلك عند وجوب البيع . المبخّل : الشديد البخل ، وبخّله : نسبه إلى البخل ورماه به .

٤ ـ شَتّانَ مَنْ بَطحاءُ مَكَّةَ دارُهُ
وبَنو المُضافِ إلى السِّباخ المالِحَهْ

٥ ـ جَعُدَتْ أَنامِلُهُ ولامَ نِجارُهُ
وبِذاكَ تُخْبِرُنا الظِّباءُ السانِحَهْ

٦ ـ فإِذا أُمَيَّةُ صَلْصَلَتْ أَحسابُها
فَبَنو زيادٍ في الكلاب النابحَهْ

٧ ـ قالوا : يُ . . . فقلتُ :في جَوفِ اسْتِهِ
وبذاكَ خَبَّرني الصَّدوقُ الفاضِحَهْ

---

٤ البطحاء : مسيل واسع فيه دقاق الحصى . المضاف : الملزم بالقوم والدعي المسند إلى من ليس منهم . السباخ : جمع سبخة ، أرض ذات نَزّ وملح .

٥ جعد الأنامل : كناية عن البخل . لام : أي لؤم . النجار : الأصل والحسب واللون . سنح الظبي : سنوحاً ضد برح ، أي مر من المياسر إلى الميامن ، والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح .

٦ صلصل الشيء : صوّت عند تحريكه ، وصلصلت أحسابها يريد ارتفعت الأصوات فخراً بها . والمصلصل : السيد الكريم الحسيب الخالص النسب .

٨- لم يَبْقَ أَ ... أَسْوَدُ أَو أَبْيَضُ
إلاَّ لَهُ استُلِكَ في الخَلاءِ مُصافِحَهْ

• • •

[١٢]

(الرجز)

وقال ابن مفرّغ يصف خيلاً :

١ ـ قُبٌّ البُطونِ والهَوادي قُودُ
إنْ حادَتِ الأَبطالُ لا تَحيدُ

٢ ـ إذا رَجَعْناهُنَّ قالتْ : عُودوا
كأنَّما يَعْلَمْنَ ما نُريد

---

١ البيتان في الحيوان ٥ / ٦٠٣ .
قبّ : جمع قبّاء ، وهي الضامرة البطن مع دقة في الخصر . الهوادي : الأعناق . قود : جمع أقود وهو الطويل ، والأقود من الخيل : الطويل العنق العظيمه . حاد عن الشيء : مال عنه، يريد النكوص في الحرب .

[١٣]

(البسيط)

وقال أيضاً :

١ ـ ولا بَلاؤُكَ ما خَبَّتْ بِكُتْبِهِمُ
ما بَيْنَ مَرْوَ إلى فَلُّوجَةَ البُرُدُ

• • •

---

١ البيت في معجم ما استعجم ٣ / ١٠٣٠ .

خبّت : أسرعت . مرو : أشهر مدن خراسان . فلّوجة : موضع بالعراق . قال الليث : فلاليج السواد قراها واحدها الفلوجة . البُرُد : جمع بريد ، الرسل على دواب البريد .

[١٤]

(البسيط)

وقال في غلامه برد وجاريته أراكة * :

---

* قال صاحب الأغاني : « وطلب عليه (عباد) العلل ودس إلى قوم كان لهم عليه دين ، فأمرهم أن يقدموه إليه ففعلوا ، فحبسه وأضرَّ به ، فبعث إليه أن بعني الأراكة وبرداً، وكانت الأراكة قينة لابن مفرغ ، وبرد غلامه ، ربّاهما وكان شديد الضن بهما ، فبعث إليه ابن مفرغ مع الرسول : أيبيع المرء نفسه أو ولده ؟ ! . . فأضرّ به عباد حتى أخذهما منه » . وأما لقيط وعمر بن شبة فإنهما ذكرا أنه باعهما عليه ، فاشتراهما رجل من أهل خراسان . . فلما دخلا منزله قال له برد – وكان داهية أريباً – أتدري ما اشتريت ؟ قال : اشتريتك وهذه الجارية ، قال : لا والله ما اشتريت إلاّ العار والدمار والفضيحة أبداً ما حييت . فجزع الرجل وقال له : كيف ذلك ويلك ؟! قال : نحن ليزيد بن ربيعة بن مفرغ ، والله ما أصاره إلى هذه الحال إلاّ لسانه وشره ، أفتراه يهجو ابن زياد ، وهو أمير خراسان وأخوه أمير العراقين وعمه الخليفة في أن استبطأه ويمسك عنك ؟ وقد ابتعتني وابتعت هذه الجارية وهي نفسه التي بين جنبيه ، والله ما أرى أحداً أدخل بيته أشأم على نفسه وأهله مما أدخلته منزلك . فقال : فاشهد أنك وإياها له ، فإن شئتما أن تمضيا إليه فامضيا . على أني أخاف على نفسي إن بلغ ذلك ابن زياد، وإن شئتما أن تكونا عندي فافعلا . قال : فاكتب إليه بذلك، فكتب الرجل إلى ابن مفرغ =

١ ـ شَرَيْتُ بُرْداً ، ولو مُلِّكتُ صَفقتَهُ
لَما تَطَلَّبْتُ في بَيْعٍ لهُ رَشدا

= في الحبس بما فعله، فكتب إليه يشكر فعله وسأله أن يكونا عنده حتى يفرج الله عنه »

وجاء في طبقات ابن المعتز ٣٩٤ : « وله فيه – أي في برد – أشعار كثيرة » وذكر قبل ذلك بيت البحتري :

وقلتَ: اسْلُ عنه، والمنيةُ دونَهُ وكيف سُلُوابنِ المفرّغ عن بُرْدِ

والبيت من جملة أبيات قالها البحتري في إبراهيم بن الحسن بن سهل يسأله أن يرد عليه غلامه (ديوان البحتري ١ / ٥٣٠) والرواية فيه : « وقلت : اسل عنه والجوانح حوله » .

١ البيت في الكامل ١٠٠ ، والأضداد لأبي الطيب ٣٩٥ ، والأغاني ١٧ / ٥٤ ، والاقتضاب ٣٩٥ ، والوفيات ٥ / ٣٨٤ ، واللسان ١٩ / ١٥٦ (شرى) والخزانة ٢ / ٢١٤ .

صدر البيت في الكامل والاقتضاب واللسان: « . . . ولولا ما تكنّفني » وفي أضداد أبي الطيب : « ولولا ما تعرض لي » وعجزه في هذه المصادر: « من الحوادث ما فارقته أبدا » وهو تلفيق من البيت الخامس وفي الأغاني (طبعة دار الثقافة) والخزانة : « . . بيعي . . »

شريت : بعت ، وهي من الأضداد .

٢ - يا بُرْدُ ما مَسَّنا دَهرٌ أَضَرَّ بِنا
مِنْ قَبْلِ هَذا ولا بِعْنا له ولَدا

٣ - أَمّا الأَراكُ فكانَتْ مِنْ مَحارِمِنا
عَيشاً لذيذاً ، وكانتْ جَنَّةً رَغَدا

---

٢ في الشعر والشعراء ١ /٣٢١ والكامل ١ /١٠٠ والأغاني ١٧ /٥٤ ونهج البلاغة ٤ / ٨١٢ ، والوفيات ٥ / ٣٨٤ ، والخزانة ٢ / ٢١٤، ٥١٦ .

في الأغاني : « ما مسنا بَرْد » وهو تحريف ظاهر .

٣ البيت في الشعر والشعراء ١ / ٣٢١ ، والأغاني ١٧ / ٥٤ والخزانة ٢ / ٢١٤ ، ٥١٦ .

وفي رواية في الخزانة : « أما أراكة كانت . . » وفي صدر البيت في الخزانة ٤ / ٢٤٨ (طبعة السلفية) : « من مخارمنا » وقال الميمني في الحاشية : « في المطبوعة (محارمنا) بالمهملة، والصواب ما أثبتناه ، وقد جاء هذا الحرف في قول عبيد بن الأبرص في الخزانة ٢ / ١٨٧ :

ولَتأتينْ بعدي قرونٌ جمّةٌ ترعى مخارمَ أيكةٍ ولَدودا » .

وقد أثبت الرواية بالمهملة لأن المراجع كلها عليها ، ولأن معنى البيت لا يستقيم على خلافها ، وإنما المخارم في بيت عبيد الذي احتج به الميمني جمع مخرم ، وهو منقطع أنف الجبل .

٤ ــ كانتْ لنا جَنَّةٌ ، كُنّا نَعيشُ بها
نَغنى بها إن خَشينا الأَزْلَ والنَّكدا

٥ ــ لولا الدَّعيُّ ولولا ما تَعَرَّضَ لي
مِنَ الحَوادِثِ ما فارَقْتُها أَبدا

٦ ــ يا لَيْتَني قَبْلَ ما نابَ الزَّمانُ بهِ
أَهلي لقيتُ على عُدْوانِهِ الأَسَدا

---

٤ البيت في الأغاني ١٧ / ٥٤ . وفي طبعة (دار الثقافة) : « . . الإزْل والكندا » وشرحه فيها : « الإزل: الداهية . والكند: كفر النعمة » .
غني : أقام وعاش . الأزل : الضيق والشدة . النكد : الشدة والعسر .

٥ البيت في الشعر والشعراء ١ / ٣٢١ والأغاني ١٧ / ٥٤ والاقتضاب ٣٩٥ ونهج البلاغة ٤ / ٨١٢ والوفيات ٥ / ٣٨٤ والخزانة ٢ / ٢١٤، ٥١٦ في إحدى روايتي الخزانة: « لولا الدواعي »، وقد وجه البيت في الأغاني ونهج البلاغة والوفيات إلى برد فذكر الضمير « ما فارقته » . وترتيب البيت في الأغاني بعد البيت الأوّل .
الدعيّ : يريد به عباد بن زياد بن أبيه . وانظر المقطعة (٩) الحاشية (٢) .

٦ هذا البيت مع الأبيات التالية في الأغاني ١٧ / ٥٤ والبيت الثامن في نهج البلاغة ١٦ / ١٩٢ .
ناب : أصاب ونزل ، والنائبة : المصيبة .

٧ـ قد خانَنا زَمَنٌ لم نَخْشَ عَثْرَتَهُ
مَنْ يأْمَنِ اليَومَ أَمْ مَنْ ذا يعيشُ غدا

٨ـ لامَتْنِيَ النَّفْسُ في بُرْدٍ فقلْتُ لها
لا تَهْلَكي إِثرَ بُردٍ هكذا كَمَدا

٩ـ كَمْ من نَعيمٍ أَصَبْنا مِن لَذاذتِهِ
قُلنا لهُ إِذ تَولَّى : ليتهُ خَلَدا

• • •

٧ عثْرته : زلته .

٨ الكمد : الحزن الشديد .

[١٥]

(الخفيف)

وقال في السجن :

١ ـ حَيِّ ذا الزَّوْرَ وانْهَهُ أَنْ يَعودا
إِنَّ بالبابِ حارسَيْنِ قُعودا

٢ ـ مِنْ أَساوِيرَ لا يَنونَ قِياماً
وخَلاخِيلَ تُسْهِرُ المَوْلودا

٣ ـ وطَماطيمَ مِنْ سَبابيجَ غُتْمٍ
يُلْبِسوني مَعَ الصَّباحِ القُيودا

١ هذا البيت مع الذي يليه في الشعر والشعراء ١ / ٣٢١ ، والأغاني ١٧ / ٦٨ والأوّل في الأغاني ١٢ / ٦٤ مضمّناً في قصيدة لعبد الصمد بن المعذّل وفيه تصحيف : « هي ذا » وصوابه في ديوانه ٨١ . الزور : الخيال .

٢ في الأغاني : « من أساوير ما كثات » وفي رواية أخرى : « . . ما ينون . . * تذهل » . أساوير : جمع أسوار بضم الهمزة وكسرها ، وهو القائد من الفرس، وقيل : الجيد الرمي بالسهام ، جمعه : أساور وأساورة . وقد ثبت جمعه على الأصل والبيت شاهده . الخلاخيل : يريد بها القيود في رجليه .

٣ البيت في الشعر والشعراء ١ / ٣٢١ والأغاني ١٨ / ٢١٠ طبعة (دار =

٤ ـ أَيَّ بَلْوى مَعيشَةٍ قد بَلَوْنا
فَنَعِمْنا وما رَجَوْنا خُلودا

= الثقافة) والمعرب ١٨٣ والصحاح ١ / ٣٢١ واللسان ٣ / ١١٩ والتاج ٢ / ٥٦ (سبج) .

في الشعر والشعراء ورواية الأغاني : « قيودا » في الأغاني « . . من مشايخ جون » أي سود ، وفي الصحاح واللسان والتاج : « سبابيج خزر » .

في الأغاني والصحاح : « ألبسوني . . »

طماطيم : الأعاجم في لسانهم طمطمة ، أي عجمة ، لا يفهمون .

السبابيج : جاء في الصحاح واللسان : « قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن ». وقد اختلفت المصادر في ضبط هذه الكلمة، وأكثرها على أنها « سبابجة وسبابيج » بباءين موحدتين ، يؤيد ذلك أن أصل المادة عند الجميع هو « السبج » والنسبة إليه « سبيجي ». أما الذين جمعوا على « سيابيج » فقد جعلوا الواحد « سيبج » ولعلهم اعتمدوا على التوسع في التصرف باللفظ الأعجمي . قال صاحب التاج في معرض كلامه على لفظة أعجمية ٢ / ٣٠١ مادة (ستد) : « وكلامهم صريح في أنه أعجمي اللفظ والمكان فلا تعرف مادته ولا وزنه » .

وانظر (المعرب للجواليقي ١٩٦ وتعليق المحقق الأستاذ أحمد شاكر فيه) .

الغتم : جمع أغتم وهو الذي في منطقه عجمة ، لا يفصح شيئاً .

٤ البيت مع الأبيات ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ في الأغاني ١٨ / ٢٨٧ طبعة (دار الكتب) ، ١٨ / ٢١٠ طبعة (دار الثقافة) .

البلوى: الاختبار والتجريب في الخير أو الشر، ومن معاني الإبلاء:=

٥ ـ وَدُهورٍ لَقِينَنا موجِعاتٍ
وزمانٍ يُكسِّرُ الجُلْمودا

٦ ـ فَصَبَرْنا على مَواطنِ ضيقٍ
وخُطوبٍ تُصيِّرُ البيضَ سودا

٧ ـ ظَلَّ فيها النَّصيحُ يُرسِلُ سِرّاً
لا تُهالَنَّ إنْ سَمِعْتَ الوَعيدا

٨ ـ أَفإِنْسٌ؟.. ما هَكذا صَبْرُ إِنْسٍ
أَمْ مِنَ الجِنِّ أَم خُلِقْتُ حديدا؟

= الإنعام والاحسان. وبلونا: جربنا واختبرنا. ما رجونا خلودا: أي لم نكن نطمع في دوام النعيم.

٥ الجلمود: الصخر.

٦ الخطوب: جمع خطب، وهو الشأن والأمر عظم أو صغر، يريد به المصيبة. وفي عجز البيت كناية عن شدة المحنة التي نزلت به.

٧ رواية الأغاني (دار الثقافة): «ظل منها» أي بسببها. النصيح: الناصح. لا تُهالَنّ: أي لا تفزع، وهي من الهول. الوعيد: التهديد بالشر.

٨ ضبطت الرواية في الأصل «خلقتَ» بتاء الخطاب على سبيل التجريد، وسياق الأبيات يؤيد ما أثبتناه. =

٩ ـ لا ذَعَرْتُ السَّوامَ في وَضَحِ الصُّبْـ
ـحِ مُغيراً ولا دُعيتُ يزيدا

= والبيت من أروع ما قال الشاعر في محنته فهو يتساءل: « أتراني لست من جبلّة البشر حتى صبرت على هذا العذاب الرهيب الذي لا يطيقه أحد، أم تراني من مردة الجن أولي العزم، أم ترى خلقني الله من الحديد الذي لا يفلّ ؟ ! . . »

٩ هذا البيت مع الذي يليه في سيرة ابن هشام ٣ / ٣٥٠ والبلاذري ٤ / ١٦ وحماسة البحتري ٢٢ والشعر والشعراء ١ / ٣٢١ والطبري ٢ / ٢٢١ ومروج الذهب ٣ / ٤ والأغاني ١٧ / ٦٨، والخصائص ٣ / ٢٧٣ والمختار من شعر بشار ١٧٧ وابن الشجري ١ / ٨٧ ونهج البلاغة ١ / ٦٧٣ والكامل لابن الأثير ٤ / ١٧ والوفيات ٥ / ٣٩٢، ومجموعة المعاني ٥٤ والخزانة٣ /٥٣٧، وتذكرة الخواص٢٤٨. والتاسع وحده في اللسان ٤ / ١٨٤ (زيد)، وهو في الأغاني ١٢ / ٦٤ مضمناً في قصيدة لعبد الصمد بن المعذّل، وفي ديوانه ٨١ .

في الحماسة والمروج والأغاني والخصائص ونهج البلاغة واللسان والمعاني: « فلق الصبح » وفي الشعر والشعراء والطبري: « غلس الليل » والوفيات: « غلس الصبح » وفي تذكرة الخواص: « غسق الصبح » . وقد سقطت كلمة « مغيراً » من حماسة البحتري، وفي الأغاني: « ولا ذكرت » وفي تذكرة الخواص: « ولا دعوت » وهو تحريف . وصحفت الرواية المضمّنة في الأغاني إلى: « لا ذعرت السؤم » . وفي التذكرة: =

١٠ ـ يَوْمَ أُعطي مَخافَةَ الموتِ ضَيْماً
والمنايا يَرْصُدْنَني أَنْ أَحيدا

١١ ـ طالعاتٍ أَخَذْنَ كلَّ سبيلٍ
لا شَقيّاً ولا يَدَعْن سَعيدا

= «من المهانة ضيماً» . وفي اللسان : «ولا دعيت يزيدُ» وهو تحريف . ذعرت : أفزعت وأخفت . السوام : المال الذي يرسله صاحبه في المرعى . وضح الصبح : بياضه وحين تنفلق الظلماء عن الضوء ، وفيه تشن الغارات غالباً .

قال ابن جني : «لا دعيت يزيدا ، أي لا دعيت الفاضل المغني ، هذا يريد وليس يتمدح بأن اسمه يزيد ، لأن يزيد ليس موضوعاً بعد النقل عن الفعلية إلاّ للعلمية ، فإنما تمدح هنا بما عرف من فضله وغَنائه ، وهو كثير . فإذا مر بك شيء منه فقد عرّفتك طريقه» .

١٠ في الشعر والشعراء والطبري وابن الشجري ونهج البلاغة ومجموعة المعاني : «من المخافة ضيماً» وفي الوفيات : «على المخافة» وفي مروج الذهب تصحيف : «والمنايا ترصدنني» . أعطي : أنقاد . الضيم : الذل . يرصدنني : يراقبنني . أن أحيد : قال ابن هشام في السيرة : «يريد أن لا أحيد» وحاد : عدل ومال . تقول : حاد فلان عن الطريق ، إذا عدل عنه وعرّج .

قال ابن قتيبة : «وكان الحسين بن علي رضي الله عنه تمثل بهذين البيتين الأخيرين حين بلغته بيعة يزيد بن معاوية ، فعلم من حضر أنه سيخرج عليه» .

١١ البيت في أمالي ابن الشجري ١ / ٨٧ ، والخزانة ٣ / ٥٣٧ . قال ابن الشجري : «أراد لا يدعن شقياً ، فحذف» .

[١٦]

(الوافر)

قال لطلحة الطلحات الخزاعي * :

١ ـ تُمَنّيني طُلَيْحَةُ أَلْفَ أَلْفٍ
لقد مَنَّيْتَني أَملاً بعيدا

٢ ـ فلستَ لِماجدٍ حُرٍّ ولكنْ
لِسَمراءَ التي تَلِدُ العَبيدا

٣ ـ ولو أُدخِلْتَ في حمّامِ فيلٍ
وأُلْبِسْتَ المَطارِفَ والبُرودا

---

* الأبيات في فتوح البلدان ٤٩٤ ومعجم البلدان ٢ / ٣٢٩

١ طليحة : تصغير طلحة بن عبد الله بن خلف بن أسعد الخزاعي من بني مليح بن عمرو بن عامر بن لحي . وسمي طلحة الطلحات لأن أمه صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة ، وأخوها طلحة بن الحارث ، فقد تكنفه هؤلاء الطلحات . وهو أحد الأجواد المقدمين ، كان أجود أهل البصرة في زمانه . ولاّه زياد بن مسلمة على سجستان فتوفي فيها سنة ٦٥ هـ . وانظر (العقد الفريد ١ / ٢٩٣ وتهذيب ابن عساكر ٧ / ٦٥) .

٣ حمام فيل : قال ياقوت : « حمام فيل : بالبصرة نسب إلى فيل ، مولى =

= زياد بن أبيه ، وكان حاجبه ، وكان أهل البصرة يضربون المثل بحمامه . . ثم أورد الأبيات » .

المطارف : جمع مطرف،وهو رداء من خز مربع ذو أعلام . البرود : جمع برد ، وهو ثوب مخطط ، أو جمع بردة وهو كساء يلتحف به .

• • •

[١٧]

(البسيط)

وقال أيضاً :

١ ـ زارَتْ سُلَيمى وكانَ الحَيُّ قد رَقَدا
ولم تَخَفْ مِن عَدُوٍّ كاشِحٍ رَصَدا

٢ ـ لقد وفَتْ لكَ سَلمى بالذي وعدَتْ
لكنَّ عُقْبَةَ لم يوفِ الذي وَعَدا

---

١ البيتان في الأغاني ٢٠ / ١٨٢ ، وفي طبعة (دار الثقافة) : « زارتك سلمى وكالي السجن قد . . * ولم يخف . . » وفي « لم يخف » بالياء تصحيف لأنه يريد سلمى ، والرواية المثبتة أجود وأكثر ملاءمة للسياق ، والكالي هو الكالىء ، أي الحارس .
الكاشح : مضمر العداوة . الرَّصد : الراصد المترقب ، وهو للواحد والجمع .

٢ عقبة : يبدو أنه أحد ممدوحي الشاعر منّاه بوعد ثم مطله .

[١٨]

(الوافر)

وقال أيضاً :

١ ـ مَعاذَ اللهِ رَبّاً أَنْ تَرانا
طَوالَ الدَّهْرِ نَشْتَمِلُ البِرادا

● ● ●

١ البيت في لسان العرب ٤ / ٥٤ مادة (برد) وقد جاء بعده : « قال ابن سيده : يحتمل أن يكون جمع بُردة كبُرمة وبِرام ، وأن يكون جمع بُرْد كقُرْط وقِراط » . واشتمل الثوب : أداره على جسده كله حتى لا تخرج منه يده .
يفتخر بأن أهله ليسوا من البدو الجفاة الذين يتلفعون دائماً بالبرود .

[١٩]

(الخفيف)

وقال في السجن :

١ ـ إنَّ تَرْكي نَدى سَعيدِ بنِ عثما
نَ فتى الجودِ ناصري وعَديدي

٢ ـ واتِّباعي أَخا الضَّراعَةِ واللُّؤْ
مِ لَنَقْصٌ وفَوْتُ شَأوٍ بَعيدِ

١ الأبيات الثلاثة الأولى في الشعر والشعراء ١ / ٣١٩ والأغاني ١٧ / ٦٠ وابن عساكر مجلدة ٥٣ / ١٣٥ وفي نسخة الظاهرية ١٨ / ١٣٩ والخزانة ٢ / ٢١٤ ، ٥١٥ .

في البلاذري والأغاني وابن عساكر : « عثمان بن عفان ناصري.. ».
الندى : الكرم . سعيد بن عثمان بن عفان : تقدمت ترجمته في القصيدة (٢) حاشية (٤) . عديدي : العديد من القوم من يعدّ فيهم .

٢ في الشعر والشعراء ورواية في الخزانة : « أخا الرضاعة » وهي اللؤم ، والراضع : الذي يرضع اللؤم من ثدي أمه . والضراعة هي الذل . والشأو : الطّلق والغاية والأمد .

٣ـ قلتُ ، واللَّيلُ مُطبقٌ بِعُراهُ :
لَيْتني مِتُّ قبلَ تَرْكِ سَعيدِ

٤ـ ليتني مِتُّ قبلَ تَرْكي أَخا النَّجْ
دَةِ والحَزْمِ والفَعالِ الشَّديدِ

٥ ـ عَبشَميٌّ أَبوهُ عَبْدُ مَنافٍ
فازَ منها بتاجِها المَعْقودِ

٦ـ ثُمَّ جودٌ لو قيلَ : فيهِ مَزيدٌ ؟
قلتُ للسائلينَ : ما مِنْ مَزيدِ

---

٣ صدر البيت في الأغاني : « قلت قول المحزون والليل داج » وهي رواية جيدة .

٤ البيت مع بقية القصيدة في الأغاني ١٧ / ٦٠ وابن عساكر مجلدة٥٣ / ورقة ١٣٥ وفي نسخة ظ ١٨ / ١٣٩ .

الفعال : الفعل الحسن والكرم أو يكون في الخير والشر .

٥ عبشميّ : منسوب إلى عبد شمس .

٧ـ قُلْ لِقَومي لدى الأَباطحِ مِنْ آ
لِ لُؤَيٍّ بنِ غالبٍ ذي الجودِ

٨ـ سامَني بَعدَكُمْ دَعِيٌّ زيادٍ
خُطَّةَ الغادِرِ اللَّئيمِ الزَّهيدِ

٩ـ كانَ ما كانَ في الأَراكةِ واجْتَـ
ـبَّ بِبُردٍ سَنامَ عَيْشي وجيدي

---

٧ هو لؤي بن غالب بن فهر من سلسلة النسب النبوي ، وإليه ينتهي نسب آل خالد بن أسيد حلفاء الشاعر ، كما سيأتي في القصيدة (٢٠) .

٨ سامه : أذاقه العذاب ، وسامه الخطة : حمله عليها وكلفه بها . الزهيد : الضيق الخلق

٩ في الأغاني : « عيسي » وفي ابن عساكر (نسخة الظاهرية) : « عيسي وجودي » وقد أثبتنا ما نقل عن الشنقيطي : « عيشي » من (تصحيح كتاب الأغاني) .

الأراكة : قينة ابن مفرغ كما تقدم وبرد غلامه . اجتبّ : اقتطع . سنام كل شيء : أعلاه وخياره ، وسنام العيش أي ذروة ما فيه من رغد وبلهنية . الجيد : العنق .

١٠ ـ أَوغَلَ العَبْدُ في العُقوبَةِ والشَّتْـ
ـمِ وأَودى بِطارفي وتَليدي

١١ ـ فارحَلوا في حَليفكُمْ وأَخيكُمْ
نَحْوَ غَوثِ المُستصرِخينَ يَزيدِ

١٢ ـ فاطلُبوا النَّصْفَ مِنْ دَعِيٍّ زيادٍ
وَسَلُوني بما ادَّعَيْتُ شُهودي

....

١٠ أوغل : أمعن وزاد . الطارف : الحديث من المال ، وضده التليد .

١١ المستصرخ : المستغيث . يزيد : هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي الثاني ، وهذا دليل على أن الشاعر أطلق من السجن في أيام يزيد خلافاً لما تزعمه بعض المصادر من أنه أطلق في عهد أبيه معاوية .

وفي صدر البيت إشارة إلى حلف الشاعر في قريش. وقد جاء في الأغاني ١٧ / ٥٢ في ترجمة الشاعر : « هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري حليف قريش ثم حليف آل خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس » .

١٢ النصف : العدل والإنصاف .

[٢٠]

(الطويل)

وقال في السجن * :

١ ـ لعَمْريَ لو كانَ الأَسيرُ ابنَ مَعْمرٍ
وصاحبَهُ أَو شَكْلَهُ ابنَ أَسيدِ

* القصيدةفيالأغاني ١٧ /٦٠وابنعساكر٥٣ /١٣٥ ونسخةالظاهرية١٨ /١٤٠

١ في ابن عساكر ظ : « وشكله » وهو تصحيف .
ابن معمر : (٢٢ – ٨٢) هـ . وهو أبو حفص عمر بن عبيدالله بن معمر بن عثمان بن عمرو التيمي القرشي . سيد بني تيم في عصره ومن كبار القادة الشجعان الأجواد ، ولي البصرة أيام مصعب بن الزبير ، ثم صار من قواد عبد الملك بن مروان (تاريخ الإسلام ٣ / ٢٨٧) .
ابن أسيد : هو خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس . وكان حلف الشاعر في آل خالد بن أسيد (الأغاني ١٧ / ٥٢) .

وجاء في الأغاني ١٧ /٥٦ : « فأمر يزيد (الخليفة) بطلبه فجعل ينتقل من بلد إلى بلد ، فإذا شاع خبره انتقل حتى لفظته الشام فأتى البصرة . ثم أتى خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فاستجار به فأبى أن يجيره ، فأتى عمر بن عبيدالله بن معمر فوعده . . » .
الشكل – بفتح الشين ويكسر – : المثيل .

٢ ـ ولو أَنَّهُمْ نالوا أُمَيَّةَ أَرْقَلَتْ
براكبِها الوَجْناءُ نَحْوَ يَزيدِ

٣ ـ فأَبلَغْتُ عُذراً في لُؤَيٍّ بنِ غالبٍ
وأَتلَفتُ فيهمْ طارِفي وتَليدي

٤ ـ فإنْ لم يُغَيِّرْها الإِمامُ بِحَقِّها
عَدَلْتُ إلى شُمٍّ شَوامخَ صيدِ

٥ ـ فنادَيْتُ فيهمْ دَعْوَةً يَمَنيَّةً
كما كانَ آبائي دَعَوْا وجُدودي

---

٢ في الأغاني : « أرفلت » وهي مصحفة ، وفي ابن عساكر : « بركابها » وفي نسخة ظ : « . . نالوا منه ان قلت * بركابها . . » . وهو تصحيف ظاهر الفساد .

أمية : هو أخو خالد المذكور، وكان من أشراف عصره، ولي خراسان لعبد الملك بن مروان ، وتوفي سنة ٨٧ هـ ، أرقلت الناقة : أسرعت . الوجناء : الناقة الشديدة .

٣ في الأغاني : « وأتلف » وفي ابن عساكر نسخة ظ : « طارمي » وهو تصحيف .

٤ الشم : جمع أشم . وهو السيد ذو الأنفة . شوامخ : جمع شامخ ، وهو الرافع أنفه عزاً . صيد : جمع أصيد ، وهو من يرفع رأسه كبراً .

٦ــ ودافَعْتُ حتى أَبلُغَ الجَهْدَ عَنهُمُ
دِفاعَ امرىءٍ في الخَيْرِ غيرِ زَهيدِ

٧ــ فإن لم تَكونوا عندَ ظَنّي بنصْرِكُمْ
فليسَ لها غيرُ الأَغَرِّ سَعيدِ

٨ــ بِنَفْسي وأَهلي ذاكَ حيّاً ومَيّتاً
نُضارٌ ، وَعُودُ المَرْءِ أَكرَمُ عودِ

٩ــ فكَمْ مِنْ مَقامٍ في قُرَيشٍ كَفَيْتُهُ
ويومٍ يُشيبُ الكاعباتِ شَديدِ

١٠ــ وخَصمٍ تَحاماهُ لُؤيُّ بنُ غالبٍ
شَبَبتُ لهُ ناري فهابَ وَقودي

---

٧ في الأغاني وابن عساكر نسخة ظ : « الأعز » .
سعيد : يريد به سعيد بن عثمان بن عفان ، تقدمت ترجمته في القصيدة (٢) حاشية البيت (٤) .
٨ النضار : الذهب أو الفضة . عود المرء : أصله ونسبه .
٩ كفيته : يريد رددت عن قريش شره . الكاعبات : جمع كاعب وهي الناهدة الثدي .
١٠ شب النار : أوقدها ، يشبه هجاءه بالنار .

١١ - وخيرٍ كثيرٍ قد أَفَأْتُ عليكمُ
وأَنتمْ رُقودٌ أَو شَبيهُ رُقودِ

• • •

---

١١ في الأصل: « . . قد أفات عليكم » وهو تصحيف، وصوابه في الأغاني (طبعة دار الكتب) . وفي اللسان : « وأفأت عليهم فيئاً ، إذا أخذت لهم فيئاً أخذ منهم » يقول : لقد أنكر الناس كثيراً من الخير الذي أسديتموه إليهم ، ولكني رددت عليكم بشعري ما أنكره الناس وضيعوه ، وأنتم غافلون عن ذلك .

[٢١]

(الوافر)

وقال أيضاً :

١ ـ إذا ما الرِّزقُ أَحجَمَ عن كريمٍ وأَلْجأَهُ الزَّمانُ إلى زيادِ

٢ ـ تَلَقَّاهُ بِوَجْهٍ مُكْفَهِرٍّ كأَنَّ عليهِ أَرزاقَ العِبادِ

---

١ البيتان في الحماسة البصرية ٢ / ٢٦٠ معزوين إلى عميرة بن مرة الحرشي مع قوله : « وتروى ليزيد بن مفرغ الحميري » . وهما في عيون الأخبار ٣/١٥٦وشرح الحماسة للمرزوقي١٥٤٩ دون عزو ، وفي شرح التبريزي ٤ / ٥٧ لامرأة . وفي شرح المرزوقي : « فألجأه . . » .

زياد : هو زياد بن أبيه ، تقدمت ترجمته في حاشية البيت الأوّل من القصيدة (٧) .

[٢٢]

(الخفيف)

وقال يمدح :

١ ـ شَدَخَتْ غُرَّةُ السَّوابِقِ فيهِمْ
في وُجوهٍ إلى اللِّمامِ الجِعادِ

---

١ البيت في كتاب الخيل للأصمعي ورقة ١٦٩ وتأويل مشكل القرآن ٤٢٩ والقرطين ١ / ١١١ وأدب الكاتب ٤٠٩ والاقتضاب ٢٤٣ ، ٢٥٢ ، ٤٤٩ والإنصاف ١٧٣ وتهذيب اللغة ٧ / ٧٥ ولسان العرب ٣ / ٥٠٦ (شدخ : دون عزو) والصحاح واللسان وتاج العروس (لمم) .
في أدب الكاتب وفي رواية للسان والتاج : « السوابق منهم » وفي رواية للسان : « إلى الكمام » وفي رواية للصحاح واللسان والتاج : « .. مع اللمام .. » .
شدخت : اتسعت في الوجه . اللمام : جمع لمة وهي الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن .

جاء في الاقتضاب : « هذا البيت لابن مفرغ الحميري يمدح به قوماً ، وأراد أنهم مشهورون بالسبق إلى الفضل كشهرة الفرس الذي شدخت غرته ، حتى ملأت جبهته ، وأن لهم لمماً جعاداً ، وهي الشعور التي تلم بالمنكب واحدتها لِمّة ، فإذا لم تجاوز الأذن فهي وفرة ، وأراد بالجعودة هنا غير المفرطة ، وأما الجعودة المفرطة فليست مما يستحب » .
وقد ذكر الأصمعي وابن قتيبة أن « إلى » في هذا البيت بمعنى « مع » .

[٢٣]

(البسيط)

وقال أيضاً * :

....

* أورد البلاذري في فتوح البلدان الأبيات (٢ ، ٣ ، ٤) بعد أن تحدث عن غزو عباد بن زياد لسجستان وقندهار قائلاً : « وغزا عباد بن زياد ثغر الهند من سجستان ، فأتى سناروذ ، ثم أخذ على حوى كهز إلى الروذبار من أرض سجستان إلى الهندمند فنزل كشّ ، وقطع المفازة حتّى أتى القندهار ، فقاتل أهلها وفلّهم وفتحها بعد أن أصيب رجال من المسلمين . . . وقال ابن مفرغ . . . الأبيات » . وهذا يدخل في الذهن أن ابن مفرغ قال هذه الأبيات الثلاثة وهو في صحبة عباد وقبل أن يفسد ما بينهما . أما صاحب الأغاني فقد أورد هذه الأبيات الثلاثة مقدماً لها بقوله: « ومما قاله ابن مفرغ في هجاء بني زياد وغنّي فيه » . ثم أورد بقية القصيدة بعد قوله: « وغنى في هذه الأبيات ابن جامع » وهذا يدخل في الذهن أن الأبيات كلها من قصيدة واحدة . وقد أدرك المستشرق بيلات في مجموعته ٢١٧ هذا الاضطراب رغم عدم رجوعه إلى فتوح البلدان فأشار إليه واضعاً الأبيات الثلاثة في نهاية القصيدة . . ولكننا آثرنا وضعها في مطلع القصيدة لأنها إن كانت منها فهي في مكان نسيبها ، ثم هي ملائمة لجو القصيدة الحزين ، وكذلك قدرنا أن البيت المصرّع هو مطلع القصيدة على عادة الجاهليين والإسلاميين بعدهم .

١ – أَجِدَّ أَهلِكَ لا يأتيهمُ خَبَرُ
مِنّا ولا منهمُ عَيْنٌ ولا أَثَرُ

٢ – كم بالجُرومِ وأَرضِ الهِنْدِ من قَدَمٍ
ومِنْ جَماجمِ قتلى ليتَهمْ قُبِروا

---

١ البيت في الأغاني ١٧ / ٦٦ .

أجد أهلك : بالكسر ، يستحلف المخاطب بحقيقة أهله، وقد تكون بفتح الجيم والهمزة للاستفهام على معنى « هل ارتحل أهلك » . العين : الإنسان ، ومنه : ما بها عين أي ما بها أحد .

٢ البيت في فتوح البلدان ٦١٠ والأغاني ٦ / ٧٢ – ١٧ / ٦٦ ومعجم البلدان ٤ / ١٨٣ ونهاية الأرب للنويري ٤ / ٣٢٥ .

في الأغاني ونهاية الأرب : « كم بالدروب وأرض السند » وفي رواية للأغاني : « أرض الروم » وفي أخرى : « من قرم » وفي فتوح البلدان : « من سرائنك قتلى » وهي مصحفة عن « سرابيل » كما وردت في معجم البلدان الذي ينقل عن البلاذري . وفي رواية للأغاني ونهاية الأرب : « جماجم صرعى » وفي الفتوح : « لاهم قبروا » وفي الأغاني ونهاية الأرب : « ما بها » وفي رواية للأغاني : « ما هم » . وقد آثرنا رواية ياقوت التي نقلها عن البلاذري فسلمت على ما يبدو من التصحيف وكانت أقرب إلى الصحة .

الجروم : البلاد الحارة وهي خلاف الصرود .

٣ــومِن سَرابيلِ أَبطالٍ مُضرَّجَةٍ
ساروا إلى الموتِ ما خاموا ولا ذُعِروا

٤ ـ بِقُنْدُهارَ ومَنْ تُكْتَبْ مَنِيَّتُهُ
بِقُنْدهارَ يُرجَّمْ دونَهُ الخَبَرُ

٥ ـ أَصبحتُ لا مِنْ بني قَيسٍ فتنصُرَني
قيسُ العراقِ ولم تَغضَبْ لنا مُضَرُ

---

٣ البيت في الأغاني ١٧ / ٦٦ : « حاموا » وهي مصحفة عن « خاموا » . السرابيل : جمع سربال وهو القميص أو كل ما يلبس ، وهي فارسية معربة . مضرجة : ملطخة بالدم . خام : نكص وجبن عن القتال .

٤ البيت في فتوح البلدان ٦١٠ وابن خرداذبة ٥٦ والأغاني ٦ / ٧٢ ، ٧٣ – ١٧ / ٦٦ ومعجم البلدان ٤ / ١٨٤ ونهاية الأرب ٤ / ٣٢٥ . في رواية للأغاني : « ومن تحتم » وفي رواية له : « ومن تقدر » . قندهار : من بلاد السند قريبة من سجستان ، فتحها عباد بن زياد . تكتب: تقدر وتحتم . يُرَجّم الخبر : أي يظن ظناً، وحديث مرجّم : لا يوقف على حقيقته .

٥ هذا البيت مع الذي يليه في البلاذري ٤ / ٨٠ والأغاني ١٧ / ٥٧ وابن عساكر ٥٣ / ١٣٥ ، والسادس في الأغاني أيضاً ١٧ / ٦٦ . =

٦ـ ولم تكلَّمْ قُرَيْشٌ في حَليفِهِمُ
إذ غابَ أَنصارُهُ بالشّامِ واحْتُصِروا

= في البلاذري : « بني بكر . . . * . . بكر العراق ولم يغضب . . » ويرجح الرواية التي اخترناها ما جاء في أخبار الشاعر من أنه كان مولى للضحاك بن عبد الله الهلالي من قيس ، ثم أصبح بعد ذلك حليفاً لقريش. (ابن سلام ٥٥٤ الشعر والشعراء ١ /٣١٩ أمالي الزجاجي ٢٩ الاشتقاق ١ / ٣٥٩ الأغاني ١٧ / ٥٢) . وهكذا نجده يشير في هذه الأبيات إلى أنه لم يعد عديداً في قيس حتى تأخذ بناصره ، ولم تغضب له مضر لأن حلفاءه من قريش قعدوا عن نصرته ، بينما كان قومه اليمنيون بعيدين في الشام .

٦ في الأنساب وابن عساكر : « ناصره . . . واحتَضروا » والرواية مقبولة إذ يكون معنى : « احتضروا » أي حضروا والضمير فيها عائد على القرشيين . وفي إحدى روايتي الأغاني : « ناصره . . . واحتصروا » وفي الثانية : « أنصاره...واحتضروا » . وقد وفقنا فيما أثبتناه بين الروايتين مرجحين ما يقتضيه سياق المعنى في الأبيات التالية .

احتُصروا : بالبناء للمجهول أي منعهم من السفر مانع ، ولعله يقصد بـ « أنصاره » الذين غابوا بالشام قومه اليمنيين ، إذ جاء في الأغاني ١٧ / ٦٣ « أن ابن مفرغ حين طال سجنه وتعذيبه أرسل إلى الشام يستنفر اليمانية في حمص ودمشق » ولهذا قال : « إذ غاب أنصاره بالشام . . » وقال في البيت التاسع : « لو أنني شهدتني حمير غضبت » .

٧ـ واللهُ يعْلَمُ ما تُخْفي النُّفوسُ وما
سَرّى أُميَّةُ أَو ما قالَ لي عُمَرُ

٨ـ وقالَ لي خالدٌ قَوْلاً قَنِعْتُ به
لو كُنْتُ أَعْلَمُ أَنّى يَطْلُعُ القَمَرُ

٩ـ لو أَننَّي شَهِدَتْني حِمْيَرٌ غَضِبَتْ
دوني فكانَ لها فيما جَرى غِيَرُ

---

٧ هذا البيت مع سائر الأبيات التالية في الأغاني ١٧ / ٥٧ ، ٦٦ . والبيت الحادي عشر في الاشتقاق ٣٥٨ .

سرّى إليه : أي أسرّ إليه الحديث . أميّة : هو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، بفتح الهمزة ، تقدمت ترجمته في القصيدة (٢٠) حاشية البيت الثاني . عمر : هو عمر بن عبيد الله بن معمر ، تقدمت ترجمته في القصيدة (٢٠) حاشية البيت الأوّل .

٨ خالد : هو أخو أمية ، تقدمت ترجمته في القصيدة (٢٠) حاشية البيت الأوّل . ومعنى : « لو كنت أعلم أنّى يطلع القمر » أي من أين أوتى بالفرج ، قاله الزمخشري في الأساس .

٩ عجز البيت في رواية للأغاني : « دوني فكان لهم فيما رأوا عبر » وفي الرواية الأخرى : « إذاً فكان » .

غضبت دونه : انتصرت له . الغير : الأحداث .

١٠ ـ رَهْطُ الأَغرِّ شُراحيلِ بْنِ ذي كَلَعٍ
وَرَهطُ ذي فائشٍ ما فَوْقَهُم بَشَرُ

١١ ـ أَو كنتُ جارَ بني هِنْدٍ تَداركَني
عَوْفُ بنُ نُعمانَ أَو عِمرانُ أَو مَطَرُ

١٢ ـ قُولا لِطلْحَةَ ما أَغْنَتْ صحيفَتُكُمْ
وهل لِجارِكَ إذ أَوْرَدْتَهُ صَدَرُ

---

١٠ الأغر : الشريف الكريم . شراحيل بن ذي كلع : أحد زعماء بني حمير . وذو الكلاع : هو ذو الكلاع الأكبر بن النعمان قتل يوم صفّين مع معاوية ، وقتل ابنه شرحبيل يوم خازر مع عبيد الله بن زياد (جمهرة الأنساب ٤٣٤) . ذو فائش : من يحصب وهو ابن يزيد بن مرة بن عريب بن مرثد بن يريم الحميري ، وفي الجمهرة ص ٤٣٦ أن يزيد بن مفرغ من يحصب .

١١ بنو هند : بطن عظيم من بكر بن وائل ، لهم خطة بالبصرة (الاشتقاق لابن دريد ٤٠) . عوف بن نعمان وعمران : لعلهما من رجال بني هند المعدودين . مطر : جاء في الاشتقاق ٣٥٨ : « ومنهم (أي من من بني هند) مطر بن شريك كان من رجالهم وهو الذي يقول فيه الشاعر . . . » ثم أورد البيت .

١٢ طلحة : هو طلحة الطلحات تقدمت ترجمته في القصيدة ١٦ حاشية =

١٣ ـ فَمَنْ لَنا بشَقيقٍ أَو بـأُسْرَتِهِ
وَمَنْ لَنا بِبني ذُهْلٍ إذا خَطَروا

= البيت الأوّل . وقد استجار به الشاعر فوعده (الأغاني ١٧ / ٥٦) . الصحيفة : الكتاب ، ويظهر أن طلحة الطلحات كتب صحيفة مع بعض القرشيين ينتصرون فيها للشاعر إذ معنى عجز البيت « هل لك أن تتم ما بدأت » . قال الزمخشري في الأساس مادة (صدر) : « فلان يورد ولا يصدر أي يأخذ في الأمر ولا يتمه » . وقد ذكر صاحب الأغاني ١٧ / ٦٧ أن طلحة الطلحات ما لبث أن وفى بما وعد فقال : « إن ابن مفرغ لما طال حبسه وبلاؤه ركب طلحة الطلحات إلى الحجاز ، ولقي قريشاً . وكان ابن مفرغ حليفاً لبني أمية ، فقال لهم طلحة : يا معشر قريش ! إن أخاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلي بهذه الأعبد من بني زياد ، وهو عديدكم وحليفكم ورجل منكم . ووالله ما أحب أن يجري الله عافيته على يدي دونكم ، ولا أفوز بالمكرمة في أمره وتخلون منها . فانهضوا بجماعتكم معي إلى يزيد بن معاوية » .

١٣ شقيق : هو أبو الفضل شقيق بن ثور السدوسي البصري ، من بني ذهل من بكر وائل . كان من أشراف العرب ووجوه البصرة في العصر الأموي ، وكانت راية بكر معه يوم الجمل وشهد صفين مع علي (رض) وقدم على معاوية في خلافته . وهو من الثقات عند المحدثين ، توفي سنة ٦٤ هـ (عيون الأخبار ١ /٢٩٨ وتاريخ الإسلام ٣ /١٨ والعقد الفريد ٤ / ٤٩) . بنو ذهل : من بكر وائل من ربيعة العدنانية . خطروا : مشوا بالرماح بين الصفين .

١٤ ـ هُمُ الذين سَمَوْا والخَيلُ عابسةٌ
والناسُ عندَ زيادٍ كلُّهمْ حَذِرُ

١٥ ـ لولاهُمُ كانَ سَلاَّمٌ بمنزِلِي
أَولى لَهُمْ ثُمَّ أَولى بعدَ ما ظفِروا

---

١٤ سموا : نهضوا إلى القتال .

١٥ سلاّم : جاء في الأغاني : « هجا سلام الرافعي مقاتل بن مسمع فقال فيه :

آمالكُ يا ذا المجد إنّ مقاتلاً زنى واستحلّ الفارسَ المُشَعْشَعا

في أبيات هجاه بها ، فحبسه مقاتل بالغرفة ، فركب شقيق بن ثور في جماعة من بني ذهل إلى الحبس فأخرجه ، فضرب به ابن مفرغ المثل في الشعر الماضي » .

أولى لهم ثم أولى : هي كلمة تلهف يقولها الرجل إذا أفلت من عظيمة ، أو إذا قاربه ما يهلكه .

[٢٤]

(البسيط)

وقال أيضاً * :

١ ـ كان الجوادُ عُبَيدُاللهِ أكرمَهُمْ
في كلِّ حَقٍّ يَنوبُ الناسَ مَذكورُ

* الأبيات في أنساب الأشراف ١ / ٥٠٤ (طبعة دار المعارف) . . ومناسبة الأبيات وسياق المعنى يوحيان بأنها قيلت في رثاء عبيد الله بن أبي بكرة ، وهذا ما يجعلنا في شكّ من نسبتها إلى الشاعر ، إذ المشهور أنه مات في الطاعون الجارف سنة ٦٩ هـ ، بينما توفي عبيد الله بن أبي بكرة ــ كما أورد البلاذري قبل ذكره الأبيات بقليل ــ في سنة ٨٠ هـ.

١ عبيد الله بن أبي بكرة ، أبو حاتم الثقفي ، تابعي ثقة وأبوه صحابي جليل . ولي سجستان سنة ٥٠ هـ وعزل عنها ثم وليها في إمرة الحجاج . كان غنياً جواداً ، وهو أحد أجواد البصرة الخمسة . وانظر (طبقات ابن سعد ٧ / ٢٣٨ والعقد الفريد ١ / ٢٩٣ وتاريخ الإسلام ٣ / ١٨٩) .
الحق : الأمر المقضي ، والحاقة : النازلة الثابتة . ولعل الكلمة مصحفة عن « خطب » . ينوب : ينزل . والمعنى في عجز البيت ظاهر يقول : « إذا نزل الخطب بالناس ذكروا عبيد الله وقصدوه لأنه أهل لدفع المكاره والخطوب » .

٢ـ حُلْوُ الشَّمائلِ لا تُحْصى مَواهِبُه
قَرْمٌ لِقَرْمٍ نَماهُ المَجدُ والخِيرُ

٣ـ يُعْطي الجزيلَ بلا مَنٍّ ولا نَكَدٍ
ولا يُنَحِّلُهُ خُلْفٌ وتَعذيرُ

٤ـ أَعني أَبا حاتِمٍ الفَيّاضَ كانَ لَنا
عَضْدًا ، فأَضحى جَناحي وَهْوَ مَكْسورُ

....

٢ في الأصل : « فرم لقوم » وهو تصحيف لا معنى له .
القرم : السيد ، وقرم لقرم أي سَيد نجل سيد . والخِـير ـ بالكسر ـ : الكرم والشرف والأصل .

٣ النكد : قلة العطاء ، وعطاء منكود : نزر قليل . لا ينحله : أي لا ينتحل لمنعه . الخلف : الإخلاف في الوعد . التعذير : عذر تعذيراً ، أي لم يثبت له عذر .

[٢٥]

(البسيط)

قال ابن مفرغ وابن زياد يعذبه بالبصرة :

١ ـ وَمَنْ تَكُنْ دونَهُ الشَّعْراءُ مُعرِضَةً
والأَيْدَعانِ ويُصْبِحْ دونَهُ النَّهَرُ

٢ ـ يَجِدْ شَواكِلَ أَمرٍ لا يقومُ لها
رَثٌّ قُواهُ ولا هَوْهاءَةٌ خَوِرُ

---

١ البيتان في معجم ما استعجم ١ / ٢١٤ .
الشّعراء : الأرض ذات الشجر ، قيل : هي الكثيرة الشجر . المعرضة : في اللسان : « ويقال : هذه أرض معرضة ، يستعرضها المال ويعترضها ، أي هي أرض فيها نبت يرعاه المال إذا مرّ فيها » الأيدعان : قال البكري : « والأيدعان ـ بفتح أوله وبالدال والعين المهملتين ـ: موضع بين البصرة والحيرة » .

٢ قال البكري : « ويروى : نَثِر » والنّثِر : هو الكثير الكلام .
الشواكل : الطرق المتشعبة عن الطريق الأعظم . الرثّ : الضعيف البالي . رجل هوهاءة : أحمق . الخَوِر : الضعيف ، الخوار والخائر .

[٢٦]

(الوافر)

وقال يتغزل * :

---

* القصيدة في الأغاني ١٧ / ٦٩ ، ٧٣ وقد عارضت رواية الأبيات بطبعة الأغاني (دار الثقافة) ١٨ / ٢١٤ . والبيتان ٣ ، ٥ في معجم البلدان .

وفي هذه القصيدة يذكر جُمانة، وهي دهقانة الأهواز ولها أخوات منهن أناهيد وأسماء ، وأخبار الشاعر معهن في الأغاني ، ومنها قوله : « لما فصل ابن مفرغ من عند معاوية نزل بالموصل على أخواله من آل ذي العشراء . . . فزوجوه امرأة منهم . . . فلما كان اليوم الذي يكون البناء في ليلته خرج يتصيد ومعه غلامه برد ، فإذا هو بدهقان على حمار يبيع عطراً وأدهاناً ، فقال له ابن مفرغ : « من أين أقبلت ؟ » قال : « من الأهواز » قال : « ويحك كيف خلفت المسرقان وبرد مائه ؟ » قال : « على حاله » قال : « ما فعلت دهقانة يقال لها : أناهيد بنت أعنق » قال : « أصديقة ابن مفرغ ؟ » قال : « نعم » قال : « ما تجف جفونها من البكاء عليه » فقال لغلامه : « أي برد أما تسمع » قال : « بلى » قال : « هو بالرحمن كافر إن لم يكن هذا وجهي إليها » فقال برد : « أكرمك القوم وقاموا دونك فزوجوك كريمتهم ، ثم تصنع هذا بهم ، وتقدم على ابن زياد بعد خلاصك منه من غير إمرة ولا عهد منه ولا عقد . أبق أيها الرجل على نفسك وأقم بموضعك وابن بأهلك وانظر في أمرك ، فإن جدّ عزمك كنت حينئذ وما تختاره » قال : « دع هذا ، هو بالرحمن كافر إن عدل عن الأهواز ولا عرّج على شيء غيرها . ومضى لوجهه من غير أن يعلم أهله ، فقال قصيدته . . . » .

١ ـ سَما بَرْقُ الجُمانَةِ فاسْتَطارا
لعلَّ البَرْقَ ذاكَ يَحورُ نارا

٢ ـ قَعَدْتُ لَهُ العِشاءَ فَهاجَ شَوْقي
وذكَّرَني المَنازِلَ والدِّيارا

٣ ـ دياراً للجُمانَةِ مُقْفِراتٍ
بَلِينَ وهِجْنَ لِلقلْبِ ادِّكارا

٤ ـ فلَمْ أَمْلِكْ دُموعَ العَيْنِ مِنّي
ولا النَّفْسَ التي جاشَتْ مِرارا

٥ ـ فَسُرَّقَ فالقُرى مِن صَهْرَتاجٍ
فَدَيْرَ الراهِبِ الطَلَلَ القِفارا

---

١ في الأغاني روايتان للبيت الأوّل ، في الأولى : « سقى برق » وفي الثانية : « يعود نارا » .
سما : ارتفع . استطار : سطع وانتشر . يحور : يرجع .
٣ في الأغاني ومعجم البلدان : « ديارٌ » وفي الأغاني (طبعة الساسي) « للجمان » وهو تصحيف . الادكار : التذكر .
٤ جاشت النفس : أخذها الدّوار من حزن أو فزع .
٥ في الأغاني (طبعة الساسي) ومعجم البلدان : « بسرّق » وهذه الرواية =

٦ـ فَقلتُ لِصاحبي : عَرِّجْ قَليلاً
نُذاكِرْ شَوقَنا الدُّرُسَ البَوارا

٧ـ بآيَةِ ما غَدَوْا وَهُمُ جَميعٌ
فكادَ الصَّبُّ يَنْتَحِرُ انتحارا

٨ـ فقال : بَكَوا لِفَقْدِكَ منذُ حينٍ
زَماناً ، ثمَّ إنَّ الحَيَّ سارا

٩ـ بِدِجْلَةَ فاستَمَرَّ بهمْ سَفينٌ
تَشُقُّ صُدورُها اللُّجَج الغِمارا

= توقع الشاعر في الإقواء . وفي الأغاني أيضاً : « صهرياج » وهو تصحيف ظاهر . وفي معجم البلدان : « فالطلل القفارا » وهو تحريف يفسد الوزن . سُرّق : كورة بالأهواز مدينتها دورق . صهرتاج : موضع بالأهواز . الطلل : الشاخص من آثار الديار . القفار : جمع قفر وهو الخلاء من الأرض .

٦ عرّج : مال إلى المكان وأقام فيه . الدُّرُس : جمع دارس ، وهو البالي الذي عفا وامّحى . البوار : ما لم يعمر من الأرض .

٧ الآية : العلامة . الصب : العاشق المتيم .

٩ في الأصل : « يشق » . =

١٠ ـ كأَنْ لم أَغْنَ في العَرَصاتِ منها
ولم أَذْعَرْ بِقاعَتِها صُوارا

١١ ـ ولم أَسْمَعْ غِناءً مِنْ خَليلٍ
وَصَوْتَ مُقَرْطَقٍ خَلَعَ العِذارا

= اللجج : جمع لُجّة ، وهي معظم الماء . الغمار : جمع غمر ، وهو الماء الكثير .

١٠ غني في المكان : أقام . العرصات : الساحات بين الدور . القاعة : كالقاع ، وهو أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . الصُّوار : قطيع البقر ، بضم الصاد أو كسرها .

١١ المقرطق : الذي يلبس القرطق ، بفتح الطاء أو ضمها كما في اللسان . وفي التاج : « القرطق ـ كجندب ـ هو القباء » وفي المعرب : « القرطق بفتح الطاء : قباء ذو طاق ، فارسي معرب » . العذار : الحياء ، وخلع عذاره أي تشاطر وتماجن .

[٢٧]

(الوافر)

وقال أيضاً :

١ ـ لقد نَزَعَ المُغيرَةُ نَزْعَ سوءٍ
وغَرَّقَ في الفُقا سَهْماً قَصيرا

• • •

---

١ البيت في اللسان ٢٠ / ٢٠ مادة (فقا) وقد أورده شاهداً على أن « فُقا النبل لغة في فُوقها » وهو موضع السهم منها . المغيرة : لعله المغيرة بن شعبة، وكان معاصراً للشاعر توفي سنة ٥٠هـ وعندئذ ففي البيت إشارة إلى ما قذف به المغيرة في قصة الزنى ، ويكون في البيت تورية وفحش وانظر (الطبري ٤ / ٢٠٦ والمروج ٢ / ٣١١ ، والوفيات ٥ / ٤٠٦) .

[٢٨]

(الطويل)

قال يهجو المنذر بن الجارود * :

١ ـ تَركْتُ قُرَيشاً أَنْ أُجاوِرَ فيهمُ
وجاوَرْتُ عَبْدَ القَيسِ أَهلَ المشَقَّرِ

* المنذر بن الجارود العبدي: لأبيه صحبة ، كان سيداً جواداً شريفاً ، ولي اصطخر لعلي بن أبي طالب (رض) فلم يأته أحد إلاّ وصله ، ثم ولي ثغر الهند من قبل عبيد الله بن زياد فمات هناك سنة ٦١ هـ . (طبقات ابن سعد ٧ / ٦١) .

ومناسبة الأبيات كما وردت في الأغاني أن ابن مفرغ لما لفظته الأرض وتحامى نبلاء البصرة أن يجيروه « أتى المنذر بن الجارود العبدي فأجاره وكانت بحرية بنت المنذر تحت عبيد الله ، وكان المنذر من أكرم الناس عليه فاغترّ بذلك وأدل بموضعه منه ، وطلبه عبيد الله وقد بلغه وروده البصرة ، فقيل له: أجاره المنذر بن الجارود . فبعث عبيد الله إلى المنذر فأتاه ، فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا داره ، وأتوه بابن مفرغ . فلم يشعر المنذر إلاّ بابن مفرغ قد أقيم على رأسه». ويكمل الأغاني الخبر بقوله بعد قليل: « وقال ابن مفرغ يذكر جوار المنذر بن الجارود إياه وأمنه . . . الأبيات » .

١ ـ الأبيات الثلاثة الأولى في البلاذري ٤ / ٧٩ وابن سلام ٦٩٢ وتاريخ =

٢ ـ أُناسٌ أَجارونا فكانَ جِوارُهمْ
أَعاصيرَ مِنْ فَسْوِ العِراقِ المُبَذَّرِ

= الطبري ٦ /١٧٨ والثاني في تفسير الطبري ٥ /٥٥١ وهو مكرر في ١٥ /٥٣ (طبعة بولاق) والثلاثة في الأغاني ١٧ / ٥٧ وابن عساكر ٥٣ / ١٣٥ وفي نسخة الظاهرية ١٨ / ١٣٩ والكامل لابن الأثير ٣ / ٢٢٢ والبيتان الأولان في معجم البلدان ٤ / ٥٤١ .

عبد القيس : من أسد ربيعة من عدنان ، وكانت ديارهم بتهامة ثم خرجوا إلى البحرين، وإليهم ينتسب المنذر الذي يهجوه الشاعر في هذه القصيدة . المشقّر : مدينة عظيمة قديمة ، بين نجران والبحرين كانت تسكنها عبد القيس وهي تلي حصناً يقال له الصفا قبل مدينة هجر .

٢ في البلاذري : « أناساً » وفي ابن سلام : « . . أجاروني » . وفي الأغاني « دار الثقافة » : « . . . من قسو العراق المُشَذَّر » وهو تحريف . وفي ياقوت : « من يشتو العراق » ولا معنى لها .

جاء في تفسير الطبري : « وأما الإعصار فإنه الريح العاصف تهب من الأرض إلى السماء كأنها عمود » . وجاء في حاشيته : « وقوله من فسو العراق ، وذلك أن المنذر بن الجارود من عبد القيس ، وهم وبنو حنيفة وغيرهم من أهل البحرين وما جاورها كانوا يعيرون بالفسو ، لأن بلادهم بلاد نخل ، فيأكلونه ، ويحدث في أجوافهم الرياح والقراقير . . والمبذّر من التبذير وهو الإسراف والتشتت والتفريق ، وهذه صفة قد انتزعها ابن مفرغ أحسن انتزاع في هذا الموضع ، فجعلت سخريته بالمنذر بن الجارود ألذع ما تكون ، مع روعة قوله : أعاصير » اهـ .

٣ ـ فأَصبحَ جاري مِن جَذيمَةَ نائِماً
ولا يَمْنَعُ الجيرانَ غيرُ المُشمِّرِ

٤ ـ فهلاّ بني اللَّفّاءِ كنتُمْ بَني استِها
فَعَلْتُمْ فَعالَ العامريِّ بنِ جَعْفَرِ

---

٣ في البلاذري: « نائماً متبسطاً » وفي الأغاني: « من جزيمة قائماً »، بالزاي، وهو تحريف. وفي طبعة (دار الثقافة): « من خزيمة » وهو تحريف أيضاً.

جذيمة: في القاموس المحيط « جذيمة كسفينة: قبيلة من عبد القيس، والنسبة إليها جذمي محركة وقد تضم ». ومن جذيمة بنو الجارود بن حنش، والد المهجو. تشمر للأمر: تهيأ، والمشمر: المجتهد الماضي في الأمور من طول تجربته.

٤ هذا البيت إلى آخر القصيدة في معجم البلدان ٤ / ٥٤١ والخامس في أساس البلاغة (كفر).

اللفاء: الضخمة الفخذين. وصدر البيت سباب فاحش. العامري بن جعفر: لعله يقصد ملاعب الأسنة عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن سعد بن زيد مناة (نقائض ٦٥٥ ــ ١٠٦٢ وجمهرة الأنساب ٥٦٧). وكان ملاعب الأسنة زعيم العامريين أيام النعمان بن المنذر، وكان هؤلاء قد عزموا على الانتقام من النعمان لأنه صد وجهه عنهم حين جاؤوا لتهنئته بالملك، وذلك بتحريض عدوهم الربيع ابن زياد الذي كان أثيراً لدى النعمان، ولعل لهذا كله صلة بيوم السلاّن الذي كان بسبب تعرض العامريين للطيمة النعمان ونهبها. وقد انتصرت =

٥ ــ حمى جارَهُ بِشْرَ بْنَ عَمْرِو بنِ مَرْثَدٍ
بـأَلفِ كَمِيٍّ في الحديدِ مُكَفَّرِ

= فيه بنو عامر على الجيوش التي ساقها النعمان لمحاربتها (ابن الأثير ١ / ٢٦٨ أيام العرب ١٠٧ تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ٤ / ٩٣ مقدمة ديوان عبيد بن الأبرص ١٢).

٥ رواية أساس البلاغة : « . . . في السلاح مكفر » .

بشر بن عمرو بن مرثد : ينتهي نسبه إلى قيس بن ثعلبة من ربيعة النزارية (نقائض ٧٩٤ ، المفضليات ٢٧٤) ويبدو أنه هرب من النعمان ابن المنذر واستجار بالعامريين مستغلاً العداوة بين الطرفين. وقد جاء في الأغاني ٨ / ٧٧: « وحدثنا محمد بن الحسن بن دريد عن أبي عبيدة . . . قال : كانت هريرة وخليدة قينتين لبشر بن عمرو بن مرثد ، وكانتا تغنيانه النصب . وقدم بهما اليمامة لما هرب من النعمان . قال ابن دريد فأخبرني عمي عن ابن الكلبي بمثل ذلك » . وهريرة هذه هي التي كان الأعشى يتغزل بها . ولما كان الأعشى معاصراً للنعمان بن المنذر كما يذكر في شعره ، فقد استظهرنا أن الحادثة التي يشير إليها ابن مفرغ إنما وقعت في عهده (ديوان الأعشى ٢١٣ وانظر ما ورد في المقدمة عن علاقة الأعشى بجواري بشر المذكور).

الكمي : الشجاع أو لابس السلاح . المكفر في السلاح : الداخل فيه ، والمكفر في الحديد : الموثق به .

٦ ـ وخاضَ حِياضَ المَوْتِ من دونِ جارِهِ
كُهولاً وشُبّاناً كَجِنَّةِ عَبْقَرِ

٧ ـ وأَدّاهُ مَوفوراً وقد جُمِعَتْ له
كتائِبُ خُضْرٌ للهُمام ابنِ مُنْذِرِ

• • •

---

٦ خاض حياض الموت : ورد حياضه ، وخاض كهولاً وشبانا ، أي خاض بهم وأوردهم (على نزع الخافض) . عبقر : موضع كانت العرب تزعم أنه كثير الجن ، وهم كجنة عبقر أي ليس فوقهم شيء .

٧ موفوراً : أي سالماً في نفسه وعرضه . كتيبة خضراء : أي عظيمة لكثرة ما فيها من الحديد . الهمام : الملك العظيم الهمة . ابن منذر : هو النعمان الثالث بن المنذر الرابع ، وكان شهماً شجاعاً كريماً ، قصده الشعراء من كل مكان ، وبلغت الحيرة في عهده درجة عظيمة من الرقي ، مات في سجن كسرى أبرويز بعد أن حكم ٢٢ سنة ، وبسبب دروعه حدثت معركة ذي قار .

[٢٩]

(البسيط)

وقال ايضاً * :

١ ــ فَكِّرْ ففي ذاكَ إنْ فَكَّرْتَ مُعتَبَرُ
هل نِلْتَ مَكرُمَةً إلاَّ بتأميرِ

٢ ــ عاشَتْ سُمَيَّةُ ما عاشَتْ وما عَلِمَتْ
أَنّ ابنَها من قرَيْشٍ في الجَماهيرِ

٣ ــ سُبحانَ مَنْ مُلْكُ عَبّادٍ بِقُدْرَتِهِ
لا يَدْفَعُ الناسُ أَسبابَ المَقاديرِ

* الأبيات في العقد الفريد ٣ / ٣ (طبعة العامرية) وفيه أيضاً ٥ / ٥ — ٥ / ٢٩٨ — ٦ / ١٣٣ (طبعة لجنة التأليف) . والبيتان الأولان في الأغاني١٧ /٦٦والاستيعاب١ /٢٠٢ونهج البلاغة٤/٨١٢ والوفيات٥/٤٠٤.

وأكثر المصادر تنقل قول زياد بن أبيه أو ابنه عبيد الله ، وهو الأصح : « ما هجيت بشيء قط أشد عليّ من قول يزيد بن مفرغ الحميري . . » ثم تورد الأبيات .

٢ صدر البيت في الأغاني : « عاشت سمية ما تدري وقد عمرت » . وسمية : هي أم زياد بن أبيه ، وفي البيت إشارة إلى قصة الاستلحاق .

٣ في روايتي الجزء الخامس من العقد : « لا يدفع الخلق » وفي نسخة لجنة التأليف : « محتوم المقادير » .

[٣٠]

(الطويل)

وقال أيضاً :

١ ـ سَقى اللهُ أَرضاً لي وداراً تَرَكْتُها
إلى جَنْبِ دارَيْ مَعقِلِ بنِ يَسارِ

٢ ـ أَبو نافعٍ جارٌ لَها وابْنُ بُرْثُنٍ
فيا لَكَ جارَيْ ذِلَّةٍ وصَغارِ

---

١ البيتان في المعارف ٧٧ والكامل للمبرد ٣٨٩ .
في الكامل : « داراً لي وأرضاً » .
معقل بن يسار المزني : له صحبة ورواية سكن البصرة وبنى فيها ثاني دار بعد دار نافع بن الحارث . وهو ممن بايعوا تحت الشجرة ويتصل اسمه باسم نهر معقل في البصرة توفي سنة ٦٠ هـ (المعارف ١٢٩ وفتوح البلدان ٣٤٦ وطبقات ابن سعد ٧ / ٨ وتاريخ الإسلام ٢ / ٣١٧) .

٢ في الكامل : « أبو مالك جار . . » ، وفي حاشية إحدى النسخ : « ش قوله : أبو مالك ، صوابه : أبو نافع » .
أبو نافع : مولى عبد الرحمن بن أبي بكر ، وكان مكثراً من المال ، وكان ينزل البصرة وله فيها دار مشهورة .
ذكر ابن قتيبة أنه « قيل لأبي نافع : إنه هجاك . قال : فإذا هجاني =

....

= أموت أو يموت ابني طلحة ؟ قالوا : لا ، قال : فلا أبالي » .. انظر (المعارف ۷۷ والكامل ۳۸۸) ابن برثن : مولى لبني ضبيعة (المعارف ۷۷) وكان من عمال ابن زياد وقد اختتانه وغرمه مائتي ألف درهم (البلاذري ٤ / ۱۰۹ وتنظيمات البصرة ۲۰٦ نقلاً عن الطبري) . وقوله : « فيالك جارَيْ ... » يريد : فيالك مِنْ جارَيْ ... وحذف الخافض للضرورة .

● ● ●

[٣١]

(الوافر)

وقال أيضاً :

١ ــ أَلا قَبَحَ الإلَهُ بَنِي زيادٍ
وحَيَّ أَبيهِمُ قَبْحَ الحمارِ

---

١ البيت في أساس البلاغة (حقق) ومحاضرات الأدباء ٤ / ٥٤٠ وذيل اللآلىء ٥٤ والخزانة ٢ / ٢١٠ . وهو دون عزو في المذكر والمؤنث للفراء والخصائص ٣ / ٢٨ وشرح المفصل ٣ / ١٥ واللسان والتاج (حيا).
وفي الخزانة أن البيت من جملة أبيات له .
وفي الخزانة : « قبحه الله يقبحه بفتح الموحدة فيهما ، أي نحاه عن الخير . وفي التنزيل : « هم من المقبوحين » أي المبعدين عن الفوز. والمصدر القبح بفتح القاف والاسم القبح بضمها » .
وفي شرح المفصل : « وأما قولهم : حي زيد ، وأتيتك وحي فلان قائم وحي فلانة شاهد ، فهو من قبيل إضافة المسمى إلى الاسم . . فالحي هنا ليس بالقبيلة من قولك: « حي تميم وقبيلة كلب » إنما هو من قولك: « هذا رجل حي وامرأة حية » وتلخيصه الشخص الحي الذي اسمه زيد، وأتيتك والشخص الحي الذي اسمه فلان قائم . . . ثم أورد البيت » .
وجاء في ذيل اللآلىء: « قال النحاة: هو ذات الشخص وعينه وإن كان ميتاً وهو الظاهر في قول ابن مفرغ . . البيت . وقيل إن أباهم كان حياً إذ ذاك ، ولكن المعروف أن حياً مقحمة في مثل هذه المواضع كما قال الفارسي وتبعه الزمخشري » .

[٣٢]

(الطويل)

وقال يتغزل * :

١ ـ حَباني عُبَيْدُاللهِ يابنَةَ أَبْجَرٍ
بِهذا ، وهَذا للْجُمانَةِ أَجْمَعُ

....

* الأبيات في الأغاني ١٧ / ٧٠ . ومناسبتها أن ابن مفرغ بعد انصرافه من عند عبيدالله بن أبي بكرة غانماً موفوراً « سار حتى أتى رامهرمز فنزل بقرية أبجر ، فنزلت إليه ابنة الأبجر فقالت : يابن مفرغ لمن هذا المال ؟ . قال : لابنة أعنق دهقانة الأهواز . وإذا رسولها في القافلة بكتابها : إنك لو كنت على العهد الأول لتعجلت إليّ ، ولم تساير ثقلك . ولكن قد علمت أن المال الذي أعطاكه عبيد الله قد شغلك عني . قال : فأعطى رسولها مالاً على أن يقول فيه خيراً . وقد قال لابنة أبجر في جواب قولها له : الأبيات . . . » .

١ حباه : أعطاه بلا جزاء ولا منّ . عبيد الله : هو أبو حاتم عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي ، تقدمت ترجمته في القصيدة (٢٤) حاشية البيت الأول . ابنة أبجر : هي التي تصدت لابن مفرغ تسأله . وجمانة : هي أخت أناهيد =

٢ ـ يَقَرُّ بِعَيْني أَنْ أَراها وأَهلَها
بـأَفضلِ حالٍ ، ذاكَ مَرأى ومَسْمَعُ

٣ ـ وخُبِّرْتُها قالتْ : لقد حالَ بعدَنا
فقد جَعَلَتْ نَفْسي إليها تَطَلَّعُ

٤ ـ وقلتُ لها لمّا أَتاني رَسولُها
وأَيُّ رَسولٍ لا يَضُرُّ ويَنْفَعُ

٥ ـ أُحِبُّكِ ما دامَتْ بِنَجْدٍ وَشيجَةٌ
وما رُفِعَت يَوماً إلى اللهِ إِصبَعُ

٦ ـ وإنّي مليٌّ ياجُمانَةُ بالهوى
وصِدْقِ الهوى إنْ كانَ ذلكَ يُقْنِـعُ

= بنت الأعنق ، محبوبة الشاعر وقد نقل أبوالفرج أن ابن‌مفرغ كان يذكر أخوات أناهيد في شعره (الأغاني ١٧ / ٦٨) .

٢ يقال : هو مني بمرأى ومسمع ، أي بحيث أراه وأسمع كلامه .

٣ حال : تغير .

٥ الوشيجة : عرق الشجرة .

٦ مليّ بالهوى : أي مليء، سهل الهمزة إلى الياء، وفي الأغاني (دار الثقافة) : « وإني مليء » .

[٣٣]

(البسيط)

وقال أيضاً * :

١ - سيري أَناهيدُ بالعِيرَيْنِ آمِنَةً
قد سَلَّمَ اللهُ مِنْ قَوْمٍ لهُمْ طَبَعُ

٢ - لا بارَكَ اللهُ فيهمْ مَعْشَراً جُبُناً
ولا سقى دارَهُمْ قَطْراً ولا رُبِعوا

٣ - السارقينَ إذا جاءُوا نَزيلَهُمُ
والأَخْبَثِينَ بُطوناً كلَّما شَبِعوا

---

* ورد البيت الأول في الأغاني ١٧ / ٦٩ وورد الخامس وتالياه في معاهد التنصيص ٣ / ٨ ووردت القصيدة كلها في طبعتي الأغاني (دار الكتب ١٨ / ٢٨٩ ودار الثقافة ١٨ / ٢١٢) .

١ العِير : بالكسر ، كل ما يحمل الميرة إبلاً أو غيرها . أناهيد : هي أناهيد بنت الأعنق دهقان الأهواز ، وهي محبوبة الشاعر ، وأخباره معها كثيرة : (الأغاني ١٧ / ٦٨) . الطبع : الشين والعيب والدنس .

٢ جُبُناً : أي جبناء . القطر : المطر . لا ربعوا : يدعو عليهم أن لا يصيبهم مطر الربيع .

٤ ـ لا تـأمَنَنَّ جَذامياً نَزَلْتَ بهِ
قَوْمٌ لِدَيْهِمْ تَناهى اللُّؤْمُ والضَّرَعُ

٥ ـ جاوِرْ بَني خَلَفٍ تَحْمَدْ جِوارَهُمُ
الأَعظَمينَ دِفاعاً كلَّما دَفَعوا

٦ـ والمُطعِمينَ إذا ما شَتْوَةٌ أَزَمَتْ
فالنَّاسُ شَتّى إلى أَبْوابِهِمْ شَرَعُ

---

٤ جَذاميا : في الأصل : « حزاميا » ولا معنى لها ، وربما كان أصل الكلمة : « جَذيمياً » وهي نسبة على الأصل لأن جُذَمياً من نادر معدول النسب كما جاء في اللسان . وجَذيمة : قبيلة من عبد القيس ينتسب إليها المنذر بن الجارود الذي نزل ابن مفرغ عنده فأخفرجواره، وقد تقدم هجاؤه إياه في القصيدة (٢٨) . الضَّرع : كالضراعة ، وهي الخضوع والذل .

٥ في معاهد التنصيص : « والأعظمين . . » والواو مقحمة تفسد السياق . بنو خلف : من خزاعة ، وخلف جد ممدوحه طلحة بن عبد الله وهو طلحة الطلحات ، تقدمت ترجمته في القصيدة (١٦) حاشية البيت الأوّل .

٦ في معاهد التنصيص : « . . إلى أبوابهم سُرُع » . الشتوة : مصدر للمرة من الشتاء . أزمت : عضت الناس لشدتّها ، وأزمتهم السنة ، أي استأصلتهم . شَرَع : أي سواء وهو بسكون الراء ويحرّك ، والجمع والتثنية والمذكر والمؤنث فيه سواء .

٧ ـ هُمْ خَيرُ قَوْمِهِمُ إِنْ حدَّثُوا صَدَقُوا
أَو حاوَلوا النَّفْعَ في أَشياعِهِمْ نَفَعوا

٨ ـ المانعينَ مِنَ المخْزاةِ جارَهُمُ
والرافعينَ مِنَ الأَدنَيْنَ ما صَنَعوا

٩ ـ انْزِلْ بِطَلْحَةَ يَوْماً إِن مَنْزِلَهُ
سَهْلُ المَباءَةِ بالعَلْياءِ مُرْتَفِعُ

---

٧ في معاهد التنصيص : « هم خير أقوامهم » .
الأشياع : الأنصار . والشطر الثاني مأخوذ من قول حسّان بن ثابت الأنصاري (الديوان ص ٢٤٨) :
قوم إذا حاربوا ضرّوا عدوّهم   أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
٨ المخزاة : من الخزي ، وهو الهوان ويقال في الدعاء : أقامه الله على مخزاة . الأدنون : الأقربون .
٩ المباءة : النزول ، وسهل المباءة أي معدّ لقرى الأضياف وإكرامهم .

[٣٤]

(البسيط)

وقال وهو يعذب :

١ ـ ضَجَّتْ سُمَيَّةُ لمَّا مَسَّها القَرَنُ
لا تَجْزَعي ، إنَّ شرَّ الشيمَةِ الجَزَعُ

---

١ البيت في الشعر والشعراء ١ / ٣٢٠ والأغاني ١٧ /٥٦ والخزانة ٢ /٥١٢، وصدره في أنساب الأشراف ٤ / ٧٨ ، ومرآة الزمان ورقة ٦٦ .
رواية البيت في الخزانة : « . . لما مسّها قرني » . وفي الأغاني : « لمالزها قرني » أي شدّها وألزمها إياه .
جاء في الشعر والشعراء : «فأخذه عبيدالله بن زياد فحبسه وعذبه وسقاه التربذ في النبيذ ، وحمله على بعير ، وقرن به خنزيرة ، فأمشاه بطنه مشياً شديداً ، فكان يسيل منه (ما يخرج) على الخنزيرة فتصيء ، فكلما صاءت قال ابن مفرغ . . . البيت » .
سمية : هي أم زياد تقدمت ترجمتها في حاشية البيت الرابع من القصيدة (١٠) والشاعر يسمي الخنزيرة بها . القرن : الحبل .

[٣٥]

(الوافر)

وقال يهجو آل زياد :

١ ـ أَأَنْ غَنَّتْ حمامَةُ بَطْنِ وادٍ
حَماماً جاءَ مِن طَرَفِ اليَفاعِ

٢ ـ جَرَتْ أُمُّ الظباءِ بِبَيْنِ ليلى
وكلُّ وِصالِ حَبْلٍ لانْقِطاعِ

٣ ـ وما لاقَيْتُ مِن أَيّامِ بُؤسٍ
ولا أَمْرٍ يَضيقُ به ذِراعي

---

١ البيت في حماسة ابن الشجري ١٣٠ في جملة أبيات تالية .
رواية البيت بكسر همزة « إنْ » وهو على الغالب تصحيف . بطن الوادي : جوفه . الحمام : مذكر حمامة ، وهو نادر الاستعمال لأن حمامة تطلق على الذكر والأنثى . اليفاع : التل .

٢ البيت في الأغاني ١٧ / ٦٦ . والأصل : « أم الظبائيين » والتصحيح عن طبعة (دار الثقافة) ١٨ / ٢٠٦ .

٣ هذا البيت مع البيتين التاليين في الأغاني ١٧ / ٦٥ وإرشاد الأريب ٧ / ٢٩٧

٤ ـ ولم تَكُ شيمَتي عَجْزاً ولُؤْماً
ولم أَكُ بالمُضلَّل في المَساعي

٥ ـ سوى يوم ِ الهَجين ِ ومنْ يُصاحِبْ
لئامَ الناسِ يُغضِ على القَذاعِ

٦ ـ حَلَفْتُ برَبِّ مَكَّةَ لو سلاحي
بِكفِّي إذ تُنازِعُني مَتاعي

٧ ـ لَباشَرَ أُمَّ رَأسِكَ مَشْرَفيٌّ
كَذاكَ دَواؤُنا وَجَعَ الصُّداعِ

---

٤ في إرشاد الأريب ؛ : « . . بالمضلّل في المتاع » وهو تحريف . الشيمة : الطبيعة . المضلّل : الذي لا يوفي بخير . المساعي : المكارم والمعالي .

٥ الهجين : اللئيم ، وعربي ولد من أمة أو أبوه خير من أمه ، يريد عباد بن زياد الذي صحبه إلى سجستان . القذاع : الشتم والرمي بالفحش ، وقاذعه : فاحشه وشاتمه .

٦ هذا البيت مع تاليه في الأغاني ١٧ / ٦٥ .
يشير في البيت إلى ما عمد إليه عباد من بيع فرس الشاعر وسلاحه وأثاثه وقسمة ثمنها بين غرمائه (الأغاني ١٧ / ٥٣) .

٧ أمّ الرأس : الدماغ أو الجلدة الرقيقة التي عليها . المشرفي : مفرد =

٨ ـ أَفي أَحْسابِنا تُزري علَيْنا
هُبِلْتَ ، وأَنتَ زائِدَةُ الكُراعِ

٩ ـ تَبَغَّيْتَ الذُّنوبَ عَلَيَّ جَهْلًا
جُنُوناً ما ، جُنِنْتَ ابنَ اللَّكاعِ

١٠ ـ فَما أَسَفي عَلى تَرْكي سَعيدًا
وَإِسْحَقَ بْنَ طَلْحَةَ وَاتِّبَاعي

= المشرفية ، وهي سيوف تنسب إلى مشارف الشام ، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف .

٨ البيت مع تاليه في الأغاني١٧ /٦٥ وحماسة ابن الشجري ١٣٠، وترتيبه فيها بعد البيت (٩) . تزري علينا : تعيبنا . هبلت : دعاء بالموت ، هبلته أمه: ثكلته . زائدة الكراع : هي ما دون الكعب من الدابة، والكراع من كل شيء : طرفه ، وأكارع الناس : السفلة ، شبهوا بأكارع الدواب وهي قوائمها . يشير إلى أنه دعيّ في انتسابه إلى بني أمية .

٩ تبغّيت : تطلّبت . وقوله جنوناً ما : ما ، نكرة تامة أو هي زائدة للتأكيد . اللّكاع : المرأة اللئيمة . وجملة « جننت » دعائية .

١٠ البيت مع تاليه في الأغاني ١٧ / ٦٥ .

سعيد: هو سعيد بن عثمان بن عفان، تقدمت ترجمته في حاشية البيت الرابع من القصيدة (٢) . إسحق بن طلحة : هوإسحق بن طلحة بن =

١١ ـ ثَنَايا الوَبْرِ عَبْدَ بني عِلاجٍ
عُبَيْدًا فَقْعَ قَرْقَرَةٍ بِقَاعِ

....

= عبيد الله بن عثمان من تيم مرة ، لقب أبوه طلحة الخير وطلحة الفياض ، وطلحة الطلحات ، وليس هو طلحة الطلحات الخزاعي الذي هجاه الشاعر بالمقطعة (١٦) ، وكان إسحق ابن خالة معاوية فاستعمله على خراج خراسان شريكاً لسعيد بن عثمان بن عفان الذي ولي حربها ، ومات إسحق بالري سنة ٥٦ هـ فولي سعيد خراج خراسان وحربها (المعارف لابن قتيبة ١٠٢ والطبري ٤ / ٢٠٧ طبعة الاستقامة) .

١١ في الأصل (طبعة الساسي) : « عبيدٌ فقعُ . . » بالرفع ، وصوبنا الرواية من إحدى مخطوطات الأغاني في حاشية طبعة (دار الكتب) . وفي طبعتي (دار الكتب والثقافة) : « عبيدةَ فقعَ . . » ولم أر لها وجهاً إلاّ أن يكون جعله كالمرأة فسماه عبيدة ، وهذا بعيد . الوبر : دويبة حقيرة أصغر من السنور غبراء أو بيضاء اللون . ويستعمل بمعنى الحقير والذليل ، وثنايا الوبر كناية عن الحقارة والذلة . بنو علاج : تقدمت نسبتهم في البيت الأول من القصيدة (١٠) عبيد : تصغير عبد ، جعله عبداً لبني علاج ثم صغره للتحقير ، يريد عباد بن زياد . فقع قرقرة : الفقع : البيضاء الرخوة من الكمأة ، وهو أردؤها . ويقال للذليل : هو أذل من فقع بقرقرة لأنه لا يمتنع على من اجتناه أو لأنه يوطأ بالأرجل . وفي الكامل للمبرد ٩٠٤ : « يقال لمن لا أصل له : هو فقعة بقاع ، وذلك لأن الفقعة لا عروق لها ولا أغصان » . والقرقرة : الأرض المطمئنة =

١٢ ـ إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ
وَوُدِّعَ أَهْلُهَا خَيْرَ الوَداعِ

١٣ ـ فأَ... في اسْتِ أُمِّكَ مِنْ أَميرٍ
كذاكَ يُقالُ للْحَمِقِ اليَراعِ

١٤ ـ وَلا بُلَّتْ سَماؤُكَ مِنْ أَميرٍ
فَبِئْسَ مُعَرَّسُ الرَّكْبِ الجِياعِ

= اللينة . القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام ولا تنبت الشجر .

١٢ البيت في الأغاني ١٧ / ٦٥ وحماسة ابن الشجري ١٣٠ والحماسة البصرية مجلد ٢ ورقة ٢٦٠ .

١٣ البيت في الأغاني ١٧ /٦٥ وإرشاد الأريب ٧ /٢٩٧ وعجزه في الحماسة البصرية ٢ / ٢٦٠ . الحمق : الأحمق . اليراع : الجبان الضعيف الأحمق .

١٤ الأغاني ١٧ / ٦٥ وحماسة ابن الشجري ١٣٠ وإرشاد الأريب ٧ / ٢٩٧ . في ابن الشجري : « فلا صابت سماؤك » والمعنى واحد في الروايتين ، وهو دعاء بالمحل والجدب . المعرّس : عرّس القوم وأعرسوا : نزلوا في آخر الليل للاستراحة ، والمعرّس : مكان النزول .

١٥ - أَلَمْ تَرَ إِذْ تَحالَفَ حِلْفَ حَرْبٍ
عَلَيْكَ غَدَوْتَ مِنْ سَقَطِ المَتَاعِ

١٦ - وكِدْتَ تَمُوتُ أَنْ صَاحَ ابنُ آوَى
ومِثْلُكَ ماتَ مِنْ صَوْتِ السِّباعِ

١٧ - ويَوْمَ فَتَحْتَ سَيْفَكَ مِنْ بعيدٍ
أَضَعْتَ وكُلُّ أَمْرِكَ للضَّيـــاعِ

---

١٥ الأغاني ١٧ / ٦٥ . وفي طبعتي الأغاني (دار الكتب والثقافة) ضبطت الرواية : « تُحالف حلفَ حرب » ولم نر وجهاً لهذه الرواية مع قوله : « عليك » فالإنسان يحالف على أعدائه لا على نفسه . وفي الأغاني (دار الثقافة) ١٨ / ٢٠٧ : « عليك عُددت من . . . » .
حلف حرب : يشير إلى اجتماع تميم وأحلافها من مضر على قتال عبيد الله بن زياد بعد موت يزيد بن معاوية . وقد هرب عبيد الله مستجيراً بمسعود بن عمرو العتكي رئيس الأزد وربيعة اللتين تحالفتا في البصرة . انظر (الكامل لابن الأثير ٣ / ٣٢٤ ونقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة ٧٢٩) . سقط المتاع : أرذله ، كناية عن الذلة .

١٦ البيت في الأغاني ١٧ / ٦٥ والحماسة البصرية ٢ / ٢٦٠ وفيها : « إذ صاح » .

١٧ البيت في البيان والتبيين ٢ / ٢١١ والبديع ٥٢ والأغاني ١٧ / ٦٥ والحماسة البصرية ٢ / ٢٦٠ وشفاء الغليل ٢٠١ .
=

١٨ ـ إذا أَوْدَى مُعاوِيَةُ بنُ حَرْبٍ
فَبَشِّرْ شَعْبَ قَعْبِكَ بانْصِداعِ

= أضعت : هلكت ، والإضاعة والتضييع بمعنى .

جاء في البيان والتبيين : « وكانت في عبيدالله لكنة لأنه كان نشأ بالأساورة مع أمه مرجانة ، وكان زياد قد تزوجها من شيرويه الأسواري ، وكان قال مرة : افتحوا سيوفكم ، يريد : سلّوا سيوفكم . فقال يزيد . . البيت » . وفي الكامل للمبرد ١٠٠٢ أن عبيد الله كان ألكن يرتضخ لغة فارسية .

وفي الأغاني أن الذي قال هذه الكلمة هوعباد أخوه قال : « وكان عباد في حروبه ذات ليلة قائماً في عسكره ، فصاحت بنات آوى ، فثارت الكلاب ونفر بعض الدواب ففزع عباد وظنها كبسة من العدو ، فركب فرسه ودهش ، فقال : افتحوا سيفي . فعيّره بذلك ابن مفرغ . » وانظر (العقد الفريد ٢ / ٤٧٧) .

١٨ البيت مع البيتين التاليين في البلاذري ٤ / ٧٩ والطبري ٦ / ١٧٧ ، ١٧٩ والأغاني ١٧ / ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٥ والبيتان الأخيران في الاستيعاب ١ / ٢٠٣ وكنايات الأدباء للجرجاني ١٣ وما عدا الأخير في حماسة ابن الشجري ١٣٠ والثلاثة في ابن عساكر ٥٣ / ١٣٥ وفي نسخة الظاهرية ١٨ / ١٣٩ والإرشاد ٧ / ٢٩٧ والكامل لابن الأثير ٣ / ٢٢٢ ومرآة الزمان ورقة ٦٦ ونهج البلاغة ٤ / ٨١٢ والبيت وحده في اللسان ١ / ٤٨٠ والتاج ١ / ٣١٩ (شعب) دون عزو . =

١٩ ـ فَأَشْهَدُ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تباشِرْ
أَبا سُفْيانَ واضِعَـةَ القِنـاعِ

٢٠ ـ ولكِنْ كانَ أَمْرٌ فيهِ لَبْسٌ
عـلى وَجَلٍ شَديدٍ وَارْتِياعِ

= في ابن الشجري : « وإن يهلك معاوية » وفي اللسان والتاج : « فإن أودى معاوية بن صخر .. * شعب رأسلك .. » وصخر هوأبوسفيان. الشعب: هو الصَّدْع والشق في الإناء ونحوه، وهو أيضاً الالتئام وإصلاح الصدع . القعب: القدح الضخم الغليظ ، والمراد به سيضيع أمرك ويتشتت جمعك .

١٩ في البلاذري والاستيعاب ونهج البلاغة وكنايات الجرجاني وفي رواية للأغاني وابن عساكر : « شهدت بأنّ » وفي ابن الشجري : « فأقسم أنّ » وفي ابن الأثير : « وأشهد أن » .
واضعة القناع : متبذلة متبسطة .
يشير في البيت إلى ما ادعاه أبو سفيان من غشيانه سمية أم زياد التي كانت بغيّاً في الطائف .

٢٠ في الطبري وابن عساكر (نسخة الظاهرية) وكنايات الجرجاني وابن الأثير ومرآة الزمان والبداية والنهاية : « كان أمراً » . وفي رواية للأغاني: « وامتناع » وفي رواية أخرى له وفي كنايات الجرجاني والإرشاد:=

= « على عجل » وفي البداية والنهاية : « على خوف » وفي نهج البلاغة : « على حذر » .

واللبس : الالتباس والاختلاط ، وفي البيت إشارة إلى قصة الاستلحاق وانظر حاشية البيت ١٣ من القصيدة (١) .

• • •

[٣٦]

(الكامل)

وقال يهجو عبيد الله بن زياد ويذكر هربه إلى الشام :

١ ـ أَعُبَيْدُ هَلاَّ كُنْتَ أَوَّلَ فارِسٍ
يَوْمَ الهِياجِ دَعَا لِحَيْنِكَ داعِ

٢ ـ قَدَّمْتَ مَسْعُودًا لِيَصْلى حَرَّها
وفَأَلْتَ لَمَّا أَنْ نَعاهُ النَّـــاعي

---

١ البيت في البلاذري ٤ / ١٠٠ والأغاني ١٧ / ٦٤ .
في الأغاني : « بحتفك داع » .
الهياج : القتال . الحين : الهلاك .

٢ هذا البيت مع البيتين التاليين في البلاذري ٤ / ١٠٣ .
مسعود: هو مسعود بن عمرو العتكي، تقدمت ترجمته في حاشية البيت ١١ من القصيدة (٣) . وهو الذي أجار عبيد الله بن زياد وأعانه على الهرب ، ثم قتله بنو تميم ، وهو قائم بالمسجد يخطب . صلي بالنار : اكتوى بها . حرّها : أي حرّ المعركة أو الفتنة . فألت : أي تفاءلت بموته ونجاتك .

٣ـ وخَذَلْتَ مَسْعُودًا وَطِرْتَ مُوَلياً
مِثْلَ الظَّليمِ أَثَرْتَهُ بِالْقاعِ

٤ ـ أَفَلا كَرَرْتَ وَراءَهُ مُتَشَرِّياً
لَـمَّا أُصِيبَ دَعَا بِحَتْفِكَ دَاعِ

٥ ـ أَسْلَمْتَ أُمَّكَ وَالرِّماحُ شَوارِعٌ
يا لَيْتَني لَكَ لَيْلَةَ الإفْزاعِ

٦ ـ إذْ تَسْتَغيثُ وما لنَفْسِكَ مَانِــعٌ
عَبْدٌ تَرَدُّدُهُ بِدارِ ضَياعِ

---

٣ الظليم : ذكر النعام .

٤ متشرياً : بائعاً نفسه في سبيل الله، ومنها جماعة الشراة، ويلاحظ تشابه عجز البيت مع عجز البيت الأوّل مما يحتمل معه حدوث تصحيف

٥ البيت في البلاذري ٤ / ١٠٠ ، ١٠٣ مع اختلاف الروايتين ، وفي الأغاني ١٧ / ٦٤ .

في رواية للبلاذري: « وتركت أملك »وفي الأغاني : « والرماح تنوشها » .
الرماح شوارع : أي مسددة للطعن . الإفزاع : الإخافة .

٦ البيت إلى الرابع عشر في الأغاني ١٧ / ٦٤ والبيت التاسع في أساس البلاغة (لبس) والبيت الحادي عشر في البلاذري أيضاً ٤ / ١٠٣ .

٧ ـ هَلَّا عَجُوزًا إِذْ تُمَدُّ بِثَدْيِها
وتَصِيحُ أَنْ لا تَنْزِعُنَّ قِنَـاعي

٨ ـ أَنْقَذْتَ مِنْ أَيْدي العُلُوجِ كأَنَّها
رَبْداءُ مُجْفِلَةٌ بِبَطْنِ القَـاعِ

٩ ـ فَلَبِسْتَ سَمْعَكَ ثُمَّ قُلْتَ أَرَى العِدا
كَثُرُوا وأَخْلَفَ مَوْعدي أَشْياعي

---

٧ في الأصل : « عجوز » بالرفع وهو غلط . وفي الأغاني (طبعة دار الكتب والثقافة) ١٨ / ٢٠٣ : « هلا عجوزك . . » .

تمد بثديها : يريد : تجذب منه. القناع : ما تقنع به المرأة رأسها ، أي تغطيه.

٨ العلوج : جمع علج وهو الرجل من كفار العجم ، أو لعله أراد المقاتلين الأشداء ، من قولهم « رجل علج » أي شديد صريع معالج للأمور . ربداء ، أي كأنها نعامة ربداء ، أقام الصفة بدل الموصوف ، والنعامة الربداء : هي السوداء أو التي بلون الرماد . مجفلة : سريعة نافرة .

٩ في الأغاني : « فركبت رأسك . . . * . . . وأخلف موعد الأشياع » ومعنى ركب رأسه أي مضى على وجهه بغير روية لا يطيع مرشداً . . ورواية الزمخشري التي أثبتناها يرجحها سياق المعنى رغم تأخرها ، وقد جاء في الأساس قوله « ولبست على كذا أذني إذا سكت عليه ولم تتكلم وتصاممت عنه . . . ثم أورد البيت . . » .

١٠ ـ فَانْجي بِنَفْسِكَ وَابْتَغي نَفَقاً فَما
لي طاقَةٌ بِكِ والسَّلامُ وَداعي

١١ ـ لَيْسَ الكَريمُ بِمَنْ يُخَلِّفُ أُمَّهُ
وفَتَــاتَـهُ بِالْمَنْزِلِ الجَعْجاعِ

١٢ ـ حَذَرَ المَنِيَّةِ وَالرِّماحُ تَنُوشُهُ
لَمْ يَرْمِ دونَ نِسائِهِ بِكُراعِ

١٣ ـ مُتَأَبِّطاً سَيْفاً عَلَيْهِ يَلْمَقٌ
مِثْلَ الحِمارِ أَثَرْتَــهُ بِيَفَــاعِ

---

١٠ رواية الأغاني (دار الثقافة) : « لي حيلة بك . . . » . النفق : السرب في الأرض له مخلص إلى مكان .

١١ الجعجاع : الموضع الضيق الخشن ، ومعركة الحرب .

١٢ تنوشه : تتناوله من كل جانب . الكراع : الخيل ، يريد لم يدافع عن نسائه بالخيل .

١٣ يلمق : على وزن « يلعب » القباء المحشو وهي فارسية معربة . اليفاع : تقدم معناها في حاشية البيت الأول من القصيدة (٣٥) .

١٤ ـ لا خَيْرَ في هَذِرٍ يَهُزُّ لِسانَهُ
بِكَلامِهِ وَالقَلْبُ غَيْرُ شُجاعِ

١٥ ـ لَابْنُ الزُّبَيْرِ غَداةَ يَذْمُرُ مُنْذِرًا
أَوْلى بغايَةِ كلِّ يَوْمِ وِقَاعِ

---

١٤ الهذر : من يكثر الكلام في الخطأ والباطل ، والهذر : سقط الكلام .

١٥ البيت مع تاليه في القول في البغال ٥١ وهو مفرداً في رسائل الجاحظ ٨٦ وصدره في ديوان العجاج ٩ دون عزو . والبيتان في البلاذري ٤ / ٥٠ ــ ٤ / ١٠٠ والأغاني ١٧ / ٦٥ .

في رسائل الجاحظ : « . . غداة تدمر * أولى بكل حفيظة وزماع » وفي صدر البيت تصحيف ظاهر ، وفي القول في البغال وفي رواية للبلاذري : « كل يوم دفاع » وفي رواية للبلاذري : « غداة يجمع أمره » وفي الأغاني : « يذمر مبدراً » وهو تصحيف .

ابن الزبير : يريد به عبد الله بن الزبير بن العوام بويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ بعد موت يزيد بن معاوية وقتله الحجاج في حصار مكة سنة ٧٣ هـ .

المنذر بن الزبير : هو المنذر بن الزبير بن العوام ، كان على بغلة فصرع عنها ، فقاتل وهو راجل وذلك في حصار حصين بن نمير ، وهو حصار ابن الزبير الأوّل (نسب قريش ٢٤٤) . يذمر : يحض على القتال ، وذمر الأسد : زأر . الوقاع ــ بالكسر ــ : المواقعة في الحرب ، وواقعه : حاربه .

١٦ - وَأَحَقُّ بالصَّبْرِ الجَميلِ مِنِ امْرِىءٍ
كَزٍّ أَنَامِلُهُ قَصيرِ الباعِ

١٧ - جَعْدِ اليَدَيْنِ على السَّماحَةِ والنَّدَى
وعَنِ الضَّريبَةِ فاحِشٍ مَنَّـاعِ

---

١٦ في الأغاني : « كدّ » وهو تصحيف ، ورجل كَزّ الأنامل أي بخيل . الباع : الشرف والكرم ، ورجل قصير الباع أي ضيق عاجز عنهما .

قال الجاحظ في رسالة البغال : « وممن قتله البغال المنذر بن الزبير ، وكان يكنى أبا عثمان ، حمل على أهل الشام ، وهو على بغلة وَرْد بعد أن ألحّ عليه عبد الله بن الزبير يذمره ، فلما سمعت البغلة قعقعة السلاح نفرت فتوقلت به في الجبل ، حتى أخرجته من حدود أصحابه ، فاتبعه أهل الشام ، فناداه عبد الله . « انج — أبا عثمان — فداك أبي وأمي » ، فعثرت البغلة ، ولحقه أهل الشام فقتلوه ، ولذلك قال يزيد بن مفرغ في هجائه عبيد الله بن زياد . . ثم أورد البيتين » .

١٧ من هذا البيت إلى آخر القصيدة في الأغاني ١٧ / ٦٥ .

في الأغاني (طبعة دار الكتب) : « . . عن السماحة . . » وهي رواية جيدة . جعد اليدين : متقبض اليدين ، كناية عن بخله . الضريبة : الطبيعة والسجية . الفاحش : البخيل جداً ، ومثلها المناع .

١٨ ـ كَمْ يا عُبَيْدَاللهِ عِنْدَكَ مِنْ دَمٍ
يَسْعَى لِيُدْرِكَهُ بِقَتْلِكَ سَاعِ

١٩ ـ وَمَعاشِرٍ أُنُفٍ أَبَحْتَ حَرِيمَهُمْ
فَرَّقْتَهُمْ مِنْ بَعْدِ طُولِ جِماعِ

٢٠ ـ اذكُرْ حُسَيْناً وَابْنَ عُرْوَةَ هانئاً
وَبَنِي عَقيل فارِسِ المِرْباعِ

---

١٨ من دم : أي من ثأر .

١٩ أنُف : جمع أَنِف ، وهو الذي يأبى الضيم .

٢٠ في الأغاني (طبعة دار الكتب) : « وابنَيْ عقيل . . » والرواية المثبتة أجود لأن الذين قتلوا من بني عقيل عدد كثير ، كما سيأتي في هذه الحاشية .

الحسين : هو الحسين بن علي (رض) شهيد كربلاء سنة ٦١ هـ ومسؤولية ابن زياد في مقتله كبيرة، وقد ورد في الطبري (الاستقامة ٤ / ٣٧١) : « وكانت مرجانة (أم عبيد الله بن زياد) امرأة صدق فقالت لعبيد الله حين قتل الحسين عليه السلام : ويلك ماذا صنعت وماذا ركبت » .
هانىء بن عروة المرادي : (ت ٦٠) هو أحد سادات الكوفة وأشرافها كان عبيد الله بن زياد يبالغ في إكرامه ، ثم غضب عليه وقتله لما اختبأ مسلم بن عقيل عنده . =

= عقيل : هو عقيل بن أبي طالب ، كان الناس في الجاهلية يتحاكمون إليه في المنافرات ، أسلم بعد الحديبية وفارق أخاه علي بن أبي طالب في خلافته ، فوفد إلى معاوية في دين لحقه . والشاعر يشير في البيت إلى بني عقيل ، وعلى رأسهم مسلم بن عقيل ، وهو من ذوي الرأي والعلم والشجاعة . انتدبه الحسين بن علي ليتعرف له حال أهل الكوفة ويأخذ البيعة من أهلها ، وشعر به عبيد الله بن زياد أمير العراق فطلبه وقبض عليه ثم قتله . انظر في مقتله (الطبري ٤ / ٢٥٨ ــ ٢٦٨ العقد الفريد ٤ / ٣٧٨) ، وكذلك قتل مع الحسين في كربلاء نفر من بني عقيل هم جعفر وعبد الرحمن وعبد الله ، وقتل من أحفاده محمد وعبد الله ابنا مسلم بن عقيل ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل ، وإلى هؤلاء جميعاً يشير الشاعر في البيت (الطبري ٤ / ٣٥٩ وجمهرة الأنساب ٦٢ وطبقات ابن سعد ٤ / ٤٩ ومقاتل الطالبين ٩٢) .

المرباع : لم أعرف لها معنى يناسب البيت ولعلها فرس لعقيل بن أبي طالب .

• • •

[٣٧]

(الوافر)

وقال أيضاً :

١ ـ بِدِجْلَةَ أَهْلُهَا ولَقَدْ أَراهُمْ
بدجْلَةَ مُهْطِعينَ إلى السَّماعِ

• • •

١ -البيت في مجاز القرآن ١ / ٣٤٣ ، وهو في تفسير القرطبي ٩ / ٣٧٦ واللسان (هطع) دون عزو فيهما ، وهو في التاج (هطع) .

وفي مجاز القرآن والقرطبي : « بدجلة أهلهم » .

وفي التاج : « وقال الزجاج : مهطعين أي مسرعين وأنشد لابن مفرغ : « البيت . . أو المهطع : الساكن المنطلق إلى من هتف به » . وفي القرطبي « مهطعين أي مسرعين ، وقيل : المهطع : الذي ينظر في ذلة وخشوع » .

[٣٨]

(الوافر)

وقال أيضاً :

١ ـ وَما أَهْلُ الشَّويِّ لَنا بِأَهْلٍ
وَلا راعي المَخاضِ لَنا بِراعِ

• • •

١ البيت في معجم ما استعجم ٣ / ٨١٧ وقد ذكر أن « الشوي : موضع » ثم قال : « قال إبراهيم بن محمد بن عرفة : الشوي هنا جمع شاء كما تقول : مَعْز ومَعيز ، وكَلْب وكَليب » .

المخاض : النوق الحوامل أو العشار التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر .

[٣٩]

(المتقارب)

وقال :

١ - *دَعيني مِنَ اللَّوْمِ بَعْضَ الدَّعَهْ*

• • •

١ ورد هذا الشطر في تهذيب اللغة ٣ / ١٤٢ واللسان ١٠ / ٢٦٤ والتاج ٥ / ٥٣٨ (ودع) . وقد استشهد به على أن الدعة بمعنى الترك ، وجاء في اللسان : «وقيل في قول ابن مفرغ : دعيني أي اتركيني بعض الترك» .

[٤٠]

(الطويل)

وقال يذكر خلاصه من السجن :

١ ـ عَدَسْ ما لِعَبَّادٍ عَلَيكِ إمارَةٌ
نَجَوْتِ وَهذا تَحْمِلينَ طَليقُ

---

١ البيت في معاني القرآن ١ / ١٣٨ وإعراب القرآن للزجاج ٢١٣ والقول في البغال ٦٠ والشعر والشعراء ١ / ٣٢٤ وأدب الكاتب ٣٢١ وأنساب البلاذري ٤ / ٨٠ وتاريخ الطبري ٦ / ١٧٨ وتفسير الطبري ٤ / ٢٩٢ والفاخر ٢١٦ والأغاني ١٧ / ٦٠ وتهذيب اللغة والصحاح أيضاً (عدس) والعمدة ٢ / ٢١٠ والمخصص ١٤ / ٨١ وشرح ديوان أبي تمام للتبريزي ١ / ١٦٧ وأمالي ابن الشجري ٢ / ١٧٠ ونظام الغريب ١٣٠ وابن عساكر ٥٣ / ١٣٥ وفي نسخة الظاهرية ١٨ / ١٣٨ والاقتضاب ٣٩٥ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٣٠٢ والإنصاف ٤٢٥ وتاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٢٢ وتفسير القرطبي ٢ / ٣٢٧ ، ١٢ / ٢٠ والمفصل ١٥٠ وشرحه ٢ / ١٦، ٤ / ٢٣ ، ٧٩ والحماسة البصرية ١ / ٨٧ واللسان (حدس ـ عدس) وفيه أيضاً (ذو) دون عزو . وفي مغنى اللبيب ٤٦٢ وشواهد المغنى ٢٩١، وقطر الندى ١٠٦ والبداية ٨ / ٩٦ وحياة الحيوان ٢ / ١٠٠ وشواهد العيني ١ / ٤٤٢ وفرائد القلائد ٥٥، ٣٣٠ والتاج (عدس ـ طلق ـ ذا) والدرر اللوامع ١ /٥٩ وطراز المجالس=

= ٢٥١ والخزانة ٢ / ٢١٦ ، ٥١٤ . وصدر البيت في أوضح المسالك ١ / ٧٨ – ٢ / ١٤٣ وعجزه في الشذور ١٥٥ والهوامع ٥٤ .

في معاني القرآن وإعراب القرآن وتفسير الطبري والمخصص وشرح ديوان أبي تمام وابن الأثير والمفصل والقطر والمسالك والعيني والفرائد والخزانة : « أمنت » . وفي البلاذري : « فما إن لعباد » .

عدس : زجر للبغلة ، وقد جعله هنا اسماً للبغلة ، جاء في التاج : « وعدس اسم للبغل أيضاً يسمونه بتسمية الزجر وسببه لا أنه اسم له لأن أصل عدس في الزجر . فلما كثر في كلامهم وفهم أنه زجر سمي به . قال يزيد . . . البيت » . عباد: هو عباد بن زياد ، تقدمت ترجمته في حاشية البيت ١٣ من القصيدة (١) . إمارة – بالكسرة – : الإمرة . الطليق : الأسير الذي أطلق عن إساره وخلّي سبيله .

والبيت شاهد مشهور في النحو على أن «هذا» بمعنى « الذي »، قاله الفراء والزجاج والطبري . وقال الكوفيون : « هذا » اسم موصول مبتدأ ، و«تحملين » صلته ، والعائد محذوف، ونقل أبو علي الفارسي ذلك عن البغداديين ، ثم قال : « وعندنا يحتمل قوله : « تحملين » وجهين : أحدهما أن يكون صفة لموصوف محذوف تقديره : « وهذا رجل تحملين » فتحذف الهاء من الصفة كما حذفت من قولك : « الناس رجلان ، رجل أكرمت ورجل أهنت » قال : والآخر أن يكون صفة لطليق فقدمت فصارت في موضع نصب على الحال » اهـ .. وقد علق الشنقيطي في الدرر اللوامع ١ / ٥٩ على رأي الفارسي بقوله : « والاحتمال الأوّل ضعيف والثاني حسن » . =

٢ ـ طَليقُ الذي نَجَّى مِنَ الكَرْبِ بَعدَما
تَلاحَمَ في دَرْبٍ عَلَيكِ مَضيقُ

= وأما ابن هشام فقد رد على الكوفيين بقوله في القطر ١٠٦ : « وهذا لا دليل فيه لجواز أن يكون «ذا» اسم إشارة ، وهو مبتدأ . و «طليق» خبره ، « وتحملين » جملة حالية ، والتقدير : وهذا طليق في حالة كونه محمولاً لك ، ودخول حرف التنبيه عليها يدل على أنها للإشارة لا موصولة ا هـ . وأما السيوطي في همع الهوامع ٨٤ فقد قال : « وأجيب بأن « تحملين » حال أو خبر ، وطليق خبر ثان » .

وخلاصة الأمر أن دليل الكوفيين قد تطرق إليه الاحتمال فسقط به الاستدلال ، والبصريون لا يجيزون أن تكون « ذا » موصولة إلاّ مع « ما » الاستفهامية . وهذا ما أثبته سيبويه وقيده ابن هشام بشروط ثلاثة ذكرها في أوضح المسالك ١ / ٣٨ .

٢ البيت في رسالة البغال ٦٠ والشعر والشعراء ١ / ٣٢٤ والأغاني ١٧ / ٦٠ والاقتضاب ٣٩٥ والحماسة البصرية ١ / ٨٧ وشواهد العيني ١ / ٤٤٢ وشواهد المغنى ٢٩١ والخزانة ٢ / ٥١٥ .

في الشعر والشعراء والخزانة : « نجى من الحبس » وفي الأغاني والحماسة والعيني والسيوطي : « فإن الذي نجى من الكرب » وفي الاقتضاب : « تلاحم من كرب عليك . . » . وفي السيوطي : « تلاحم بي كرب . . » .

الكرب : المشقة وتضييق القيد على المقيد . تلاحم : ضاق والتصق جانباه . الدرب : باب السكة الواسع والباب الأكبر . المضيق : ما ضاق من الأماكن والأمور ، وهو فاعل « تلاحم » .

٣ـ ذَري وتَناسَيْ ما لَقيت فَإِنَّهُ
لِكُلِّ أُنَاسٍ خَبْطَةٌ وحَريقُ

٤ ـ قَضَى لكِ خَمْخامٌ بأَرْضِكِ فالْحَقي
بأَهْلِكِ لا يُؤْخَذْ عَلَيكِ طَريقُ

---

٣ البيت في الشعر والشعراء ١ / ٣٢٤ والخزانة ٢ / ٥١٥ .

الخبطة: خبط الشيطان فلاناً: مسّه بأذى ، وبه خبطة من مسّ، ولعله أراد بالخبطة النازلة وهي خبطة الدهر . الحريق : من المجاز: أحرقني الناس : برّحوا بي وآذوني (الأساس) .

٤ البيت في ابن قتيبة ١ / ٣٢٤ والأغاني ١٧ / ٦٠ والاقتضاب ٣٩٥ والعيني ١ / ٤٤٢ وشواهد المغنى ٢٩١ والخزانة ٢ / ٥١٥ والتاج (خمم) . وفي الأغاني : « أتاك بخمخام فأنجاك . . . * بأرضك لا تحبس » ، ومثله في العيني مع ذكر « حمحام » بالحاء المهملة . وهي بالمهملة في الشعر والشعراء وشواهد العيني والسيوطي. ورواية البيت في التاج : «...خمخام قضاءك فالحقي *.. لا يسدد عليك..» وهذه الرواية محرفة في الاقتضاب : « . . قضاك فألحقي » .

خمخام : هو البريد الذي أرسله الخليفة ليطلق الشاعر من السجن وفي الأغاني ١٧ / ٥٩ أنه من بني أسد ، وفي الاقتضاب ٣٩٥ أنه « رجل من بني راسب »

وقال في التاج : « والخمخمة والتخمخم : ضرب من الأكل قبيح ، وبه سمي الخمخام ، وقول يزيد بن مفرغ : البيت . . يعني به خمخام بن عمرو بن أوس اليربوعي قاله الحافظ » .

قلت : وهذا وهم ، لأن الذي ذكره الحافظ ابن حجر في تبصير المنتبه=

٥ ـ فيا بَغلَةً شَمَّاءَ لو كنتُ مادِحاً
مَدَحْتُكِ إنِّي للْكِرامِ صَديقُ

٦ ـ لَعَمْري لَقَد نَجَّاكِ مِنْ هُوَّةِ الرَّدَى
إمــامٌ وحَبْلٌ لِلأَنامِ وَثيقُ

= ١ / ٤٥٢ (طبعة الدار المصرية) أن « خمخاماً » في بيت ابن مفرغ هو بالمعجمتين ولم يذكر نسبته . ثم ذكر شخصاً آخر هو حمحام بن عمرو ابن أوس اليربوعي وضبطه بالمهملتين .

٥ البيت في الخزانة ٢ / ٥١٥ .

الشمّاء: هي الطويلة الرأس، وكنى به عن عتق بغلته ونجابتها . . وهو ما يدل عليه سياق البيت .

٦ البيت مع الثامن في أنساب الأشراف ٤ / ٨٠ والطبري ٦ / ١٧٨ والأغاني ١٧ /٦٠ والاقتضاب ٣٩٥ وابن عساكر ٥٣ /١٣٥ وفي نسخة الظاهرية ١٨ /١٣٩ وابن الأثير ٣ / ٢٢٢ والحماسة ١ / ٨٧ والبداية ٨ / ٩٦ وشواهد العيني ٤٤٢ وشواهد المغني ٢٩١ والخزانة ٢ / ٥١٥ والثامن وحده في اللسان ٨ / ٧ والتاج ٤ / ١٨٦ (عدس) .

في البلاذري : « وحبل للأمير » وفي الأغاني والحماسة والاقتضاب والعيني والسيوطي والخزانة : « أنجاك » وفي الطبري وابن الأثير والحماسة والاقتضاب والعيني والسيوطي : « وحبل للإمام » وفي ابن عساكر نسخة ظ سقطت كلمة « إمام »

الهوة : الوهدة العميقة . الردى : الهلاك . الأنام : الناس .

٧ـ فإنْ تَطْرُقي بابَ الإمامِ فإنَّني
لِكُلِّ كَريمٍ ماجِدٍ لَطَرُوقُ

٨ ـ سأَشكُرُ ما أُولِيتُ مِنْ حُسْنِ نِعمَةٍ
ومِثْلي بشُكْرِ المُنْعمينَ حَقيقُ

● ● ●

---

٧ البيت في شواهد العيني ١ / ٤٤٢ والخزانة ٢ / ٥١٥ واللسان ٨ / ٧ والتاج ٤ / ١٨٦ (عدس) .

في العيني : « فإنه » وفي التاج واللسان : « باب الأمير » .

طروق : الطرق والطروق : الإتيان بالليل ، أراد به مطلق الإتيان .

٨ في اللسان : « . . المنعمين خليق » . وحقيق : جدير ، ومثلها خليق .

[٤١]

(الطويل)

وقال يتغزل :

١ ـ تَعَلَّقَ مِنْ أَسماءَ ما قد تَعَلَّقا
ومِثلُ الذي لاقى مِنَ الحُبِّ أَرَّقا

٢ ـ وحَسْبُكَ مِنْ أَسْماءَ نَأْيٌ وأَنَّها
إِذا ذُكِرَتْ هاجَتْ فُؤاداً مُعَلَّقا

---

١ هذا البيت وتاليه في الأغاني ١٧ / ٦٩ ومعجم البلدان ٤ / ٥٢٧ وشرح نهج البلاغة ١ / ٢٨٩ .

في البلدان : « . . من قد تعلقا * . . . من الوجد أرقا » . وفي نهج البلاغة : « . . من الشوق أرقا » .

جاء في الأغاني « كان ابن مفرغ يهوى أناهيد بنت الأعنق ، وكان الأعنق دهقاناً من الأهواز له ما بين الأهواز وسرّق ومناذر والسوس (وهي مدن خوزستان) ، وكان لها أخوات يقال لهن أسماء والجمانة وأخرى قد سقط اسمها عن دماذ ، فكان يذكرهن جميعاً في شعره . . وفي أسماء أختها يقول . . . الأبيات » .

٢ النأي : البعد . معلقاً : أي متعلقاً بها .

٣ ـ سقى هَزِمُ الأَرعادِ مُنْبَجِسُ العُرا
مَنازِلَها مِنْ مَسْرُقانَ فَسُرَّقا

---

٣ البيت في الأغاني ١٧ / ٦٩ ، والصحاح (سرق ، هزم) ومعجم ما استعجم ٤ / ٢٥٥ ومعجم البلدان ٣ / ٢٨٧ ـ ٤ / ٢٤٩ ـ ٤ / ٥٢٧ وشرح نهج البلاغة١ /٢٨٩ ولسان العرب١٢ /٢٣ (سرق)ـ١٦ /٩٣(هزم) والتاج ٦ / ٣٨٠ (سرق) ٩ / ١٠٤(هزم) وبلوغ الأرب٣ / ٢٦٢ .

في الأغاني : « مسرفان » بالفاء وفي طبعتي (دار الكتب والثقافة) : « بالمسرقان » . وفي معجم ما استعجم : « هزم الأكناف » وفي اللسان والصحاح والتاج : « هزم الأوساط » . وفي نهج البلاغة : « منبعج الكُلى » . وفي التاج : « وسُرَّقا » .

هزم : هزيم الرعد صوته ، يقال تهزَّم الرعد تهزُّماً ، وغيث هَزِم متبعِّق ، لا يستمسك ، كأنه منهزم من مائه وكذلك هزيم السحاب . الأرعاد : جمع رعداً على أرعاد . وضبطت في طبعة دار الكتاب « هزم الإرعاد » على المصدرية . العُرا : جمع عروة ، وهي من الدلو المقبض ومن الثوب ما يدخل فيه الزرّ . ومنبجس العرا : أي متفجر من كل جوانبه . مسرقان: نهر بخوزستان عليه عدة قرى وبلدان ونخل، يسقي ذلك كله ، ومبدؤه من تستر . سُرَّق : كورة بالأهواز ومدينتها دورق .

٤ ـ وَتُسْتَرَ لا زالتْ خَصيباً جَنابُها
إلى مَدْفَعِ السُّلَّانِ مِنْ بَطْنِ دَوْرَقا

٥ ـ إلى الكُرْبُجِ الأَعلى إلى رامَهُرْمُزٍ
إلى قُرَياتِ الشَّيْخِ مِنْ فَوْقِ شَسْتُقا

---

٤ هذا البيت مع الخامس في الأغاني ١٧ / ٦٩ والرابع مفرداً في معجم ما استعجم ٤ / ٢٥٥ والبيتان في معجم البلدان ٤ / ٢٤٩ والرابع في ٤ / ٥٢٧ والخامس في ٣ / ٢٨٧ وهما في شرح نهج البلاغة ١ / ٢٨٩ ، والخامس مفرداً في التاج ٦ / ٣٧٩ (سرق) .

في البلدان : « فتستر » . وصدر البيت في معجم ما استعجم : « ودارش لا زالت عشيباً جنابها » . وفي نهج البلاغة : « إلى دَشْت بارين إلى الشط كله * إلى مجمع السلاّن . . . » . ودشت بارين: مدينة من أعمال فارس بها رستاق كما ذكر ياقوت . تستر : مدينة في خوزستان . الجناب : الناحية . السلاّن : جمع سليل وهو مجرى الماء في الوادي ومدفع السلاّن أي مجرى الأودية . البطن : وسط الكورة . دورق : بلد بخوزستان وهي قصبة كورة سرّق كما تقدم آنفاً .

٥ في الأغاني : « إلى الكوبج . . * . . . سفسقا » وفي نهج البلاغة : « إلى الشرف الأعلى . . * . . . من نهر أربقا » ،وفي معجم البلدان « أربق : من نواحي رامهرز » . وفي التاج « إلى الفيف الأعلى * إلى قربات الشيخ من نهر سرّقا » وفي الرواية تصحيف ظاهر . =

٦ ـ إلى حيثُ يُرفى مِنْ دُجَيْلٍ سَفينُهُ
ودِجْلَةَ أَسقاها سَحاباً مُطبَّقا

٧ ـ بلادِ بَناتِ الفارسيَّةِ إنَّها
سَقَتْنا على لَوْحٍ شَراباً مُعتَّقا

= الكربج ، جاء في معجم ياقوت : « كربج دينار ، يقال للحانوت : كربج . . موضع قريب من الأهواز دون سوق الأهواز بثمانية فراسخ من جهة البصرة ، له ذكر في أخبار الخوارج مع المهلب بن أبي صفرة ، قال يزيد بن مفرغ . . . الأبيات » . رامهرمز : مدينة في خوزستان . قريات الشيخ : رستاق الشيخ من كور أصبهان . شستق : من نواحي الأهواز .

٦ البيت في معجم ما استعجم ٤ / ٢٥٥ ومعجم البلدان ٤ / ٥٢٧ وشرح نهج البلاغة ١ / ٢٨٩ .

في معجم ماستعجم : « . . . سجلاً مطبقا » وعجز البيت في نهج البلاغة : « إلى مجمع النهرين حيث تفرّقا » .

يُرفى : يقرب ، وفي اللسان : « أرفت السفينة : قربت إلى الشط . أرفت السفينة وأرفيتها أنا بغير همز » . دجيل : شعب من نهر دجلة ، قتل عليه مصعب بن الزبير (الطبرى ٥ / ١٠) .

٧ البيت في الأغاني ١٧ / ٦٩ ونظام الغريب ٥٧ .

في نظام الغريب : « شراباً مروّقا » أي : مصفى .

اللّوْح : العطش، وفي اللسان : « واللوّح بالضم أعلى: أخف العطش » .

الشراب المعتق : الخمر القديمة . .

٨ - إلى حيثُ سارَ المَرءُ بُسْرٌ بجَيْشِهِ
فقتَّلَ بُسْرٌ ما استطاعَ وحَرَّقا

• • •

٨ البيت في شرح نهج البلاغة ١ / ٢٨٩ ، وفيه : «وكان الذي قتل بُسْرٌ في وجهه ذلك ثلاثين ألفاً، وحَرَّق قوماً بالنار . فقال يزيد بن مفرغ : الأبيات . . . » .

بسر : هو بسر بن أرطاة العامري القرشي ، ولاه معاوية البصرة سنة ٤١ هـ بعد أن أخضع الحجاز واليمن ، وكان جباراً شديد الفتك ، توفي سنة ٨٦ هـ .

[٤٢]

(الكامل)

وقال يمدح مروان بن الحكم :

١ ـ عَشِقَ المَكارمَ فَهْوَ مُشتَغِلٌ بِـها
والمَكْرُماتُ قَليلةُ العُشّاقِ

٢ ـ بَثَّ الصَّنائِـعَ في البلادِ فأَصْبَحَتْ
تُجبى إليهِ مكارِمُ الآفاقِ

---

١ البيت في مرآة الزمان ورقة ٢٠٢ والوفيات ٥ / ٣٨٣
في المرآة : « عشق الفضائل » .

٢ البيت في الوفيات ٥ / ٣٨٣ ، وقد نسب ابن خلكان الأبيات عدا الرابع إلى أحمد بن أبي فنن ، ثم قال : « وجدت هذه الأبيات لأبي الشيص الخزاعي في كتاب البارع ». ولما أورد البيتين الثالث والرابع ليزيد بن مفرغ علق عليهما بقوله : « والبيت الأول من هذين البيتين تقدم ذكره في ترجمة يزيد بن مزيد الشيباني منسوباً إلى أحمد بن أبي فنن يمدح به خالد بن مزيد المذكور من جملة أبيات ، والله أعلم بالصواب في ذلك » .
ورواية الوفيات : « ... محامد الآفاق » .
الصنائع : جمع صنيع ، وهو المعروف . يقول : « إنه ما زال يصنع المعروف ويسديه في أرجاء البلاد حتى أصبحت صنائعه تلك تحمل إليه حمد الناس كما يجبي رجال الصدقات الأموال » .

٣ ـ وأَقَمْتُمُ سوقَ الثَّناءِ ولم تَكُنْ
سوقُ الثَّناءِ تُقامُ في الأَسواقِ

٤ ـ فكأَنَّما جعلَ الإِلهُ إِليكمُ
قَبْضَ النُّفوسِ وقِسْمَةَ الأَرزاقِ

• • •

---

٣ البيت مع الرابع في الأغاني ١٧ / ٦٩ ومرآة الزمان ٢٠٢ والوفيات ٥ / ٣٨٣ .

وفي مرآة الزمان ورواية في الوفيات : « وأقام سوقاً للثناء » ، وفي الأغاني والمرآة : « ولم يكن » بتذكير كلمة « السوق » ومعروف أنها تذكّر وتونث . وفي رواية للوفيات : « تعد في الأسواق » .

٤ في المرآة : « وكأنما ». وفي البيت إشارة إلى كثرة ما يزهقون من أرواح الأعداء وكثرة ما يغدقون من المال على الأولياء.

[٤٣]

(الوافر)

وقال أيضاً :

١ ـ فَدَيْرُ سَوى فساتيدا فَبُصْرى
فَحُلْوانُ المَخافَةِ فالجِبالُ

---

١ صدر البيت في معجم البلدان ٣ / ٧ والصحاح (دما) واللسان ١٨ /٢٩٧ (دمو) ١٩ / ١٤٤ (سوى) وهو في القاموس المحيط ١ / ٢٩٩ والتاج ٢ / ٣٧١ (ستد) .

قوله : « فدير سوى » ضبطت في المصادر بضم السين ، ولعله تصحيف. وفي معجم البلدان : « سُوى : ماء لبهراء من ناحية السماوة ، عليه مرَّ خالد بن الوليد لما مضى من العراق » . والمرجح أن « سوى » مقصورة من سَواء بفتح السين، وذلك لإضافة لفظ « دير » إليها ، فقد ذكر ياقوت أن « دير السَّوا بظاهر الحيرة ، ومعناه : دير العدل ، لأنهم كانوا يتحالفون عنده ويتناصفون .. . . وقيل : السّوا : أرض نسب الدير إليها ، وذكر في شعر أبي دؤاد الإيادي حيث قال :

بل تأمّل وأنتَ أبصر منّي قصد دير السَّوا بعينٍ جليّه

ساتيدا : أصله ساتيدما حذف الشاعر ميمه وهو جبل بين ميّافارقين وسعرت. وجاء في معجم ياقوت : « وهو الجبل المعروف بجبل حرين =

= وما يتصل به قرب الموصل والجزيرة ». وجاء في اللسان: « يقال سمي بذلك لأنه ليس من يوم إلا ويسفك عليه دم كأنهما اسمان جعلا اسماً واحداً» . وقد نقل التاج عن أبي عبيد أنه اسم جبل ، ثم قال: « وقيل: نهر بقرب أرزن، وهذا هو الصحيح . . وقيل : إنه واد ينصب إلى نهر بين آمد وميافارقين ثم يصب في دجلة . قال شيخنا : وكلامهم صريح في أنه أعجمي اللفظ والمكان فلا تعرف مادته ولا وزنه . والشعراء يتلاعبون بالكلام على مقتضى قرائحهم وتصرفاتهم ويحذفون بحسب ما يعرض لهم من الضرائر كما عرف ذلك في محله ، فلا يكون في كلامهم شاهد على إثبات شيء من الكلمات العجمية » .

بصرى : قرية قريبة من عكبراء أصبحت من قرى بغداد . حلوان : مدينة قديمة في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد، قال ياقوت « وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها » . وفي معجم البلدان : « الجبال : اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح العجم بالعراق . وهي ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والري وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكور العظيمة » .

• • •

[٤٤]

(الخفيف)

وقال وهو في السجن * :

١ - دارَ سَلْمى بالخَبْتِ ذي الأَطْلالِ
كيف نَوْمُ الأَسيرِ في الأَغْلالِ

٢ - أينَ منّي السَّلامُ مِنْ بَعْدِ نَأْيٍ
فارْجِعي لي تَحِيَّتي وسُؤالي

٣ - أَيْنَ مِنّي نَجائِبي وجِيادي
وغَزالي ، سَقى الإِلٰهُ غزالي

٤ - أَينَ لا أَينَ جُنَّتي وسِلاحي
ومَطايا سَيَّرْتُها لارتحالي

---

* القصيدة في الأغاني ١٧ / ٥٨ .
١ الخبت : ما اطمأن واتسع من الأرض .
٢ النأي : البعد .
٣ النجائب : النوق الكرام . غزالي : استعار « الغزال » لحبيبته الجميلة .
٤ وفي طبعة (دار الثقافة) : « يسّرتها » والرواية المثبتة أجود .
الجنة : كل ما وقى من السلاح .

٥ ـ هَدَمَ الدَّهْرُ عَرشَنا فتَداعى
فبَلِينا إذ كُلُّ شيءٍ بالِ

٦ ـ إذ دَعانا زَوالُهُ فأَجَبْنا
كُلُّ دُنْيا ونِعْمَةٍ لِزَوالِ

٧ ـ أَمْ قَضَيْنا حاجاتِنا فإلى المَوْ
تِ مَصيرُ المُلوكِ والأَقْيالِ

٨ ـ لا وَصَوْمي لرَبِّنا وزَكاتي
وصَلاتي أَدْعو بِها وابتهالي

٩ ـ ما أَتَيْتُ الغَداةَ أَمْرًا دَنِيّاً
ولدى اللهِ كابِرُ الأَعْمالِ

---

٥ في الأصل : « . . . عيشٍ بالِ » وآثرت رواية (دار الثقافة) .
العرش : العز وقوام الأمر والركن .
٧ الأقيال : جمع قَيْل وهو الملك يقول ما يشاء فينفذ، أو من هو من دون الملك الأعلى .
٩ الأمر الدنيّ : الدنيء .

١٠ ـ أَيُّها المالِكُ المُرَهِّبُ بالقَتْ
لِ بَلَغْتَ النَّكالَ كلَّ النَّكالِ

١١ ـ فاخْشَ ناراً تَشْوي الوجوهَ ويوماً
يَقْذِفُ النّاسَ بالدَّواهي الثِّقالِ

١٢ ـ قد تعَدَّيْتَ في القِصاصِ وأَدْرَكْ
تَ ذُحولاً لِمَعْشَرٍ أَقْتالِ

١٣ ـ وكَسَرْتَ السِنَّ الصَّحيحةَ مِنِّي
لا تُذِلَّنْ فَمُنْكَرٌ إِذلالي

---

١٠ المرهب: المتوعّد ، وترهبه: توعّده . النكال: نكل به: أصابه بنازلة أو صنع به صنيعاً يحذر غيره ويجعله عبرة .

١١ الدواهي : جمع داهية ، وهي الأمر العظيم ، يحذر ابن زياد من يوم الحساب وعذاب النار .

١٢ القصاص : الجزاء على الذنب . ذحولاً : في الأصل « ذخولاً » بالخاء المعجمة ، وصوابه في طبعة (دار الثقافة) والذحول: جمع ذحل وهو الثأر والعداوة والحقد . وأقْتال: جمع قِتْل بكسر القاف ومن معانيه: العدو والصديق والشجاع والمقاتل والنظير .

١٣ في الأصل : « لا تذلّني » وهو تصحيف مفسد للوزن ، وصوابه في طبعتي (دار الكتب والثقافة) .

١٤ ـ وقَرَنْتُمْ مع الخَنازيرِ هِرّاً
وَيَميني مَغْلولَةٌ وشِمالي

١٥ ـ وكلاباً يَنْهَشْنَني مِنْ وَرائي
عَجِبَ النَّاسُ ما لَهُنَّ ومَا لي

١٦ ـ وأَطَلْتُمْ مع العُقوبَةِ سَجْني
فكم السَّجْنُ أَو مَتى إِرْسالي

١٧ ـ يَغْسِلُ الماءُ ما صَنَعْتَ وقَوْلي
راسخٌ منكَ في العِظام البَوالي

---

١٤ قرن : ربط بالقَرَن ، وهو حبل يربط به البعيران . وقد قرن الشاعر إلى خنزيرة وهرة . مغلولة : مقيدة .

١٦ في الأصل : « سَجْناً » وآثرت رواية (دار الثقافة) .
إرسالي : إطلاقي من السجن .

١٧ ورد هذا البيت مفرداً في الشعر والشعراء ١ / ٣٢ والبلاذري ٤ / ٧٨ والطبري ٦ / ١٧٨ ، وكتاب الزينة ١ / ١١٣ والتشبيهات ٢٧٣ والأغاني ١٧ / ٥٧ وابن عساكر ٥٣ / ١٣٥ وفي نسخة الظاهرية ١٨ / ١٣٩ والوفيات ٥ / ٣٨٤ وسير النبلاء ١٢٦ والكامل لابن الأثير ٣ / ٢٥٨

١٨ ـ لو قَبِلْتَ الفِداءَ أَو رُمْتَ مالي
قلتُ : خُذْهُ ، فِداءُ نَفْسيَ مالي

١٩ ـ لو بِغَيري من مَعْشَرٍ لَعِبَ الدَّهْـ
ـرُ لما ذمَّ نُصْرَتي واحْتيالي

وتاريخ الإسلام ٣ / ٩٠ والبداية والنهاية ٨ / ٩٦ والخزنة ٢ / ٢١٥ ، ٥١٦ ومجموعة المعاني ١٧٨ .

في الشعر والشعراء والطبري وفي رواية للأغاني وفي الوفيات والخزانة : « ما فعلت » . وفي البلاذري والتشبيهات وابن عساكر وسير النبلاء والمعاني وتاريخ الإسلام : « وشعري » . وعجز البيت في البلاذري : « راسخ في العظام منك البوالي » وفي ابن عساكر نسخة الظاهرية: « في العظام الهوالي » وهو تصحيف .

وهذا البيت مشهور سائر ، ومعناه: إن العذاب الذي أوقعته بي سرعان ما يزول وينسى ، ولكن هجائي لك سيلاحقك حتى القبر وسينفذ كالإبر في عظامك النخرة .

١٨ في رواية (دار الثقافة) : « . . فدىً لنفسي مالي » .

١٩ لعب الدهر بفلان : أي تصرف به . وفي هذا البيت وما بعده يعرّض بحلفائه من قريش إذ تأخروا عن نصرته فيقول : لو أن خطوب الدهر نزلت بأحد من أصحابي أو حلفائي لما قصرت في الانتصار له وفي السعي لتخليصه مما وقع فيه من شر .

٢٠ – كم بَكاني من صاحِبٍ وخَليلٍ
حافِظِ الغَيْبِ حامدٍ للخِصالِ

٢١ – ليتَ أنّي كنتُ الحَليفَ لِلَخْمٍ
وجُذامٍ أَو طَيّىءِ الأَجْبَالِ

٢٢ – بَدَلاً مِنْ عِصابَةٍ من قُرَيْشٍ
أَسْلَموني للخَصْمِ عندَ النِّضالِ

---

٢٠ حافظ الغيب : أي يحفظ غيبة صديقه لا يخون صحبته إذا فارقه . حامد للخصال ، أي يحمد خصال صديقه فلا يغتابه . وفي طبعة (دار الثقافة) رواية أخرى : « حامد لخصالي » .

٢١ في رواية الأصل في الأغاني : « طيىء الأجيال » وفي رواية الأغاني (دار الكتب) : « طيىء الأجمال » وهو تصحيف فيهما ، صوابه في طبعة (دار الثقافة) ، وعليه قول حسان بن حنظلة الطائي (شرح الحماسة للتبريزي ٤ / ١٠٦) :

غَضبتْ عليّ أن اتصلت بطيّىء … وأنا امرؤ من طيىء الأجبال

واتصل الرجل : انتسب أو قال : يا لفلان .

لخم وجذام وطيىء : قبائل يمنية .

٢٢ العصابة : الجماعة .

٢٣ ـ البَهاليلُ من بني عَبْدِ شَمْسٍ
فَضَلُوا النّاسَ بالعُلا والفَعالِ

٢٤ ـ وبني التَّيْمِ تَيْمِ مُرَّةَ لَمّا
لمَعَ المَوْتُ في ظِلالِ العَوالي

٢٥ ـ مَنَعوا البَيْتَ بَيْتَ مَكَّةَ ذا الحِجْرِ
إِذِ الطَّيْرُ عُكَّفٌ في الظِّلالِ

٢٦ ـ والبَهاليلُ خالدٌ وسَعيدٌ
شَمْسُ دَجْنٍ وَوُضَّحٌ كالهِلالِ

---

٢٣ البهاليل : جمع بهلول ، الضحاك والسيد الجامع لكل خير .

٢٤ تيم بن مرة : من قريش ، وهو يشير إلى سيدهم عمر بن عبيد الله بن معمر الذي استجاب لنداء الشاعر فكان في وفد قريش إلى الخليفة وقد مرّ ذكره في القصيدتين (٢٠ ، ٢٣) . العوالي : الرماح .

٢٥ منعوا البيت : حموه . الحجر : ما حواه الحطيم المدار بالكعبة من جانب الشمال .
عُكّف : جمع عاكف ، وعكفت الطير : استدارت . .

٢٦ خالد: هو خالد بن أسيد، تقدمت ترجمته في حاشية البيت الأوّل من القصيدة (٢٠) . وسعيد : هو سعيد بن عثمان ، تقدمت ترجمته =

٢٧ – في الأَرُوماتِ والذُّرا من بَني العِيـ
ص ِ قُرومٌ إذا تُعَدُّ المَعالي

٢٨ – كنتُ مِنْهُمْ ما حَرَّموا فَحَرامٌ
لم يُرامُوا وحِلُّهُمْ مِنْ حَلالي

٢٩ – وذَوو المَجْدِ مِنْ خُزاعَةَ كانوا
أَهلَ وُدّي في الخِصبِ والإِمْحالِ

= في حاشية البيت الرابع من القصيدة (٢) . الدجن : إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء ، يريد أنهم كالشمس يجلون الظلام .

٢٧ الأرومات : الأرومة هي الأصل . بنو العيص بن أمية بن عبد شمس : حلفاء الشاعر . قروم : جمع قرم وهو السيد .

٢٨ كنت منهم : أي حليفاً لهم . لم يراموا : أي لا يستطيع أحد النيل منهم أو مناضلتهم .

٢٩ ذوو : وردت في الأصل بواو واحدة، وهو تحريف .

خزاعة : حي من الأزد سموا بذلك لأنهم تخزعوا من قومهم أي تخلفوا وأقاموا بمكّة . وهو يشير إلى سيدهم طلحة بن عبد الله الخزاعي الذي استجار به فوعده ولم يجره ، وقد تقدمت ترجمته في حاشية البيت الأوّل من القصيدة (١٦) . الإمحال : الجدب وانقطاع المطر .

٣٠ـ خَذَلوني وهُمْ لِذاكَ دَعَوْني
لیسَ حامي الذِّمارِ بالخَذّالِ

٣١ـ لا تَدَعنْي فِداكَ أَهْلي ومالي
إنَّ حَبْلَيْكَ مِنْ مَتينِ الحِبالِ

٣٢ـ حَسْرَتا إِذْ أَطَعْتُ أَمْرَ غُواتي
وعَصَيْتُ النَّصيحَ ضَلَّ ضَلالي

---

٣٠ الذمار : ما يلزمك حفظه وحمايته .

٣١ يستغيث الشاعر في هذا البيت بالخليفة يزيد بن معاوية . وسياق النص يدل على أن هناك أبياتاً سقطت قبل هذا البيت ، والمعنى : « لا تتركني في سجن ابن زياد فإنك قادر على إنقاذي إذا مددت لي حبل المعونة وإنك لأهل لذلك » .

٣٢ الغواة : جمع غاوٍ ، وهو الضالّ ، يشير إلى الذين استغووه بالأماني الكاذبة وزينوا له مرافقة عباد بن زياد . النصيح : يريد به سعيد بن عثمان الذي نصحه ألا يرافق عباداً وحذره من لؤمه ومغبة صحبته . وانظر (الأغاني ١٧ / ٥٢ والشعر والشعراء ١ / ٣١٩ وابن عساكر ٥٣ / ١٣٩ ومرآة الزمان ٦٦ والوفيات ٥ / ٣٨٤ والخزانة ٢ / ٢٤٥) .

[٤٥]

(الطويل)

وقال أيضاً * :

١ ــ وما كُنْتُ حَجّاماً ولكنْ أَحلَّني
بِمَنْزِلَةِ الحَجّامِ نَـأْيي عَنِ الأَهْلِ

* جاء في الأغاني ١٧ / ٥٧ : « فرده عبيد الله إلى الحبس ، وأمر أن يسلم مِـحْـجماً ، وقدّموا له علوجاً ، وأمر بأن يحجمهم ، فكان يأخذ المشرط فيقطع رقابهم فيتوارون منه فترك ، وردّه إلى محبسه ، وقامت الشرط على رأسه تصب عليه السياط ويقولون له : احجمهم ، فقال . . . البيت » .

١ البيت في طبقات فحول الشعراء ٦٩١ والزجاجي ٢٠ والأغاني ١٧ / ٥٧ ، ٦٢ وابن عساكر ٥٣ / ١٣٥ وفي نسخة الظاهرية ١٨ / ١٣٨ .

في الزجاجي ورواية للأغاني : « نأيي عن الأصل » وفي ابن عساكر نسخة المجمع : « نأيٌ » .

حجم الثدي : مصّه ، والحِـجامة شرط الجلد بمشرط ثم وضع قارورة على موضع الشرط ، ثم مصّها لاستخراج الدم ، وهي صناعة معروفة قديماً .
النأي : البعد .

[٤٦]

(الكامل)

وقال أيضاً :

١ ـ ومَتى تَقُمْ يَوْمَ اجتِماعٍ عَشيرَةٍ
خُطَباؤُنا بَيْنَ العَشيرَةِ تَفْصِلِ

• • •

---

١ ـ البيت في البيان والتبيين ٢ / ٢٧١ .
تفصل : الفصل هو الحق من القول والقضاء بين الحق والباطل .

[٤٧]

(الوافر)

وقال أيضاً :

١ ـ أَتـأْمَلُها ودونَكَ دَيْرُ لبّى
فَحَرَّةُ فالسَّماوَةُ فالمَطالي

---

١ البيت في معجم ما استعجم ٣ / ٧٥٤ .

أتأملها: أي أتأمل أن تراها . دير لبّى: مثلثة اللام، موضع بالموصل . وفي معجم البلدان: « وهو دير قديم على جانب الفرات بالجانب الشرقي منها ، وهو من منازل بني تغلب ذكره الأخطل » .

السماوة: مفازة بين الكوفة والشام، وقيل: بين الموصل والشام . وفي اللسان : « المطالي : الأرض السهلة اللينة تنبت العضاه ، واحدتها مِطْلاء ــ ويقصر ــ ويقال : المطالي : المواضع التي تغذو فيها الوحش أطلاءها . وقد ذكر صاحب « بلاد العرب » ١٤١ أن « المطالي : بجبوحة بلاد أبي بكر بن كلاب » فهي في جنوب عالية نجد ، وما أظن ابن مفرغ عنى هذه المواضع البعيدة عن بادية السماوة .

[٤٨]

(السريع)

وقال يمدح * :

١ ـ لو شِئْتِ أَنْ تَغْنَيْ ولمْ تَنْصَبي
عِشْتِ بِـأَسبابِ أَبي حاتِـمِ

* ورد في البلاذري ١ / ٥٠١ : « عشق ابن مفرغ الحميري امرأة بالأهواز ، فكان يدّانّ وينفق عليها ، فأخذه غرماؤه غير مرة . فقال له عبيد الله بن زياد : لئن أعادوك إليّ بعتك لهم ، فعاد غرماؤه إلى تقديمه ، فقال ابن زياد : بيعوه ، فقال لهم أبوه : والله (ما له) ثمن ، ولكنا نسأل الناس . فأقعدوه على الطريق ، فجعل الرجل يمر به فيضمن عنه الألف والألفين ، حتى مرّ به عبيد الله بن أبي بكرة ، (وقال) : كم عليك ؟ قال : ثمانون ألفا . قال : هي عليّ وادّن بعدها في مالي ما شئت ، فقال ابن مفرغ . . . الأبيات » .

١ البيتان الأولان في البلاذري ١ / ٥٠١ والثلاثة الأُوّل في الأغاني ١٧ /٧٢ والمستجاد من فعلات الأجواد ٩٧ ولباب الآداب ١٣٧ .

في البلاذري : «لم تشق ولم تبغ » وهو تصحيف وفي الأغاني : «لم تعن ولم تنصب »وفي المستجاد : «لم تعني ولم تنصب » وفي اللباب بالأصل بالعين المهملة : « أن تعني » وهو تصحيف . =

٢ ـ عِشْتِ بـأَسْبابِ الجَوادِ الذي
لا يَخْتِمُ الأَموالَ بالخاتَمِ

٣ ـ من كَفٍّ بُهْلولٍ له غُرَّةٌ
ما إنْ لِمَنْ عاداهُ مِنْ عاصِمِ

٤ ـ الواهِبِ الجُرْدَ بـأَرْسانِها
والحامِلِ الثِّقْلَ عَنِ الغارِمِ

= أن تغني : من الغنى بمعنى اليسار . النصب : التعب . الأسباب : جمع سبب وهو الحبل وكل ما يتوصل به إلى غيره . أبو حاتم : كنية الممدوح وهو عبيد الله بن أبي بكرة ، تقدمت ترجمته في حاشية البيت الأوّل من القصيدة (٢٤) .

٢ في الشطر الثاني كناية عن كرمه فهو لا يختم على أمواله كالبخلاء .

٣ رواية الأغاني (طبعة دار الكتب) : « له عدة » والمثبتة أجود . البهلول : الضحاك ، والسيد الجامع لكل خير . الغرّة : بياض في الجبهة ورجل أغر : كريم الأفعال واضحها . العاصم : الواقي والمانع .

٤ البيت في البلاذري ١ / ٥٠١ .

الجرد : جمع أجرد وهو الفرس القصير الشعر . الغارم : المدين ، يشير إلى أن الممدوح يحمل عن كاهل المدين ما يثقله، وهذا صنيعه مع الشاعر .

٥ ـ والمُطعِمِ النَّاسَ إذا حارَدَتْ
نَكْباؤُها في الزَّمَنِ العارِمِ

٦ ـ والفاصِلِ الخُطَّةَ يَوْمَ اللِّحا
لِلأَمْرِ عِنْدَ الكَرْبَةِ اللازمِ

٧ ـ والطاعِنِ الطَّعْنَةَ يومَ الوَغى
يوقِظُ منها سِنَةَ النائِمِ

---

٥ البيت الخامس والسابع في البلاذري ١ / ٥٠١ وهو ـ أي الخامس ـ وتاليه في الأغاني ١٧ / ٧٢ ولباب الآداب ١٣٧ .

في البلاذري : « ريح الصبا في الزمن . . » .

النكباء : ريح انحرفت عن مهب الرياح ووقعت بين ريحين أو بين الصَّبا والشمال وهي تهلك المال وتحبس القطر . وحاردت النكباء: قل مطرها ، وحاردت السنة : قل مطرها وماؤها، وهو من قولهم: حاردت الناقة : قل لبنها . العارم : الشديد الأذى، ويوم عارم: نهاية في البرد .

٦ الخطّة : الأمر المشكل الذي لا يهتدى إليه . اللّحا : بكسر اللام ، أصله اللّحاء بالمد أي الملاحاة وقصره لضرورة الوزن ، يقال : لاحى الرجل ملاحاة ولحاء : شاتمه ونازعه ، وفي الأغاني : « اللجا » بالجيم وهو تصحيف لا معنى له هنا . اللازم : الثابت وهي لغة في لازب .

٧ السنة : الغفلة وشدة النوم أو أوله .

٨ ـ جاوَرْتُهُ حيناً فأَحْمَدْتُهُ
أثْني ، وما الحامِدُ كاللائِمِ

٩ ـ ما دونَ مَعروفِكَ قُفْلٌ ولا
أَنتَ لِمَنْ يَرجوكَ بالحارِمِ

١٠ ـ كم مِنْ عَدُوٍّ شامِتٍ كاشِحٍ
أَخْزَيْتَهُ يَوماً ومِنْ ظالِمِ

١١ ـ أَذَقْتَهُ المَوْتَ على غِرَّةٍ
بأَبْيَضَ ذي رَوْنَقٍ صارِمِ

---

٨ البيت الثامن والبيتان الأخيران في الأغاني ١٧ / ٧٢ ولباب الآداب ١٣٧ . أحمدته : رضيت فعله ومذهبه .

٩ البيت في البلاذري ١ / ٥١٠ .
المعروف : الجود والعطاء .

١٠ في اللباب : « كاشح شامت » .
الكاشح : المبغض الذي يضمر العداوة .

١١ على غرة : على غفلة . رونق : رونق السيف : فرنده وحسنه .

[٤٩]

(الطويل)

وقال يمدح عبيد الله بن أبي بكرة * :

....

* وردت القصيدة في الأغاني ١٧ / ٧١ وورد البيت الرابع والسابع والثامن والأخير في المستجاد من فعلات الأجواد ٩٥ ، ووردت الأبيات الثلاثة الأُوَل في تاريخ الإسلام ٣ / ١٨٩ .

جاء في الأغاني « أن عبيد الله بن أبي بكرة كتب إلى يزيد بن مفرغ أني توجهت إلى سجستان فالحق بي فلعلك إن قدمت عليّ أن لا تذم ولا يذم رأيك . فتجهز ابن مفرغ ، وخرج حتى قدم سجستان ممسياً فدخل عليه فشغله بالحديث ، وأمر له بمنزل وفرش وخدم وجعل يطاوله حتى علم أنه قد استتم له ما أمر له به ، ثم صرفه إلى المنزل الذي قد هيىء له ، ثم دعا به في اليوم الثاني فقال له : يا بن مفرغ إنك قد تجشمت إليّ شقة بعيدة واتسع لك الأمل ، رحلت إلي لأقضي عنك دينك ، ولأغنيك عن الناس وقلت : أبو حاتم بسجستان فمن لي بالغناء بعده . فقال : والله ما أخطأت أيها الأمير ما كان في نفسي . فقال عبيد الله : أما والله لأفعلن ولأقيمن لبثك عندي ولأحسنن صلتك . وأمر له بمائة ألف درهم ومائة وصيفة ومائة نجيبة ، وأمر له بما ينفق إلى بلده سوى المائة ألف وبمن يكفيه الخدمة من غلمانه وأعوانه ، وقال له : إن من خفة السفر أن لا تهتم بخف ولا حافر ، وكان مقامه عنده سبعة أيام ثم ارتحل وشيّعه عبيد الله إلى قرية على أربعة فراسخ يقال لها : زالق ثم =

١ ـ يُسائِلُني أَهْلُ العِراقِ عَنِ النَّدى
فَقُلْتُ : عُبَيْدُاللهِ حِلْفُ المَكارِمِ

٢ ـ فتى حاتِميٌّ في سِجِسْتانَ رَحْلُهُ
وَحَسبُكَ جوداً أَنْ يَكونَ كحاتِمِ

٣ ـ سَما لِينالَ المَكرُماتِ فنالَها
بِشِدَّةِ ضِرْغامٍ وبَذْلِ الدَّراهمِ

٤ ـ وَحِلْمٍ إِذا ما سَوْرَةُ الحِقْدِ أَطلقَتْ
حُبا القَوْمِ عندَ الفادِحِ المُتفاقِمِ

= قال له: يابن مفرغ إنه ينبغي للمودع أن ينصرف وللمتكلم أن يسكت، وأنا من قد عرفت فابق على الأمل وحسن ظنك بي ورجائك فيّ ، وإذا بدا لك أن تعود فعد والسلام . . . وجعل أهل العراق يسألونه عن عبيد الله بن أبي بكرة وكيف هو وأخلاقه وجوده فقال . . . الأبيات » . وتقدمت ترجمة عبيد الله في حاشية البيت الأوّل من القصيدة (٢٤) .

١ حلف المكارم : بينه وبينها عهد وملازمة .

٢ في تاريخ الإسلام : « في سجستان داره * وحسبك منه . . » .
سجستان : ناحية كبيرة في فارس . الرحل : المنزل .

٣ الضرغام : الأسد والشجاع والقوي .

٤ في المستجاد : « سورة الحرب » .

٥ ـ وإنَّ لهُ في كُلِّ حَيٍّ صَنيعَةً
يُحَدِّثُها الرُّكبانُ أَهْلَ المَواسمِ

٦ ـ دَعاني إليهِ جُودُهُ ووفاؤهُ
ومِنْ دونِ مَسراهُ عُداةُ الأَعاجمِ

٧ ـ فلم أَبْقَ إلاَّ جُمْعَةً في جِوارِهِ
ويَومَيْن حِلاًّ من أَلِيَّةِ آثِمِ

= سورة الحقد : شدته . حُبا القوم : الحُبا : جمع حبوة ، وهي الثوب الذي يحتبي به ، واحتبى الرجل ، إذا جمع ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ، وقد يحتبي بيديه . وقوله : « . . . إذا ما سورة الحقد أطلقت * حُبا القوم » . كناية عن ذهاب الحلم وركوب الجهل ، ومنه قول الفرزدق :

وما حُلَّ من جهل حُبا حلمائنا ولا قائل المعروف فينا يعنَّف

الفادح : المثقل الصعب . المتفاقم : الأمر الذي لا يجري على استواء ، والأمر العظيم .

٥ الصنيعة : الإحسان والمعروف . المواسم : مجتمعات الناس في الحج والأسواق .

٦ المسرى : الطريق ، من السَّرى ، وهو السير في الليل . العداة : الأعداء .

٧ في المستجاد : « فلم أثو » ، أي لم أُقم .

حِلاًّ : حلَّل اليمين تحليلاً وتحلّة وتحلاًّ ، والإسم الحلّ : جعلها =

٨ ـ إلى أَنْ دَعاني زانَهُ اللهُ بالعُلا
فأَنْبَتَ ريشي من صَميمِ القَوادِمِ

٩ ـ وقالَ : إذا ما شِئْتَ يا بْنَ مُفرّغ
فَعُدْ عَودةً ليستْ كأَضغاثِ حالِمِ

١٠ ـ فقلتُ لهُ ـ لا يُبْعِدِ اللهُ دارَهُ ـ
أَعودُ إذا ما جِئتُكُمْ غيرَ حاشِمِ

= تبرّ فلا يحنث صاحبها . الأليّة : القسم . ومعنى البيت : لقد أقمت أسبوعاً في ضيافة هذا الرجل الكريم ، ولما أردت الانصراف أقسم أن أزيد يومين فبررت قسمه .

٨ في المستجاد : « فأنبت من ريشي مهيض القوائم » .
القوادم : أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح . أنبت ريشه أي قواه بالإحسان إليه .

٩ أضغاث الأحلام : رؤيا لا يصح تأويلها لاختلاطها . يقول : لا تتردّد في العودة إليّ متى شئت فإني أدعوك دعوة أكيدة لا لبس فيها ولا غموض » .

١٠ لا يبعد الله داره : دعاء له بطول العمر . غير حاشم : غير خجل ولا منقبض .

١١ ـ وأحمَدْتُ وِرْدي إذ وَرَدْتُ حِياضَهُ
وكُلُّ كريمٍ نُهْزَةٌ للأَكارمِ

١٢ ـ فأَصبحَ لا يَرجو العراقُ وأَهلُهُ
سِواهُ لِنَفْعٍ أَو لِدَفْعِ العَظائِمِ

١٣ ـ وإنَّ عُبَيْدَاللهِ هنَّأَ رِفْدَهُ
سَراحاً وأَعطي رِفْدَهُ غيرَ غانِمِ

---

١١ النّهزة : الفرصة .
ومعنى البيت : لقد رضيت نفسي وقرت عيني بانتجاعي دار أبي حاتم ونيلي من رفده وعطائه، ولا عجب في ذلك لأن منازل الكرماء كالمنهل العذب ينتهز الناس الفرصة حتى يردوه .

١٢ العظائم : النوازل الشديدة .

١٣ في المستجاد : « وأعطى خيره غير عاقم » أي غير ممسك له . وفي الأساس : « فلان شره مقيم وهو من الخير عقيم » .

هَنّأ : أعطى . سراحاً : إبطاء . وعطاء سرح أي لا مطل فيه .
غير غانم : أي يعطي دون مقابل .

[٥٠]

(الوافر)

وقال يهجو آل زياد :

١ - فأُقْسِمُ ما زيادٌ مِن قُرَيْشٍ
ولا كانَتْ سُمَيَّةُ مِنْ تَميمِ

٢ - ولكِنْ نَسْلُ عَبْدٍ مِنْ بَغِيٍّ
عَريق الأَصْلِ في النَّسبِ اللَّئيمِ

• • •

١ البيتان في الأغاني ١٧ / ٦٧ وقد جاء في خبرها عن أبي عبيدة : «كان زياد يزعم أن أمه سمية بنت الأعور من بني عبد شمس بن زيد مناة بن تميم فقال ابن مفرغ يرد ذلك عليه . . . البيتان » .

[٥١]

(مجزوء الكامل)

وقال في محنته * :

١ ـ أَصَرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أُمامَهْ
مِنْ بَعْدِ أَيّامٍ بِرامَهْ

٢ ـ ورَمَقْتَها فَوَجَدْتَها
كالضِّلْعِ ليس له اسْتقامَهْ

---

* هذه القصيدة من أشهر قصائد الشاعر ، وقد وصفها ابن قتيبة بأنها أجود شعره .

١ هذا البيت في طبقات ابن سلام ٦٨٨ والشعر والشعراء ١ / ٣٢١ وتأويل مشكل القرآن ٧٤ والقرطين ١ / ٩٦ وابن خرداذبة ١٤٦ وأمالي الزجاجي ٢٩ والأغاني ١٧ / ٥٤ والوفيات ٥ / ٣٤٨ والخزانة ٢ / ٢١٤ ، ٥٢٠ صرمت : قطعت ، والصريمة : القطيعة . رامة : موضع في ديار بني تميم من طريق البصرة إلى مكة ، وبين رامة والبصرة اثنتا عشرة مرحلة .

٢ هذا البيت في طبقات ابن سلام ٦٨٨ وأمالي الزجاجي ٢٩ ولسان العرب والتاج (ضلع) والخزانة ٢ / ٥٢٠ . وترتيب هذا البيت وتاليه في ابن سلام والزجاجي في آخر القصيدة مع تقديم ثانيهما على أولهما . وقال أستاذنا المحقق في حاشية ابن سلام: « وهذا البيت (ورمقتها . .) ليس مرتبطاً ـ فيما أظن ـ بما قبله » .
=

٣ـ فالرِّيحُ تَبْكي شَجْوَها
والبرقُ يَلْمعُ في الغمامَهْ

= وفي إحدى روايتي الخزانة : « وومقتها . . » وهو تصحيف . وفيها واللسان والتاج : « . . ليس لها . . » . وذكر صاحب التاج أن المشهور في الضلع التأنيث ، وقيل : هي مذكرة ، وقيل بالوجهين ، وهو مختار ابن مالك ، وغيره .

رمقه : لحظه لحظاً خفيفاً . الضلع : هو العود ، أو الذي فيه عرض واعوجاج ، تشبيهاً بضلع الحيوان ، وفي اللسان : « وشاهد الضلع بالتسكين قول ابن مفرغ . . . البيت » .

٣ البيت في طبقات ابن سلام ٦٨٨ وتأويل مشكل القرآن ٧٤ ، ١٢٧ والقرطين ١ / ٩٦ — ٢ / ١٢٦ ، وهو في أضداد ابن الأنباري غير معزو ٤٢٤ وفي أمالي الزجاجي ٢٩ والأغاني ١٧ / ٥٤ وزجر النابح ٧٥ والصاحبي ٢٠١ وأمالي المرتضى ١ / ٥٢ — ٢ / ٩٥ وسمط اللآلىء ١ / ٥١١ وشرح الحماسة للتبريزي ٣ / ٧٢ وشرح سقط الزند للبطليوسي ٣ / ١٠٧٠ والوفيات ٥ / ٣٨٤ واللسان (درك) والخزانة ٢ / ٢١٤ ، ٥١٦ .

في طبقات ابن سلام : « والريح . . » وفي زجر النابح : « الأرض تبكي . . * والبرق يندب . . » . وفي رواية في القرطين والأضداد والصاحبي والمرتضى وشرح السقط والخزانة : « شجوه » . وفي الأغاني والوفيات واللسان : « يضحك » . وفي تأويل مشكل القرآن والزجاجي والصاحبي =

٤ ـ لَهفي على الأَمرِ الذي
كانَتْ عَواقبُهُ نَدامَهْ

= والسمط وشرح السقط : « في غمامه » . وفي القرطين : « من غمامه » . وفي الأغاني : « في المضامه » وهو تحريف ظاهر .

الشجو : الهم والحزن يعترض في القلب والنفس . وبكى شجوه ، أي بكى حتى أنزف ما اختنق به من الدمع ، يعني بكاء الريح وحنينها في صوت مرورها، ولمعان البرق في الغمامة أراد به بكاء السماء مشاركة له في أحزانه .

وفي أمالي الزجاجي ٧٣ أنه سأل الرياشي عن معنى هذا البيت فقال: « هو عندي كقولهم : ويل للشجيّ من الخليّ ، يعني أن البرق يضحك والريح تبكي ، فضربه مثلاً لنفسه » . وأورد التبريزي البيت قبل الثالث عشر وقال: « أي لم شُرِيَ برد ولم تقم القيامة فتذهب الريح والبرق » . وفي تأويل مشكل القرآن : « أراد : والبرق لامعاً في غمامه تبكي شجوه أيضاً ، ولو لم يكن البرق يشرك الريح في البكاء ، لم يكن لذكره البرق ولمعه معنىً » .

٤ البيت مع البيت الذي يليه في طبقات الشعراء ٦٨٨ والخامس في نسب قريش ١١١ والبيتان في البلاذري ٤ / ٧٨ والزجاجي ٢٩ والأغاني ١٧ / ٥٤ وابن عساكر ٥٣ / ١٣٥ وابن عساكر نسخة الظاهرية ١٨ / ١٤١ ومعجم البلدان ٣ / ٣٣ ومرآة الزمان ٦٦ والوفيات ٥ / ٣٨٤ والخزانة ٢ / ٢١٤ ، ٥٢٠ والرابع مفرداً في أنوار الربيع ١٥٩ . =

٥ ـ تَرْكي سَعيداً ذا النَّدى
والبَيْتُ تَرْفَعُهُ الدِّعامَهْ

٦ ـ ليثاً إذا شَهِدَ الوَغى
تَرِكَ الهوى ومضى أَمامَهْ

= رواية ابن سلام والزجاجي والخزانة: « لهفي على الرأي » وفي ابن عساكر: « يا لهف للأمر » وفي نسخة الظاهرية : « للأمر » وفي مرآة الزمان : « أبقي على الأمر » وهو تصحيف .

اللهف : (بفتحتين) واللهف (بسكون الهاء) الأسى والحزن والغيظ على شيء يفوتك بعد ما تشرف عليه .

٥ في الأغاني طبعة (دار الثقافة) وفي أمالي الزجاجي (الطبعة الثانية تحقيق عبد السلام هارون): « والبيت . . » بالكسر، كأن الواو للقسم، وهو وجه لا يستقيم ، ولا يرتضيه السياق ، وإنما الواو للحال ، والرفع على الابتداء ، وعليه الرواية في ابن سلام وغيره .

وفي البلاذري: « يعمد بالدعامه » وفي مرآة الزمان: « يعمل بالدعامه » ، وهو تصحيف لرواية البلاذري .

سعيداً : يعني سعيد بن عثمان بن عفان ، تقدمت ترجمته في حاشية البيت الرابع من القصيدة (٢) . الدعامة: خشبة يدعم بها البيت، وهي عماد البيت الذي يقوم عليه ، يعرض بعباد أنه لئيم الأصل خبيث البيت لا عماد له . (حاشية ابن سلام ٦٨٨) .

٦ البيت وتاليه في الوفيات ٥ / ٣٨٤ والخزانة ٢ / ٢١٤ ، ٥٢٠، والسابع =

٧ ـ فُتِحَتْ سَمَرْقَنْدُ لَهُ
وبنى بِعَرْصَتِها خِيامَهْ

٨ ـ كانوا صديقا قبلَ ذا
فألَمَّ دَهْرٌ ذو عَرامَهْ

٩ ـ وتَبِعْتُ عَبْدَ بَني عِلا
جٍ ، تِلْكَ أَشْراطُ القِيامَهْ

= مفرداً في الأغاني ١٧ / ٥٤ ومعجم البلدان ٣ / ١٣٣ .
ترك الهوى: أي ترك ما تهواه النفس من إيثار السلامة والراحة والدعة .
ومضى أمامه : أي إلى الأمام .

٧ رواية الخزانة : « فبنى » .
سمرقند: هي قصبة الصغد . العرصة : كل بقعة بين الدور ليس فيها بناء ، يريد الساحة .

٨ البيت في الخزانة ٢ / ٥٢٠ بهذا الترتيب .
العرامة : الشراسة والأذى .

٩ هذا البيت مع البيتين التاليين في ابن سلام ٦٨٨ ، والعاشر في البلاذري ٤ / ٧٨ والثلاثة في أمالي الزجاجي ٢٩ ، والأولان في الأغاني ١٧ / ٥٤ وابن عساكر ٥٣ / ١٣٥ ، والعاشر في معجم البلدان ٣ / ١٣٣ ، والثلاثة في الوفيات ٥ / ٣٨٤ والخزانة ٢ / ٢١٤ ، ٥٢٠ . =

١٠ ـ جاءَتْ به حَبَشِيَّةٌ
سَكَّاءُ تَحْسَبُها نَعامَهْ

١١ ـ مِنْ نِسْوَةٍ سودِ الوجو
هِ ، تَرى عليهنَّ الذَمامَهْ

= في البلاذري : « وصحبتُ عبد . . » .

بنو علاج : تقدمت نسبتهم وسبب تسمية آل زياد بعبيد بني علاج في حاشية البيت الأول من القصيدة (١٠) . وعبد بني علاج يريد به هنا عباد بن زياد الذي صحبه الشاعر ، وتقدمت ترجمته في البيت ١٣ من القصيدة (١) .

أشراط القيامة : علاماتها الدالة على بدء أمرها ، جمع شرط (بفتحتين) وهي العلامة .

١٠ في الأغاني وابن عساكر : « شكاء » ، وهو تصحيف .

زعم في هذا الخبر أن سمية حبشية ، وإلا فالخبر في أمرها أنها من زندورد من بلاد فارس كما تقدم في القصيدة (١٠) . وإنما جعلها حبشية على ما يظهر لأن كسرى كان وهبها لأبي الخير ملك من ملوك اليمن ، فلما رجع إلى اليمن مرض بالطائف فداواه الحارث بن كلدة مولى عبيد والد زياد فوهبها له . انظر (حاشية ابن سلام ٦٨٨)

السكّاء : الصغيرة الأذن تكاد لا ترى ، والنعام كله سكّ أي لا آذان لها ، شبهها بها في طول رقبتها ، وصغر أذنيها ، وحموشة ساقيها ، وانتفاخ بطنها (حاشية ابن سلام ٦٨٩) .

١١ رواية ابن سلام : « . . . عليهن الندامة » والرواية المثبتة أجود . =

١٢ ـ وشَرَيْتُ بُرْدًا ليتَني
مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كنتُ هامَهْ

= في ابن عساكر نسخة الظاهرية : « شوه الوجوه . . » .
الدمامة : القبح .

١٢ هذا البيت سائر مشهور ، وهو في مجاز القرآن ١ / ٤٨ ، ٣٠٤ وسيرة ابن هشام ٣ / ١٦٨ وابن سلام ٦٨٩ وأضداد ابن السكيت ٢٤٤ والشعر والشعراء ١ / ٣٢١ وتأويل مشكل القرآن ١٤٥ والقرطين ١ / ٢٩ والبلاذري ٤ / ٧٨ والكامل ٣٢٥ وشرح المفضليات ٧٢١ وتفسير الطبري ٢ / ٣٤١ ـ ٧ / ١٧٠ ـ ١٢ / ١٠١ (طبعة بولاق) والاشتقاق ٥٠٤ وأضداد ابن الأنباري ٧٣ وأمالي الزجاجي ٢٩ وأضداد أبي الطيب ٣٩٥ والأغاني ١٧ / ٥٤ والصحاح واللسان (برد) واللسان (شرى) وأمالي المرتضى ١ / ٤٠٤ وشرح الحماسة للتبريزي ٣ / ٧٢ والكشاف ١ / ٢٨٠ وابن عساكر ٥٣ / ١٣٥ والروض الأنف ١ / ٤٨ ومرآة الزمان ٦٦ وهو في تفسير القرطبي ٩ / ١٥٥ دون عزو ، وفي الوفيات ٥ / ٣٨٤ والخزانة ٢ / ٢١٤ ، ٥١٦ وشواهد الكشاف ٢٧٢ ، ٣٢٥ .

في شرح المفضليات والطبري وابن عساكر نسخة الظاهرية ورواية للسان : « من قبل » .

برد : غلام الشاعر ، باعه عليه عباد بن زياد كما تقدم في مناسبة القصيدة (١٤) ، وقد أكثر الشاعر من التندم على بيعه حتى ضرب =

١٣ ـ هامةً تَدْعو الصَّدى
بَيْنَ المُشَقَّرِ واليَمامَهْ

= به المثل . الهامة : قوله: « كنت هامة » أي كنت هالكاً . وفي الكامل : « ويقال: فلان هامة اليوم أو غد ، أي يموت في يومه أو في غده » . والهامة طائر كالبومة تزعم العرب أن عظم الميت أو روحه تصير إليه . وذلك زعم أبطله الإسلام ، والبيت يدل على شدة تعلق ابن مفرغ بغلامه ، وجزعه على فراقه .

١٣ البيت وتالياه في الأغاني ١٧ / ٥٤ والوفيات ٥ / ٣٨٤ والخزانة ٢ / ٢١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ . وهو مع البيت الأخير في ابن سلام ٦٨٩ وأمالي الزجاجي ٢٩ وابن عساكر ٥٣ / ١٣٥ والخزانة ٤ / ٢٤٧ والشعروالشعراء ١ / ٣١٥ ٣٢١ . والبيت في البلاذري ٤ / ٧٨ وابن خرداذبة ١٤٧ والكامل ٣٢٥ والمرتضى ١ / ٤٠٤ وأضداد ابن الأنباري ٧٣ والروض الأنف ١ / ٤٨ ومرآة الزمان ٦٦ . والبيت الأخير في البيان والتبيين ٣ / ٣٧ ورسائل الجاحظ ١٥٥ والكامل لابن الأثير ١ / ٢٣٤ والمختار من شعر بشار ٢٢٣ وجمهرة الأمثال ١ / ٢٦٣ والمحكم ٢ /٢١٥ وألف باء البلوي ١ / ٢٧٩ دون عزو ، وسير النبلاء ١٦٢ والمخلاة ٦٨ وطراز المجالس ٧٣ دون عزو وأنوار الربيع ١٥٩ واللسان والتاج (عصو) واللطائف ٧٧ . وعجزه في رسالة في أعجاز أبيات ١٦٩ .

في الوفيات : « يا هامة » وفي الشعر والشعراء والزجاجي والأغاني طبعتا (دار الكتب والثقافة) : « أو بومة » وفي ابن خرداذبة وابن =

١٤ ـ فالهَوْلُ يَرْكَبُهُ الفَتى
حَذَرَ المَخازي والسَّآمَهْ

١٥ ـ والعَبْدُ يُقْرَعُ بالعصا
والحُرُّ تَكْفيهِ المَلامَهْ

= الأنباري : « أو هامة » وفي الأغاني : « فهامة » . وفي الكامل : « هتّافة تدعو . . » وفي مرآة الزمان نقص في صدر البيت : « . . . يدعو الصدى » . وفي الكامل وابن الأنباري والزجاجي والأغاني والمرتضى والروض والوفيات والخزانة : « . . . صدىً » .

وفي حاشية ابن سلام قال أستاذنا المحقق : « والبيت مختلف في روايته ، ولكن هذه الرواية [المثبتة] هي الصحيحة ، فإنه مما استشهد به على الخرم في بحر الكامل ، فصارت (متفاعلن) في أول البيت (فاعلن) بعد حذف السبب الثقيل في أوله . وانظر (الدماميني ١١٤ والروض الأنف ١ / ٤٨) .

الصدى : ذكر البوم والهام . المشقّر : تقدم في حاشية البيت الأول من القصيدة (٢٨) . اليمامة : وتعرف اليوم باسم العارض ، وهي أوسط نجد وشرقيه ، وفيها مدينة الرياض التي قامت على أنقاض بلدة حجر . يعني في أرض خراب بين المشقر واليمامة .

١٤ في الخزانة : « والهول . . . * . . . المخازي والملامة » .

١٥ هذا البيت سائر مشهور ، وقد ورد صدره لدى عدد من الشعراء =

= وذهب الجاحظ في البيان والتبيين إلى أن ابن مفرغ أخذه عن الصلتان الفهمي الذي يقول :

العبدُ يقرع بالعصا والحرّ تكفيه الإشاره

بينما ذهب الجرجاني في الوساطة إلى أن بيت الصلتان متأخر عن ابن مفرغ .

أما ابن قتيبة فقد ذهب في الشعر والشعراء إلى أنه أخذه عن مالك بن الريب حيث يقول :

العبدُ يقرع بالعصا والحرّ يكفيه الوعيد

والحقيقة أن الشعراء الثلاثة كانوا في عصرواحد ، مع تأخر الصلتان الذي أدرك جريراً والفرزدق وحكم بينهما . والمرجح أن الشعراء الثلاثة أخذوا عن بيت لشاعر جاهلي قديم هو أبو دؤاد ، قاله يعاتب فيه امرأته لسماحها بماله، وذلك قوله :

العبدُ يقرع بالعصا والحرّ تكفيه المقالَهْ

وقد أورد الجاحظ بَيت أبي دؤاد دون عزو وحقق نسبته بعض المحققين المعاصرين (انظر البيان والتبيين ٣ / ٣٧ والشعر و الشعراء ١ / ٣٨٤ والوساطة للجرجاني ١٩٦) .

وجاء في المختار من شعر بشار أنه أخذ قوله في أرجوزته :

الحر يلحى والعصا للعبد =

= من بيت ابن مفرغ ، وأخذه ابن دريد فقال :

واللّوم للحرّ مقيم رادع والعبد لا يردعه إلاّ العصا

ثم استعمله أبو الطيب في داليته في هجاء كافور .

• • •

[٥٢]

(البسيط)

وقال في عبيد الله بن زياد :

١ – إنَّ العُبَيْدَ وما أَدَّتْ طَروقَتُهُ
لِأَعبُدٍ مِنْ زَوانٍ لا يُصَلُّونا

٢ – بزَنْدَوَرْدٍ ، خذوا منها مَساحِيَكُمْ
واستَبْدِلوا بالمَآزيرِ التَّبانينا

....

١ وردت الأبيات في طبقات الشعراء ٦٩٢ وقد اعتمدنا على تعليقات أستاذنا المحقق فيها .

العُبَيْد : يعني عبيد الله بن زياد . الطّروقة : أنثى الفحل ، وكل ناقة طروقة، واستعير للنساء وللزوجة على سبيل المجاز في الاستهزاء . أعبد: جمع عبد .

يقول : إن عبيد الله وما ولدت أنثاه عبيد أبناء عبيد ، وصفهن بما وصفهن ، واللام في « لأعبد » لام النسب ، وشواهدها كثيرة في شعر العرب ، وانظر (تفسير الطبري ٨ / ٥٦٣ ونسب قريش للزبير بن بكار ٢٤٥) .

٢ زندورد : ذكرت في القصيدة (١٠) حاشية البيت الرابع . المساحي : جمع مسحاة ، مجرفة من حديد . يسحى بها الطين عن وجه الأرض (أي يقشر) . المآزير :=

٣ـ أَنتُمْ قُريشٌ ، لئن لم تَخْبُ نارُكُمُ
موتوا ، فإنَّ قُرَيشاً قد يَموتونا

٤ـ قد يُقْتَلُ المرءُ لَمْ يُسلِمْ حَليلَتَهُ
ولم يَقُلْ لابنَتَيْهِ : استَعْرِضا البِينا

= جمع مئزر، والمئزر والإزار: ملحفة يؤتزر بها. التبانين: جمع تُبّان، وهو سروال صغير مقدار شبر، يستر العورة المغلّظة فقط، يكون للملاحين والأكرة (الحراثون والفلاحون).

يقول: إنكم نبط أهل حرث وزرع من زندورد، فخذوا المساحي، واخلعوا لباس الشرف والبسوا ألبسة العمل والمهنة.

٣ علق أستاذنا المحقق على البيت بقوله: «لم أفهم صدر البيت، ولم أهتد لوجه أرتضيه في معناه، فتركته على حاله».

والذي يبدو لي أن أقرب معنى يحتمله البيت يقتضي حمل الجملة الأولى على الاستفهام الذي حذفت أداته، فكأنه يريد أن يقول: «أأنتم حقاً من قريش كما تزعمون؟ لئن لم يبدل الله عزكم ذلاً وغناكم فقراً وشملكم فرقة، لأدعونّ عليكم بالموت الذي يستأصل شأفتكم، وها هي ذي قريش يعتام الموت الصميم منها، فكيف يعجزه أن ينال الأدعياء المزنمين فيها».

٤ علق أستاذنا المحقق بقوله: «الحليلة: الزوجة.. والبين - بكسر الباء -: قدر ما يدرك مد البصر من الطريق أو المذهب. وقوله: =

٥ ـ ولمْ يَذَرْ أُمَّهُ في الدارِ والِهَةً
قد استْجارَ لها إذ هُمْ يُجارونا

• • •

= استعرضا ، أي اذهبا فيه طولاً وعرضاً ، يأمرهما بالفرار ، لعجزه عن حمايتهما والدفاع عنهما . يقول : إن المرء الكريم يأبى الهوان فيقتل ، لا يسلم امرأته حتى تنتهك حرمتها ، ولا يدع أن يحمي بناته ، ويأمرهن بالفرار عجزاً منه » .

٥ الوالهة : من الوله ، وهو ذهاب العقل حزناً والحيرة والخوف . وقوله : « إذ هم يجارونا » كناية عن عجزهم وذلتهم .

[٥٣]

(الوافر)[١]

وقال يهجو :

١ ـ عُبَيْدُاللهِ عَبْدُ بني عِلاجٍ
كذاكَ نَسَبْتُهُ وكذاكَ كانا

٢ ـ أَعَبْدَ الحارثِ الكِنْديِّ أَلاَّ
جَعَلْتَ لأُسْتِ أُمِّكَ دَيْدَبانا

---

١ وردت الأبيات في الأغاني ١٧ / ٦٥ .

بنو علاج : هم قوم الحارث بن كلدة الثقفي ، وقد تقدمت نسبتهم وسبب تسمية آل زياد بعبيد بني علاج في حاشية البيت الأول من القصيدة (١٠) .

٢ في الأصل : « الحارث الكند » وهو تصحيف صوابه في طبعتي الأغاني (دار الكتب والثقافة) . والحارث الكندي : هو الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب ومولى عبيد والد زياد ، وانظر ما تقدم في مناسبة المقطعة (٧) .

الديدبان : الحارس والرقيب ، معرب .

٣ـ فَتَسْتُرَ عَوْرَةً كانَتْ قديماً
وتَمْنَعَ أُمَّكَ النَّبَطَ البِطانا

• • •

٣ النّبط : تقدم الحديث عنهم في حاشية البيت الرابع من المقطعة (١٠) .
البِطان : جمع بطين ، وهو من همه بطنه ، وهو أيضاً العظيم البطن ،
والأول أولى بمعنى البيت لأن الأكول أشر بطر .

[٥٤]

(الوافر)

وقال * :

١ ـ عَرَفْتُ بِمَسْرُقانَ فجانِبَيْهِ
رُسوماً للجُمانَةِ قد بَلينا

٢ ـ ليالِيَ عَيشُنا جَذِلٌ بهيجٌ
نُسَرُّ بهِ ونأْتي ما هَوينا

• • •

* البيتان في معجم البلدان ٤ / ٥٢٧ .

١ مسرقان : تقدمت في البيت الثالث من القصيدة (٤١) . الرسوم: آثار الديار الدارسة . للجمانة : وفي الأصل « للخمامة » وهو تصحيف ، وجمانة هذه أخت أناهيد بنت الأعنق صاحبة الشاعر ، وانظر عنها ما تقدم في حاشية البيت الأول من القصيدة ٣٢ . الجذِل : الفرِح .

[٥٥]

(الوافر)

وقال أيضاً :

١ ـ وَيَوْمَ هَراةَ أَسْمَعَكَ المُنادي
ذَهَبْتَ تَياسُراً وَدَعا يَميِنا

• • •

١ البيت في ابن خرداذبة ١٨ .

هراة : مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان . التياسر : أخذ جهة اليسار .

يقول : لقد سمعت المنادي إلى الحرب في معركة هراة ، لكنك تصاممت عنه وأمعنت في الفرار مبتعداً عن ميدان المعركة .

[٥٦]

(الوافر)

وقال في هجاء عباد بن زياد:

١ ـ أَلا لَيْتَ اللِّحى كانَتْ حَشيشاً
فَنَعْلِفَها دوابَ المُسْلِمينا

١ البيت في الشعر والشعراء ١ / ٣١٩ والطبري ٦ / ١٧٧ والأغاني ١٧ / ٥٣ والاقتضاب ٣٩٥ وتاريخ الكامل ٣ / ٢٢٢ ومرآة الزمان ورقة ٦٦ والوفيات ٥ / ٣٨٤ ولسان العرب ٨ / ٨ (عدس) والبداية والنهاية ٨ / ٩٥ ، وشواهد العيني ١ / ٤٤٣ والخزانة ٢ / ٢١٣ ، ٥١٥ . وفي الطبري : «عادت حشيشاً» . وفي إحدى روايتي الخزانة : «فتَعْلفَها . .» ، وفي الأخرى : «فترعاها» وفي الاقتضاب : «فيعلفها» وهو تصحيف . وفي الطبري والوفيات وابن كثير والعيني وإحدى روايتي الخزانة : «. . . خيول المسلمينا» .

جاء في الأغاني : «وكان عباد عظيم اللحية كأنها جوالق (عدل كبير منسوج من صوف أو شعر) فسار يزيد بن مفرغ مع عباد فدخلت الريح لحيته فنفشتها ، فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لخم كان إلى جنبه: ألاليت اللحى . . . فسعى به اللخمي إلى عباد فغضب من ذلك غضباً شديداً» .

[٥٧]

(البسيط)

وقال أيضاً * :

١ - أَبْلِغْ لدَيكَ بني قَحطانَ قاطِبَةً
عَضَّتْ بِأَ . . . أَبيها سادَةُ اليَمَنِ

* ورد البيتان الأولان في الشعر والشعراء ١ / ٣٢٣ ، ونهج البلاغة ٤ / ٨١٢ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٣٠٢ والأبيات ما عدا الثالث في الوحشيات ٢٠ معزوة إلى النجاشي الحارثي وقد صحح الناسخ (ت ٦٣٧) نسبتها إلى ابن مفرغ ، والأبيات كلها في الأغاني ١٧ / ٥٩ ، ٦٢ وابن عساكر ٥٣ / ١٣٦ وتتمتها في نسخة الظاهرية ١٨ / ١٣٨ وما عدا الرابع في الخزانة ٢ / ٢١٤ .

جاء في الشعر والشعراء : « فلما طال حبسه بعث رجلاً أنشد على باب معاوية ، واليمن أجمع ما كانت بباب معاوية قوله : الأبيات . . . فدخل أهل اليمن إلى معاوية فكلموه ، فوجه رجلاً على البريد في إطلاقه ، فصار إلى سجستان فبدأ بالحبس فأطلقه . . . » . وفي الأغاني أن الرسول أنشد الأبيات على سور حمص أو على درج جامع دمشق يوم الجمعة .

١ في الوحشيات ونهج البلاغة : « بني قحطان مألكة » وهي الرسالة ، وفي ابن عساكر نسخة الظاهرية : « بِإِبْنِ أبيها » .

يشير إلى أن اليمنين قصروا في نصرة الشاعر وهو منهم ، فهو يلحاهم ويعنف عليهم لذلك .

٢ ـ أَمسى دَعِيٌّ زيادٍ فَقْعَ قَرْقَرَةٍ
يا لَلْعَجائِبِ ، يلهو بابْنِ ذي يَزَنِ

٣ ـ والحِمْيَرِيُّ طَريحٌ وَسْطَ مَزْبَلَةٍ
هذا لَعَمْرُكُمُ غَبْنٌ مِنَ الغَبَنِ

٤ ـ والأَجْبَهُ بنُ نُمَيْرٍ فوقَ مِفْرشِهِ
يَرنو إلى أَحْوَرِ العَيْنَيْنِ ذي غُنَنِ

---

٢ في رواية للأغاني ونهج البلاغة والخزانة : « أضحى دعي » .
الدعي : المتهم في نسبه ، يريد به عباد بن زياد وانظر في سبب تسميته « دعي زياد » ما تقدم في حاشية المقطعة (٩) . فقع قرقرة : تقدم معناها في حاشية البيت ١١ من القصيدة (٣٥) . ذو يزن : ملك لحمير ، ويزن : بطن من حمير ، ويريد بابن ذي يزن نفسه .
٣ في الخزانة : «فوق مزبلة». وفي ابن عساكر نسخة الظاهرية : «غبناً» وهو غلط .
الغبن : النسيان والإغفال والغلط .
٤ في الأغاني وابن عساكر : « يدنو » وفي ابن عساكر نسخة الظاهرية : « ترتوا » وهو تحريف . وفي الوحشيات : « ذي عكن » والعكنة : ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً .
الأجبه : هو الحصين بن نمير (ت ٦٧) هـ ، من المقدمين في العصر الأموي قتل مع ابن زياد ، وكان عظيم الجبهة فلقب بالأجبه . =

٥ ـ قُوموا فَقولوا : أَميرَ المؤمنينَ لَنا
حَقٌّ عليكَ ، ومَنٌّ ليسَ كالمِنَنِ

٦ ـ فاكْفُفْ دَعِيَّ زيادٍ عَنْ أَكارِمِنا
ماذا تُريدُ إلى الأَحقادِ والإِحَنِ

• • •

= يرنو : رنا إلى الشيء : أدام النظر إليه بسكون الطرف ، ورنا إلى الصوت : أعجب به وطرب . أحور : من الحور ، وهو شدة بياض العين وسوادها . الغنن : ترخيم في صوت الظبي من نحو الخياشيم بعون من نفس الأنف . وذو غنن أي ذو صوت رخيم .

٥ المنّ : الصنيعة واليد والمعروف . والمنّة : الإحسان ، ومنّ عليه بما صنع : ذكره وعدد له ما فعله له من الخير .

٦ في الوحشيات : « فازجر . . . عن كريمتنا » وفي عجز البيت : « الأحقاد والدمن » وفي ابن عساكر نسخة الظاهرية : « عن أكارهنا * ماذا يريد . . » وفي الخزانة : « ماذا تزيد على الأحقاد » .
الإحن :جمع إحنة ، وهي الحقد والغضب والمعاداة .

[٥٨]

(من الوافر)

وقال * :

---

* وردت الأبيات كاملة في الشعر والشعراء ١ / ٣٢٢ والأغاني ١٧ / ٥٧ ، ٦٠ ، ١٢ / ٧١ والاستيعاب ٢٠٢ ، ٢٠٣ وابن عساكر ٥٣ / ١٣٥ وفي نسخة الظاهرية ١٨ / ١٣٩ ونهج البلاغة ٤ / ٨١١ ، والوفيات ٥ / ٣٩٢ ، ٣٩٩ واللسان ٨ / ٨ (عدس) والغرر والعرر ٤٨ وشواهد العيني ١ / ٤٤٣ والخزانة ٢ / ٢١١ . ووردت الأبيات الثلاثة الأولى في الحيوان ١ / ١٤٦ ، والبلاذري ٤ / ٧٨ ، ٨٠ والطبري ٦ / ١٧٧ والعقد الفريد ٦ / ١٣٢ ومروج الذهب ٢ / ٣١٢ والموشح ٢٧٣ وتاريخ الكامل ٣ / ٢٢٢ والفخري ١٣٥ والخزانة ٢ / ٥١٨ وتاريخ أبي الفداء ١ / ١٨٤ وسمط النجوم ٣ / ١٢ والبداية ٨ / ٩٥ وأخبار النساء ٢١٣ . والأوّل والثالث في تاريخ الإسلام ٣ / ٩٠ والثالث في كتاب ما تلحن فيه العوام للكسائي ٣٩ ومحاضرات الأدباء ٤ / ٥٥٥ .

وأكثر المصادر تعزو هذه الأبيات إلى ابن مفرغ ، وفي بعضها إشارة إلى أن الشاعر حاول أمام الخليفة أن يتنصل من نسبة هذه الأبيات إليه، وادعى أنها لعبد الرحمن بن الحكم مع أنها لاصقة به ، وأشبه بشعره وأهاجيه في آل زياد . ومما يدفع نسبتها إلى عبد الرحمن بن الحكم قوله : « من الرجل اليماني » . وفي رواية للأغاني وأخبار النساء وتاريخ أبي الفداء والخزانة أنها لعبد الرحمن وهو ما جاء في الحيوان نقلاً عن أبي عبيدة . ونقل أبو الفرج عن الهيثم بن عدي — وليس ثقة — قوله: « والناس ينسبونها =

١ ـ أَلا أَبْلِغْ مُعاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ
مُغَلْغَلَةً مِنَ الرَّجُلِ اليَماني

= إلى ابن مفرغ لكثرة هجائه لآل زياد ، وذلك غلط » . ثم ذكر أبياتاً متهافتة عزاها لعبد الرحمن بن الحكم مدعياً أنه عارض بها الأبيات السابقة ليسترضي زياداً . . . وورد في الغرر والعرر أنها لمروان بن الحكم أو ابن مفرغ ، وفي المروج والاستيعاب والوفيات لعبد الرحمن أو ابن مفرغ ، وانفرد البلاذري بقوله: « وبعضهم يقول إن الشعرلابن قتة » ، وانفرد العقد بنسبتها إلى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

١ في رواية للاستيعاب وفي الوفيات وأخبار النساء وأبي الفداء ورواية في الخزانة: « معاوية بن صخر » وفي الشعر والشعراء والمروج ورواية للوفيات واللسان : « عن الرجل » وفي رواية للأغاني : « عن الرجل الهجان » . وعجز البيت في العقد الفريد والغرر : « فقد ضاقت بما يأتي اليدان » ومثله في رواية الاستيعاب مع جعل الفعل للمخاطب: « بما تأتي » ومثله في رواية نهج البلاغة والوفيات ورواية في الخزانة مع إبدال اللام بالفاء : « لقد ضاقت » وفي أبي الفداء : « لقد . . . تأتي » ،

المغلغلة: بفتح الغين الثانية: الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد، وبكسرها: المسرعة ، من الغلغلة وهي سرعة السير .

٢ ـ أَتَغْضَبُ أَنْ يُقالَ : أَبوكَ عَفٌّ
وَتَرْضى أَن يُقالَ : أَبوكَ زانِ

٣ ـ فأَشْهَدُ أَنَّ رِحْمَكَ مِنْ زيادٍ
كَرِحْمِ الفيلِ من وَلَدِ الأَتانِ

---

٢ في تاريخ الإسلام : « أبوك حر » وهو تحريف .
يقول : إن استلحاقك زياداً بنسب أبيك معاوية هو إثبات للزنى على أبي سفيان ، فكيف ترضى له هذه المنقصة وكيف يغضبك أن ينفيها الناس عنه ؟ . . .

٣ في الشعر والشعراء : « وأشهد أن إلّك من زياد * كإلّ الفيل . . » ومثله في الغرر وأخبار النساء مع الفاء في أوله ومع تصحيف « الإلّ » إلى « الآل » في أخبار النساء ، وهو تصحيف فاسد . والإلّ : الرحم . وفي البلاذري والفخري : « فأقسم » . وفي العقد الفريد : « وأشهد أن قربك . . . * كقرب الفيل » وفي أبي الفداء ورواية في الخزانة : « وأشهد » .
الرحم : القرابة أو أصلها وأسبابها . يقول : إن قرابتك من زياد كقرابة الفيل من الحمار أي لستما قريبين في نسب .
جاء في الشعر والشعراء « وإنما أخذ . . البيت . . من حسّان بن ثابت ، قال حسان :
وأشهدُ أنَّ إلّك من قُرَيْشٍ كإلّ السَّقْبِ من وَلَدِ النّعام »
والسقب : ولد الناقة ساعة يولد .

٤ ـ وأَشْهَدُ أَنَّها وَلَدَتْ زِياداً
وَصَخْرٌ مِنْ سُمَيَّةَ غيرُ دان

• • •

٤ في الاستيعاب ونهج البلاغة واللسان والغرر والعرر وشواهد العيني : « حملت » وفي الأخير : « وصخراً » وهو غلط . وفي الغرر : « غير ماني » وهو تحريف .

صخر : هو أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس والد معاوية .

[٥٩]

(الكامل)

وقال * :

١ ـ طَربَ الفُؤادُ وعادَني أَحْزاني
وذَكَرْتُ غَفْلَةَ باطلي وزماني

٢ ـ عالَجْتُ أَيّاماً أَشبْنَ ذَوائِبي
وَرَمَيْتُ دَهراً عارِماً ورماني

* البيتان في ابن عساكر ٥٣/١٣٥ وفي ابن عساكر نسخة الظاهرية ١٨/١٤١ . وجاء فيه : « أخبرنا أبو حسن علي بن أحمد الفقيه قال حدثنا (؟) عن محمد بن يحيى الصولي قال : سمعت عبد الله بن المعتز يشكو الزمان ثم قال : إنا والله كما قال ابن مفرغ الحميري : . . . البيتان » .

١ الطرب : الفرح والحزن من الأضداد ، أو خفة تلحقك تسرك أو تحزنك .

٢ في نسخة المجمع : « وبقيت دهراً » ولعلّها مصحفة من « ولقيت » . الذوائب : جمع ذؤابة وهي ناصية الشعر . العارم : الشديد الأذى .

[٦٠]

(الخفيف)

وقال ابن مفرغ :

١ – وَبُـرودٌ مُدَنَّراتٌ وقَـزٌّ
ومُلاءٌ مِنْ أَعْتَقِ الكَتّانِ

• • •

١ البيت في أساس البلاغة ١٣٧ (دنر) .
وفيه : « ومن المجاز : ثوب مدنّر : وشيه كالدينار ، نحو مسهّم ومرحّل » . البرود : جمع بُرْد وهو ثوب مخطط . القز : الحرير . الملاء : جمع مُلاءة ، وهي ثوب لين رقيق ، أو كل ريطة غير ذات لفقين ، كلها نسج واحد وقطعة واحدة . أعتق الكتان : العِتْق ، هو الخيار من كل شيء .

[٦١]

(الوافر)

وقال أيضاً :

١ - وكم مِنْ حامِلٍ لي ضَبَّ ضِغْنٍ
بعيدٍ قَلْبُهُ حُلْوُ اللِّسانِ

٢ - ولكنّي وَصَلْتُ الحَبْلَ مِنْهُ
مُواصَلَةً بِحَبْلِ أَبي بَيانِ

• • •

---

١ البيتان في المسائل والأجوبة للبطليوسي ١٥٢ وفيه: « قال ربيعة بن مفرغ » والصواب أنهما لربيعة بن مقروم كما جاء في الحماسة (المقطعة ٤١١) والأغاني ٢٢/٩٧ .
وفي الأساس: « في قلبه ضَبٌّ : غلّ داخل ، كالضب الممعن في جحره »
والضِّغْن : الحقد .

٢ بحبل أبي بيان : أي بحبل صاحب بيان وبلاغة .

[٦٢]

(الخفيف)

وقال أيضاً :

١ ـ وإذا المَنْجَنونُ باللَّيْلِ حَنَّتْ
حَنَّ قَلْبُ المُتيَّمِ المحزونِ

• • •

١ البيت في اللسان ١٧ / ٣١٢ وتاج العروس ٩ / ٣٤١ (مجن) .
المنجنون : الدولاب التي يستقى عليها .

[٦٣]

(الخفيف)

وقال أيضاً :

١ - هل أَرى الشَّمْسَ في دَساكِرَ تَمْشي
في قِطافٍ صَفْراءَ كالعُرْجونِ

• • •

١ البيت في شرح ديوان ذي الرمة بتحقيقنا ١ /٤٦٤. ويبدو أن البيت وسابقه من قصيدة واحدة .

الدساكر : جمع دسكرة ، وهي القرية والأرض المستوية . والقطاف : الضيق في المشي . والعرجون : عذق النخلة .

[٦٤]

(الكامل)

وقال يهجو الذين أجاروه ثم خفروا * :

١ ـ غَدَرَتْ جَذِيمَةُ غَدْرَةً مَذكورَةً
طَوْقَ الحَمامَةِ ، يُعْرَفونَ بها ضُحى

٢ ـ سائِلْ بني الجارُودِ أينَ نَزيلُهُمْ
أغدا معَ الغادينَ يَوْماً أو ثَوى

---

* هذه الأبيات في طبقات فحول الشعراء ٦٩١ (الطبعة الثانية) ، وهي مما أخلت به مخطوطة الأصل في الطبعة الأولى .
خفر بذمته وأخفره : نقض عهده وخاس به وغدر . وانظر ما تقدم في مناسبة القصيدة (٢٨) .

١ جذيمة : تقدمت في البيت الثالث من القصيدة (٢٩) وإليها ينتهي نسب المنذر بن الجارود الذي أجار الشاعر من عبيد الله بن زياد ، ولكنه أخذه من بيته . طوق الحمامة: أحاطت بأعناقهم لا تزول، كطوق الحمامة يعرفون بها ضحى : علانية .

٢ بنو الجارود : هم بنو الجارود بن حنش ، قوم المنذر. النزيل : الضيف. ثوى : هلك ، وأصله من ثوى بمعنى أقام ، لأن الميت يثوي في قبره حتى يبعث .

٣ ـ لا يَبْعَدِ الجارُ الذي أَسْلَمْتُمُ
زَيْنَ المَجالسِ ، والفتى كُلَّ الفتى

٤ ـ لُعِنَ الثَّلاثَةُ مُنذرٌ وابنُ اسْتِها
وَطُلَيْحَةُ الدّاعي جِهاراً للرَّدى

٥ ـ وَأُمَيَّةُ الكَذّابُ قالَ مَقالَةً
كانَتْ مُنىً مِنْهُ ، وما تُغني المُنى !

---

٣ لا يبعَدْ : لا يهلك ، يدعو لنفسه بالسلامة.

٤ منذر : هو المنذر بن الجارود ، تقدمت ترجمته في مناسبة القصيدة (٢٨) . قال أستاذنا المحقق في حاشية ابن سلام : « ابن أستها : يعني أنه ابن أمة ، والعرب تسمي أبناء الأمة : بنى أستها ، كأنها ولدتهم مؤخر من أستها ، إنما هو شتم . ويعنى بذلك : عمر بن عبيد الله ابن معمر ، وسبّه ، فإن أمه : فاطمة بنت طلحة بن أبي طلحة العبدري شريفة صحيحة النسب . الردى : الهلاك » . وتقدمت ترجمة عمراً ابن عبيد الله بن معمر في حاشية البيت الأول من القصيدة (٢٠) . وطليحة : هو طلحة الطلحات بن عبد الله الخزاعي ، تقدمت ترجمته في حاشية البيت الأوّل من المقطعة (١٦) .

٥ أمية : هو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وكان حلف الشاعر في آل خالد بن أسيد ، وانظر ترجمة أمية وأخيه خالد في البيت الأوّل والثاني من القصيدة (٢٠) .

الشعر المنسوب

لابن مفرغ

[١]

(الطويل)

١ - تَفاقَدَ قَوْمي إذ يَبيعونَ مُهْجَتي
بِجاريَةٍ بَهْراً لَهُمْ بعدَها بَهْرا

• • •

١ البيت في الكامل ٦١٢ لابن مفرغ ، والصواب أنه لابن ميادة من قصيدة له في الأغاني ٢ / ٨٩ ، وكذا عزاه في اللسان والتاج (فقد) .
وفي اللسان : « تفاقد القوم أي فقد بعضهم بعضاً . بَهراً قيل فيه : تبّاً ، وقيل : خيبة ، وقيل : تعساً لهم ، وقيل : أصابهم شر » .
والمهجة : الدم أو الروح .

[٢]

(مجزوء الكامل)

١ ـ عَيُّوا بِأَمْرِهِمُ كما
عَيَّتْ ببيضتِها الحَمامَهْ

---

١ ورد البيت في الصحاح (حيا) منسوباً لابن مفرغ ، والصواب أنه لعبيد بن الأبرص من قصيدة له في ديوانه ١٢٦ قالها في استعطاف حجر والد امرىء القيس على قومه بني أسد ، وكذا عزاه في الحيوان ٣ / ١٨٩ وأدب الكاتب ٥٤ وثمار القلوب ٤٦٧ وأمثال الميداني ١ / ٢٥٥ .

وصدر البيت في الديوان : « برمت بنو أسد » وسائر المصادر على الرواية المثبتة ، وصلة البيت بعده :

جَعلوا لها عُودَين مِنْ نَشَمٍ وآخر من ثُمامَهْ

وعيّ بالأمر : لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه . النشم : شجر تتخذ منه القسي ، يوصف بالصلابة . والثمام : واحدته بهاء ، وهو نبت ضعيف له عيدان دقاق .

[٣]

(الطويل)

١ ـ وكُنتُمْ كذي رِجْلَيْنِ رجْلٍ صَحيحةٍ
ورجْلٍ بها رَيْبُ مِنَ الحَدَثانِ

٢ ـ فأَمّا التي شَلَّتْ فَأَزْدُ شَنُوءَةٍ
وأمّا التي صَحَّتْ فأَزْدُ عُمانِ

---

١ ورد البيتان في تفسير الطبري ٦/ ٢٣٢ وفي مجمع البيان للطبرسي ٢ / ٤١٥ منسوبين لابن مفرغ ، والصواب أنهما للنجاشي الحارثي من قصيدة له في الوحشيات ١١٣ . وكذا عزا البيت الأوّل في العمدة ٢ / ٢٢٠ والبيتان في حماسة ابن الشجري ٣٣ والخزانة ٢ / ٣٧٨ .

وفي حاشية الطبري قال المحقق : «لم أعرف نسبة هذا الشعر إلى ابن مفرغ ،وهو بلاشك للنجاشي الحارثي من قصيدة له فيمعاوية وعلي(رض). وهو يخاطب في البيتين بني تميم وغطفان ، إذ يقول قبل ذلك :

أيا راكباً إمّا عرضت فبلّغن تميماً ، وهذا الحيّ من غطفان »

ورواية البيت الأوّل في الطبري : « فكنت » وفي العمدة ومجمع البيان والخزانة بالواو ، وفي حماسة ابن الشجري : « .. رجلين رجل سوية » . وعجز البيت في مجمع البيان : « ورجل رماها صائب الحدثان » وفي العمدة والخزانة : « ورجل رمت فيها يد الحدثان » .

الريب : صروف الدهر . الحدثان : حدثان الدهر : نوبه كحوادثه .

٢ في الوحشيات والطبري ومجمع البيان والخزانة وردت « صحّت » =

= في الشطر الأوّل، و « شلت » في الشطر الثاني، ولا يستقيم المعنى على هذه الرواية لأن أزد شنوءة وأزد عمان كانتا من القبائل التي قاتلت يوم صفّين، وكانت أزد شنوءة مع أهل الشام ، وأزد عمان مع أهل العراق . وكان الشاعر النجاشي مع علي (رض) فهو يهاجم أزد شنوءة لأنها مع أهل الشام . على أن النجاشي ما لبث أن فارق علياً إلى معاوية (رض) أنفة من حدّ أقامه عليه لشربه الخمر . وانظر (نهج البلاغة ٤ / ٨٨) .

• • •

ديوان ابن مفرغ والنقد البناء*

سعدت مع قراء اليمامة الغراء – بمقال الصديق الأديب الدكتور – أحمد الضبيب في العدد (٤٣٧) وعنوانه (ديوان يزيد بن مفرغ في نشرة جديدة) .

... ورأيتني معتزاً بصداقة الدكتور الكريم ومودته التي أذكرتني قول أبي تمام :

إن يكد مطرف الإخاء فإننا نغدو ونسري في إخاء تالد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا أدب أقمناه مقام الوالـــد

... وكنت مغتبطاً بروح الإنصاف التي تتجلى في النقد البناء بعيداً عما نقرؤه من غثاء النقد ، الذي لا يكاد يخرج عن أحد موقفين : موقف التحيز ... حيث يكال المديح جزافاً دون حساب ، على مبدأ (وعين الرضا عن كل عيب كليلة) ... أو موقف التحيف ... حيث يصب الهجاء اعتباطاً ، دون أن يقتصر على الأثر الأدبي ، بل يتجاوزه إلى تجريح المؤلف والنيل منه ... في أسلوب أبعد ما يكون عن الموضوعية واللباقة الاجتماعية .

وقد ندت في مقال الصديق الناقد فرطات في بعض العبارات ، كنت

(*) ما كنت لأسوّغ لنفسي نشر هذين المقالين لولا أن الدكتور أحمد الضبيب نشر نقده لهذا الديوان في كتاب سمّاه « على مدافىء التراث » نشر دار العلوم بالرياض ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، وقد نشر المقالان في العددين ٤٤٥ – ٤٤٩ من مجلة اليمامة (السنة الحادية عشرة) .

أتمنى ألاّ تشوب نقده البناء ، وذلك كقوله : (ونحن بدورنا نعيب على المحقق) . . . وكان يجزئه أن يقول : (ونحن . . . نأخذ على المحقق) تنزيهاً لأسلوبه عن الجارح النابي من القول . . . على ما في تعديته الفعل (نعيب) بـ (على) من مجاوزة لغوية لأن الفعل يتعدى بنفسه كما في معاجم اللغة ، ولعله يعيد النظر في قوله : (ونحن بدورنا) تنزيهاً لقلمه عن غير الفصيح .

على أني أقر بأن كثيراً مما جاء في مقال الصديق الدكتور الضبيب قد اجتهد فيه فأحسن الاجتهاد ، وأن ما بدا في نقداته من فرطات وهفوات لا يخرج مقاله عن النقد البناء ، ولا عما توخاه من النصح الصادق ، ولا عما هدف إليه من خدمة للعلم .

ولعل أول ما يجدر أن ألفت إليه نظر الصديق الناقد . . . انه – على الرغم من إشارته إلى أن ديوان ابن مفرغ هو جزء من رسالة للماجستير – قد أغفل الإشارة إلى ما ذكرته في تصدير الديوان من أن طبعة الدكتور داود سلوم (قد صدرت بعد مناقشة رسالتي بنحو من أربع سنوات) .

ولقد كان الصديق الدكتور محمد رجب البيومي أكثر تحرياً للدقــة والإنصاف ، حين كتب في مقال ضاف في مجلة رابطة العالم الإسلامي يقول : (والطريف أن المحقق قد جمع ديوان يزيد قبل أن يظهر الدكتور داود تحقيقه ، إذ تقدم منذ عشر سنوات إلى كلية الآداب بالقاهرة برسالة للماجستير عن الشاعر وشعره ، ثم تأخر نشر الرسالة لأعمال أخرى شغلت الباحث ، حتى سبقه الدكتور داود سلوم بنشر كتابه) .

ومع أني أسلم بمسئولية المؤلف مسئولية مباشرة عن كتابه ، ولا أحاول إلقاء التبعة على غيري لأسلم بنفسي . . . فإنني أرى المبالغة ماثلة في قول الدكتور الضبيب : (إن من أهم العثرات التي لفتت انتباهنا في هذه النشرة

نسبة بعض الشعر إلى يزيد بن مفرغ وهو منه براء (كذا) . . . وقد نسب المحقق الفاضل ذلك الشعر إليه لا على سبيل الاحتمال والترجيح ، وإنما على سبيل الجزم والقطع) !

فإذا نظرنا في دعوى الناقد الكريم ، وفتشنا عن (أهم هذه العثرات) وجدناها تدور — في المثال الأول والثاني — حول بيتين لابن مفرغ ، اعتمدت فيهما على رجل يعتبر من شيوخ المحققين هو الأستاذ عبد السلام هارون في نشرته لكتاب البيان والتبيين . ومن الطريف أن الأستاذ عبد السلام هارون هو أحد محققي المفضليات ومع ذلك فإنه لم ينتبه إلى أن البيت المنسوب خطأ لابن مفرغ هو من قصيدة مفضلية . . . فكيف يعد الدكتور الضبيب من (أهم عثراتي) إني لم أعرف ذلك ، ولم أدرك أن هناك تصحيفاً في اسم ابن مفرغ ، وأنا لم أرجع إلى مخطوطة البيان والتبيين ، بل إلى نسخة محققة ، لم يشر محققها في الحاشية إلى أي شبهة في قراءته لاسم (ابن مفرغ) حتى كان من قول الصديق الناقد : (ولعلها تصحفت على بعض نساخ كتاب البيان والتبيين) .

أما المثال الثالث الذي أضافه الدكتور الفاضل إلى (أهم العثرات) وأطال فيه كثيراً . . . فالرد عليه شبيه بما تقدم في سابقيه . وأقر أني استفدت من نشرة الدكتور سلوم في كتاب المسائل والأجوبة للبطليوسي ، وهذا أمر ذكرته في مقدمة الديوان (ص ٢٥) قائلاً : (ولا أنكر أني مع سبقي للدكتور سلوم في جميع شعر ابن مفرغ قد أفدت من طبعته ، إذ قارنت خطواتي في التحقيق بخطاه ، وعرضت جمعه على جمعي ، فاستدركت المصادر القليلة التي فاتني الرجوع إليها ، وتجنبت بعض الهفوات) .

ويشهد الله أني لم أبح لنفسي استدراك المصادر القليلة من طبعة داود سلوم إلاّ بعد التفتيش عنها في كل مظانها ، ولا سيما كتاب (المسائل والأجوبة) ، الذي فتشت عنه في المكتبات العامة بالرياض ثم في مكتبة الجامعة الأمريكية

والمكتبة الوطنية في بيروت بالإضافة إلى مكتباتها التجارية الحافلة . . . فلم أوفق للوقوف عليه .

وهنا يبتعد الدكتور الفاضل عن الدقة مرة أخرى حتى ليخيل إلى من لا يعرفه أنه يقصد إلى التحامل قصداً . . . فقد رجع إلى كتاب (المسائل والأجوبة) ونقد محققه بأنه صحح النسبة في بيتين من الشعر بلا دليل إلى يزيد بن مفرغ . . . ليقول بعد ذلك : (ثم جاء داود سلوم لينقل نسبة البيتين إلى يزيد مع الإشارة إلى ربيعة بن مفرغ في الهامش (ص ١٥٦) ثم جاء صديقنا المحقق الدكتور أبو صالح لينسب البيتين جازماً إلى يزيد بن مفرغ) .

والذي ينظر فيما كتبته في حاشية البيتين المذكورين (ص ٢٢٥) يرى أني أثبت ما نقلته عن نشرة الدكتور سلوم بالحرف الواحد ، وزدت على ذلك قولي : (ولعله سهو) . . . ومع ذلك يتهمني الصديق الكريم بأني نسبت البيتين جازماً إلى ابن مفرغ . . .

وأعجب من ذلك في موقف الناقد الكريم إنه أطال في وجوه التأويل والاحتمال حول البيتين ، وغفل عن أمر كان أمام ناظريه كالشمس في وضح النهار ! وتفصيل ذلك أنه رجع — كما قدمنا — إلى كتاب (المسائل والأجوبة) الذي لم يتح لي العثور عليه ، وقرأ في الصفحة (١٥٢) من هذا الكتاب النص التالي : (وقال ربيعة بن مفرغ في نحو من هذا الشعر ، أنشده أبو تمام :

وكم من حامل لي ضب ضغن . . . الخ) . . .

وبدلاً من أن يسارع الدكتور الضبيب إلى حماسة أبي تمام ليبحث عن هذين البيتين فإنه مضى يطنب ويطيل في التأويل والاستنتاج . وبذلك يكون الدكتور الفاضل مشاركاً لمحقق كتاب (المسائل والأجوبة) وللدكتور سلوم في خطأ ما يقع فيه محقق مدقق ، ذلك أن المحققين الثلاثة مروا مرور الكرام

بقول البطليوسي : (أنشده أبو تمام) ومع ذلك فلم يكلف أحد منهم نفسه عناء الرجوع إلى حماسة أبي تمام ليرى نسبة البيتين حقاً إلى ربيعة بن مقروم (في الحماسة رقم ٤٠٧ وشرح المرزوقي ٣ ـ ١٣٥) وهذا ما فعله الصديق المحقق الدكتور رمضان عبد التواب في نقده لكتاب (المسائل والأجوبة) في مجلة الأقلام العراقية .

ولو أن الدكتور سلوم – الذي استدركت من نشرته البيتين المذكورين – نقل عبارة البطليوسي (وأنشده أبو تمام) . . . لرأى الصديق الكريم أني كنت أقيله من (العثرة الهامة) التي أرادها لأخيه فوقع فيها .

أما المثال الرابع من (العثرات الهامة) فلم يكن التوفيق فيه حليف صديقنا الناقد إذ مضى يذكر من بداية التحقيق ما يعد قياساً مع الفارق ، وخلاصة ما يقوله هنا : (فكيف أجاز المحقق لنفسه الخلط بين هذه الأبيات جميعاً ، وتكوين مقطعة من أربعة أبيات ، ونسبتها إلى ابن مفرغ مع أن منها ما نسب إليه ، ومنها ما لم ينسب إليه البتة) .

وهنا نجد أنفسنا أمام أمرين ينبغي الفصل بينهما : أولهما خلط الأبيات – كما سماه الناقد الكريم – لتكوين مقطعة منها ، والثاني نسبتها إلى شاعرنا ابن مفرغ . . .

فأما الأمر الأول فإني أرجو أن يتسع صدر الصديق الفاضل لإعادة النظر في الصفحة (١٨١ و ١٨٢) من ديوان ابن مفرغ ، وإني لعلى شبه اليقين من أنه سوف ينصفني من نفسه ، إذ سيجد أن البيت الأول والثالث وردا في مخطوطة مرآة الزمان (الورقة ٢٠٢) معزوين لابن مفرغ ، وورد البيتان الثالث والرابع في الأغاني (١٧ ـ ٦٩) والوفيات (٥ ـ ٣٨٣) معزوين لابن مفرغ وغيره . أما البيت الثاني – وهو فيما أحسب موضع الاشكال عند

الناقد الكريم — فقد ذكره ابن خلكان نفسه مقروناً بالبيتين الأول والثالث ، وهو وإن لم ينص على أن البيت الثاني قد روي لابن مفرغ إلاّ أنه — كما نقل الدكتور الضبيب — نص في مكان آخر على أن البيتين الثالث والرابع قد رويا لابن مفرغ ، وهذا دليل كاف يؤكد أن البيت الثاني هو من صميم هذه المقطعة ، وليس ملفقاً أو دخيلاً عليها .

وأما الأمر الثاني ، وهو نسبة هذه المقطعة إلى ابن مفرغ فإن البيت الثاني وحده هو الذي لم ينسب إلى ابن مفرغ ، وقد أجزت لنفسي ضمه إلى نظائره لما قدمت من أنه روي معها . ولو أنه ورد مفرداً ودون عزو لما أجزت لنفسي ضمه إلى سائر أبيات المقطعة . وأرجو أن يتذكر الصديق الناقد إني أثبت في الحاشية كل ما قاله ابن خلكان من خلاف حول نسبة هذه الأبيات بما في ذلك قوله : (والله أعلم بالصواب) . وقد فعلت ذلك كله أخذاً بأبسط قواعد التحقيق التي يعرض الصديق الناقد بمخالفتي إياها .

ونأتي إلى المثال الخامس من (العثرات الهامة) لنرده بما يشبه سابقه . . . إذ لا يصح في منهج الدكتور الضبيب أن نثبت بيتاً (انفرد بروايته الراغب الأصفهاني تالياً لمطلع القصيدة) مع أن الراغب عاش في القرن الخامس ، وكان ديوان ابن مفرغ معروفاً حتى القرن السادس ! . . . فإذا تساءلنا عن حجة الناقد الكريم في إسقاط هذا البيت كان جوابه (لأن الراغب ربما أدخل البيت سهواً بعد المطلع) . وهذا منهج جديد في التحقيق يبيح للمحقق أن يبتر النصوص لأدنى ملابسة بحجة احتمال السهو عند الرواة ومؤرخي الأدب . . .

وأما احتجاج الصديق الفاضل بأن أبا الفرج نص على أن في أول هذا الشعر غناء ، ولم يذكر هذا البيت . . . فنحن نرد عليه بمنطق الدكتور الكريم ذاته فنقول : (ربما سها أبو الفرج فأسقط البيت) كما نرد عليه بالقاعدة التي تقول : (من حفظ حجة على من يحفظ) . . . وما دمنا في باب الاحتمالات

وهو باب واسع فإننا نقول : ربما أسقط البيت من مطلع القصيدة كما أسقطت الأبيات التالية للمطلع الغزلي لأن في البيت ما يتشاءم منه ولا يصلح للغناء وهو ذكر الموتى :

فقلت لها : حييت زينب خدنكم   تحية موتى وهو في الحي يشرب

وإذا كنت لا أوافق الدكتور على أن البيت كله (كلام غث) يجب إسقاطه من القصيدة ، فإني أؤكد له أني وقفت عنده كثيراً ، ورأيت ضعفاً واختلالاً في قوله : (. . . وهو في الحي يشرب) وقدرت أن هناك تصحيفاً ، وأن الرواية ربما كانت (وهو في الحي يسحب) إشارة إلى ما يذكره الشاعر في القصيدة ذاتها من ربطه إلى هرة وكلبة وخنزير يجر معها في قرن واحد ، وربما كان ترتيب هذا البيت بعد أبيات المطلع في سياق حديث الشاعر عن عذابه . . . ولما لم أكن أملك الجرأة على بتر النصوص ، وعلى جعل الأمر المحتمل مسوغاً للاجتهاد في مورد النص . . . فقد سكت عن ذلك كله مكتفياً بأن المعنى العام للبيت لا يفسد سياق القصيدة لأن الشاعر يشير فيه إلى المصير الرهيب الذي ينتظره على أيدي جلاّديه .

ولو أن الدكتور الفاضل نظر في حاشية البيت الأول من مطلع القصيدة لرأى ما يرجح بقاء البيت في مكانه من القصيدة . . . ذلك أن الإمام التبريزي يقول في شرح الحماسة (٣ – ١٤٦) معلقاً على البيت الأول : (وعلى هذا الوجه يروى : عليك سلام بفتح الكاف ، وجعل الخطاب من المرأة للرجل ويقول : إنما حيته بتحية الموتى لتولّي أيامه) . . . وكأني بالتبريزي ينقل عبارته هذه من البيت موضع الخلاف : (. . . حييت زينب خدنكم تحية موتى) . . . وليس يرد علينا أن التبريزي لم يذكر البيت ذاته لأنه يشرح هنا نص الحماسة دون زيادة أو نقصان .

أما المثال السادس من (العثرات الهامة) في نظر الدكتور الفاضل ، فهو

أني لم أقسم الديوان على ما يتمنى الدكتور إلى ثلاثة أقسام ، ولعل قسمتي الثنائية هي السبب في التباس الأمور وإشكالها على الصديق الكريم . . . ذلك أني قسمت الديوان إلى قسمين :

الأول : يضم الشعر الثابت لابن مفرغ من الشعر المختلف في نسبته إليه .

الثاني : الشعر الذي نسب إلى ابن مفرغ وثبت أنه ليس له . ولكن الصديق الكريم ظن ظناً أن القسم الأول يشتمل – كما يقول – على الشعر الذي (أميل إلى أنه له) وهذا شيء لم أقله لا في المقدمة ولا في منهج التحقيق . وعلى هذا الفهم الذي غلب على ظن الناقد الفاضل فإنه مضى يتهمني بأني نسبت إلى ابن مفرغ أبياتاً اختلف في نسبتها إليه ، مع أني كنت أذكر دائماً في الحاشية كل ما يدور حول هذه الأبيات من شك أو خلاف ، مرجحاً حين يمكن الترجيح ، ومتوقفاً حين تنعدم القرائن وينبغي التوقف .

وعلى هذا يرد على الصديق الناقد كل ما ذكره في المثالين السادس والسابع . لأني ذكرت هذه النصوص في القسم الأول من الديوان ، أي في القسم الذي يضم الشعر الثابت مع المختلف في نسبته معاً ، لأنها لا تدخل في القسم الثاني ، وهو ما انتفت نسبته إلى الشاعر بدليل ثابت .

والعجيب في أمر الصديق الكريم بعد ذلك أنه يحمل الكلام ما لا يحتمل !.. فقد علقت على أبيات ابن مفرغ في عبيد الله بن أبي بكرة قائلاً : (وهذا يجعلنا في شك من نسبتها إلى الشاعر) ولكن هذا الشك يصبح يقيناً عند الدكتور الفاضل ، ويبني على هذا اليقين مؤاخذته لي ، إذ لم أجرؤ على نقل هذه الأبيات إلى القسم المنحول لابن مفرغ .

ويؤسفني أن أضطر إلى القول مرة أخرى : ان الصديق الكريم قد ابتعد

عن الدقة بين حين جزم بأن ما شككت في نسبته إل الشاعر هو شعر منحول . . .
وبنى على ذلك قوله : (وإذا كان المحقق الفاضل يعيب على (كذا) المحقق العراقي (ص ٢٦) انه يبقي الشعر المنحول في شعر ابن مفرغ فلماذا يقع هو في نفس الغلط) ؟ . .

وإني لأحتكم إلى القارىء الكريم حين أورد ما قلته في (ص ٥٦) بالحرف الواحد في معرض نقدي لنشرة الدكتور سلوم وهو : (وإذا أمكن التجاوز عن إثبات الشعر المختلف في نسبته ، فلا يجوز السكوت عن الشعر الذي ثبت للمحقق أنه منحول للشاعر ، وهو مع ذلك يبقيه في شعر ابن مفرغ).

وننتقل بعد هذا إلى ما ذكره الدكتور الناقد تحت عنوان (فائت الديوان) ويأخذنا العجب من موقف الصديق الفاضل . . . فبينما يقول في معرض الثناء في مطلع مقاله : (وزاد عليهما عدداً من الأبيات بلغت تسعة وثلاثين بيتاً ، وهو عدد لا يستهان به إذا ما قورن بعدد الأبيات الباقية من شعر ابن مفرغ) ... إذا به يزعم أني فخرت بذلك على المحقق العراقي بل يزعم أني فخرت عليه ببيت واحد!.. كل ذلك ليقول الدكتور الكريم مشيداً بنفسه : (وإذا كان العثور على بيت مما يفخر به فإننا بدورنا نفخر (كذا) على صديقنا المحقق في هذا المقال (وهو أقل من شهر) بأننا قد عثرنا على ثلاثة أبيات منسوبة لابن مفرغ ذكرها أبو عثمان الجاحظ ونص أنها ليزيد بن مفرغ في كتاب البرصان والعرجان) .

وإذا كنا نسلم للدكتور الناقد بانتصاره في حلبة المفاخرة والمكاثرة ، فليسمح لنا أن نقول : إذا كان الوقوع على بيت أو ثلاثة أبيات في كتاب لم يصل إلى يد المحقق مدعاة للفخر . . . فلننتظر من يفاخرنا بمثل ذلك كلما نشر كتاب قديم .

أو ليس عجيباً أن يسوي الصديق الفاضل بين إغفال المحقق داود سلوم لكتاب العقد الفريد — وهو من أمهات المصادر المفهرسة — وبين أن يفوتنا كتاب البرصان والعرجان الذي لم يصل إلى مكتبات الرياض فيما نعلم حتى اليوم.

ولكم كنت أتمنى — وقد رآني الصديق الكريم أعد ديوان ابن مفرغ للطبع ، وأعمل في المكتبة المركزية العامرة التي يديرها — أن يتحفني بهذه الأبيات الثلاثة مسدياً بذلك خدمة حقيقية للعلم ، حتى تأخذ الأبيات مكانها في الديوان ، ويكون بذلك مكافئاً لصنيع قديم أسديته إليه دون ضجيج وتشهير ، وذلك قبل أن تتوطد بيننا أواصر الصداقة . . . إذ وقفت على تحقيقه لكتاب الأمثال لمؤرج السدوسي الذي نشره سنة ١٣٩٠ هـ ورأيت فيه تصحيفاً في الصفحة (٥٦) حيث أورد البيت التالي :

ولولا بنو ذهل لقربت منكم إلى السوق أشياخاً سواسية مردا

ولم يدر في خلد الصديق المحقق أن في البيت شبهة تصحيف وأن الرواية الصحيحة : (. . . إلى السوط أشياخاً. . .) كما وردت في لسان العرب في كلام مطول وشرح جيد لمعنى البيت . وقد بادرت إلى تقديم ما وقفت عليه في رسالة مغلقة حملها إليه الأخ المرحوم الدكتور عبد الكريم عثمان دون أن أتلقى جواباً عليها . . . أما وقد أبى الدكتور الصديق رغم ذلك إلاّ أن يفاخرنا بما وقع عليه في (البرصان والعرجان) . . . فإن حقوق الصداقة تأبى علينا إلاّ أن نوسع له صدرنا ونقبل مفاخرته لنا على علاّتها .

وننتقل أخيراً إلى ما سماه الصديق الناقد(كلمات في المنهج والمصادر) حيث نرى أول مأخذ للدكتور الفاضل علينا أننا أخلينا المقدمة من ترجمة موجزة للشاعر ، وأراني مضطراً هنا إلى الاستشهاد بما جاء في مجلة العرب الغراء (ص ٢٧٣ ج ٣ — ٤ سنة ١٣٩٥) — التي أظن الدكتور الضبيب من أوائل قرائها — وذلك في معرض الرد على من استغرب خلو ديوان ذي الرمة

من ترجمة للشاعر ، حيث أقول : (أما إهمالي لترجمة الشاعر فقد جاء التزاماً بمنهج البحث الذي يذهب إلى أن ترجمة الشاعر لا مكان لها في تحقيق ديوانه . وقد دارت بيني وبين الأستاذ المشرف على الرسالة مناقشة حول هذا الموضوع ، حين استأذنته بتقديم ترجمة موجزة للشاعر ، ولكنه أصر على حذفها . ولما كانت جلسة المناقشة أبدى الأستاذ الجليل علي النجدي ناصف استغرابه لخلو الديوان من ترجمة لذي الرمة وحديث من خصائصه الفنية ، ذاكراً أن محقق الديوان أولى الناس بالحديث عن الشاعر وفنه ، لأنه عاش مع أخباره وشعره زمناً طويلاً . . . ولكن الدكتور حسين نصار تولى الرد بقوله : أن لترجمة الشاعر ودراسته مكاناً آخر غير الديوان المحقق .

وكان من السهولة بمكان أن أضيف إلى مقدمة الديوان المطولة ترجمة موجزة لذي الرمة قبل طباعة الديوان ونشره . ولكني لم أرَ أن أخالف الأستاذ المشرف فيما كنت وافقته عليه ، ولأني ترويت في الأمر ، فرأيت أن ترجمة الشاعر في مقدمة الديوان ، إما أن تأتي موجزة مبتسرة لا غناء فيها ، وإما أن تطول لتشمل حياته وخصائصه ، وكأنها كتاب أُلحق بالديوان ليزيد في حجمه ، وليصرف الناس عن دراسة الشاعر دراسة مستأنية وافية) .

وإذا كنت قد أخليت ديوان ذي الرمة من ترجمة موجزة فإن من الأولى أن أفعل ذلك في ديوان ابن مفرغ الذي نشرت معه في آن واحد دراسة مطولة لحياته وشعره .

أما المأخذ الثاني وهو تصحيف (التبابين) إلى (التبانين) فإني أشكر للدكتور الناقد لفتي إليه ، وليس يعفيني ما يعرفه من أن هذا النوع من التطبيع الذي يشبه جناس التصحيف إنما يأتي من خداع البصر بالنسبة إلى المصحح أو من إهمال التصحيح من عامل المطبعة .

وأما المأخذ الثالث على المنهج والمصادر فإن الأمثلة التي ذكرها الصديق الفاضل لم تأت بأي خلاف في الرواية ، كما أنها لم تزد في الضبط والتوثيق لأن كلاً من الأبيات التي ساقها الناقد الكريم ذكرت فيه أكثر من عشرة مصادر ، بل ان أحد هذه الأبيات بلغت مصادره نحواً من خمسين كتاباً .

ومعظم المصادر التي أوردها عليّ الدكتور الضبيب ، لا تعد من الأمهات كالمحتسب لابن جني والأزهية للهروي . . . أو هي مما رجعت فيه إلى طبعة محققة كوفيات الأعيان . . . أو فاتني في أحدها بيت واحد لأنه غير معزو في مقاييس اللغة . . . وهي لا تقاس بما أغفله المحقق الآخر في تخريج بعض الأبيات من أمهات المصادر التالية : أخبار أبي تمام — حماسة أبي تمام — شرح الحماسة للتبريزي — نهج البلاغة — البيان والتبيين — البديع لابن المعتز الخ.. بل لقد أخذت على الدكتور سلوم انه سها عن عدة من الأبيات وردت كلها في مصادر معتمدة لديه ، ولكن التسرع أضاع عليه بعض ما فيها .

ولقد كنت أتمنى أن يذكر الصديق الناقد في الفقرة الرابعة من مأخذه مثالاً تختلف فيه رواية أحد المصادر التي رجعت إليها عن طبعة أخرى له ، وإذا كان صحيحاً ما ذكره حول طبعة تاريخ الطبري والمعارف لابن قتيبة اللذين رجعت إليهما منذ أكثر من عشر سنوات . . . فلا يقبل منه ما قاله عن سيرة ابن هشام ووفيات الأعيان اللتين رجعت فيهما إلى تحقيق العلاّمة الشيخ محيي الدين عبد الحميد رحمه الله تعالى .

أما الملاحظة الخامسة حول المصادر فإني أقر بوقوع شيء من الاضطراب في فهرستها ، ومرد ذلك إلى أن مصادر الديوان كانت مجموعة إلى مصادر الدراسة فأعجلت عن فصلها فصلاً دقيقاً ، كما أن معظم المصادر التي يذكر الناقد الفاضل انها وردت في الحواشي دون أن تذكر في الفهارس هي من المصادر التي استدركتها في الأعوام العشرة التي امتدت بين مناقشة الرسالة

وتقديمها للطباعة . . . إذ كنت استدرك ما في هذه المصادر في حواشي التحقيق، وأغفل أحياناً عن ذكر المصدر في مكانه من الفهرس .

أما إشفاق الدكتور الكريم علي من أن أكون قد اتبعت (سبيل بعض المدلسين من المحققين المعاصرين الذين ينقلون معلوماتهم من هوامش كتب محققة سابقة دون الرجوع إلى المصادر الأصلية) . . . فقد كنت أتمنى أن لا يجول هذا الخاطر في ذهن الصديق الكريم ، وهو الذي قرأ في مقدمة ديوان ذي الرمة (ص ١٠) ما سجلته من اعتمادي على طبعة المستشرق مكارتني في مخطوط لم أصل إليه ، وهو كتاب الشعر لأبي علي الفارسي ، وهو أمر لو أردت السكوت عنه والتدليس فيه لما كشفه أحد . ومن العجب ألاّ يدور في خلد الصديق الحسن الظن أني لو أردت التدليس لما ذكرت في مقدمة ديوان ابن مفرغ (ص ٢٥) ما قدمته آنفاً من أني (قـــد أفدت من طبعته . . . فاستدركت المصادر القليلة التي فاتني الرجوع إليها).

وليطمئن بال الصديق المفضال إلى أن من يمضي أربع سنوات في جمع ديوان لا يزيد عن (٣٦٧) بيتاً ، ثم يضيف إليها جهوداً متفرقة في مدى عشر سنوات ليس في حاجة إلى التدليس وما إليه .

وأراني مضطراً أن أذكر غير مفاخر إني كنت أتصفح الكتب والمعاجم غير المفهرسة من أمثال تاج العروس بأجزائه الكبار العشرة سعياً وراء بيت من الشعر لابن مفرغ ، وكنت أمضي الشهور الطوال بين المصادر المطبوعة والمخطوطة دون أن أظفر بما يكافيء شطراً من الجهد أو بما يشجع على المضي في البحث .

وأخيراً فإني أسأل الصديق الوفي : إذا كان هذا ظن الأصدقاء الأوفياء فما ظن الأغيار البعداء ! ! . . ومع ذلك فتحية لك أيها الصديق الودود في نقدك البناء واعلم أن لك من رحابة صدر أخيك ما أحببت ، ومن صفاء روحه فوق ما أردت وقدرت .

نقد ديوان ابن مفرغ بين البناء والهدم

كان من حقي وحق الدكتور الضبيب أن أخاطبه باللغة التي ارتضاها لنفسه ، وأن أرد له تحيته بمثلها أو بأحسن منها ، فقد كان شأني معه شأن شيخ المعرة إذ يقول :

ويسمع مني هديل الحمام
وأسمع منـــه زئير الأسد

وإنما حجزني عن أن أدين الدكتور الأديب بما دانني به ترفعي عن الاسفاف ، وإبائي أن أخالف عن منهج النقد الذي دعوت إليه في مقالي الأول ، وأردته أن يكون (موضوعياً) بعيداً عن التجريح والتشهير بعده عن التحيز أو التحيف .

وقد آثرت أن أطوي صدري على الجرح ، وأن أقهر جموح النفس ، وأن آخذ سبيلي إلى الرد على مقال الدكتور المنشور في العدد (٤٥٢) من مجلة اليمامة الغراء محاولاً ما استطعت أن ألتزم في ردي هذا ما التزمته في مقالي الأول من موضوعية ورصانة شهد بهما جل الأدباء المنصفين .

وكنت أتمنى لو أن الدكتور الأديب أعفى نفسه من إصدار (ملحق) لمقاله الثاني ، نشره في مجلة اليمامة فجاء متأخراً شهراً فقط . وأؤكد له أني ما كنت لأذكر الأخطاء المطبعية التي وقعت في مقاله ، والتي يصفها بأن بعضها

فادح كريه ، وبعضها لا يخفى على القارىء النبيه . ولكني أستميحه العذر إذا أشرت إلى بعض الفرطات التي قد تخفى على القارىء ، مما لم يشر إليه الدكتور الأديب في ملحقه ، وهو يعلم أن القارىء الفطن يفرق بين الأخطاء المطبعية وغير المطبعية .

ومن تلك الفرطات قوله في الأسطر الأولى : (قد وافقني في كثير) والصواب (وافقني على) كما في أساس البلاغة . . . ومنها قوله : (ولا نطمع في أن يجيبنا عليها) والصواب (أن يجيبنا عنها).. ومنها قوله(تكلمت عن الأبيات) والصواب (تكلمت على الأبيات). . . ومنها كتابته لفظ (الثقات) بالتاء المربوطة مرتين ، ولو أن عامل المطبعة صححها مرة ، وصحفها أخرى لأعفانا من الإشارة إليها .

وننتقل بعد هذا إلى دفاع الدكتور الأديب عن (فرطاته) في المقال الأول ، فنجد قوله : ونحن نخالف الكاتب في انتقائه لفظ (نعيب) ولا نرى فيه قولاً جارحاً نابياً . . . بل نرى أنها كلمة شريفة (كذا) دالة على المعنى المقصود منها ، ويكفيها شرفاً وعلو قدر ، وبعداً عما ذكره الكاتب أنها لفظة قرآنية ، وردت في الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في قوله تعالى : (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها) . . . (الكهف ٧٩) .

يقول الدكتور الأديب هذا الكلام العجيب ، وينعى علينا القدرة التذوقية وغيرها . . . وإنما شأننا معه هنا شأن المثل القائل : (أريها السها وتريني القمر) فنحن لم نناقش الدكتور في فصاحة الكلمة أصلاً ، وإنما قلنا بالحرف الواحد : وكان يجزئه أن يقول : (ونحن نأخذ على المحقق) تنزيهاً لأسلوبه عن الجارح النابي من القول وحتى يكون تعبير الدكتور الأديب لائقاً ، وهو يصدر من صديق إلى صديق .

ويجوز قياساً على احتجاجه هذا أن يقول الأخ لأخيه أو أبيه أو كبير قومه : (أنا أعيب عليك كذا) بل يجوز لنا على ذلك أن نلعن من نشاء ، وأن نصف من نشاء بأنه حمار أو كلب . . . ولن يؤاخذنا على ذلك أحد لأن هذه الألفاظ وردت في القرآن الكريم . وهذا نمط فريد من الفهم الأدبي مقصور على عميد المكتبات ، ونحمد الله على أن (قدرتنا التذوقية) لم ترق إليه .

ويقول الدكتور متأدباً : (ونرجو أن لا تطغى شهوة الانتقاد على الكاتب الكريم ، فتعمي بصيرته (كذا) عن إدراك التمييز بين الأساليب العربية ، فكلمة (عاب) تعني : أحدث عيباً ، كما في الآية الكريمة السابقة : الكهف ٧٩

وأقول للدكتور الأديب مترفعاً عن أسلوبه النابي : أن للفظ (عاب) معنيين : أحدهما (أحدث عيباً) كما في الآية الكريمة ، وثانيهما (نسبه إلى العيب) وفي اللسان : وعبته أنا وعابه عيباً وعيبه وتعيبه : نسبة إلى العيب ، وجعله ذا عيب .

ويقول الدكتور الأديب : أما تعبير (عاب على) الذي توهم الصديق أن فيه مجاوزة لغوية فتعبير نقدي صحيح شائع لدى علمائنا الأسلاف من أئمة اللغة ونقدة البيان ، وهو بمعنى (أنكر على) أو انتقد .

وأقول : أن شيوع هذا التعبير في كتب الأدب لا يعني أنه ليس فيه تجوز لغوي ، لأن المدار في سلامة التعبير وروده فيما يحتج به من قرآن كريم أو حديث نبوي أو شاهد شعري قديم ، وفي كل ذلك لا نجد لفظ (عاب) متعدياً إلاّ بنفسه ، ومن شواهده في اللسان والتاج الآية الكريمة المتقدمة ، وقول الشاعر :

أنا الرجل الذي قد عبتموه
وما فيه لعياب معاب

وأنشد لثعلب :

قال الجواري : ما ذهبت مذهبا
وعبنني ولم أكـــن معيبـــا

وإنما تجوز للناس بعد (عصور الاحتجاج) في قولهم (عاب عليه) وأمثالها على سبيل التوسع في التضمين ، وهو مبحث تناوله ابن هشام في باب القواعد الكلية في مغني اللبيب . وللمجمع اللغوي بمصر قرار معروف في هذا الشأن .

أما اقتراحي على الدكتور الأديب أن يقول : (نأخذ على فلان) بدلاً من (نعيب على فلان) فإني أسلم له بأن فيه مجاوزة لغوية ، ولكنه – وقد استوى مع التعبير الآخر في الاستعمال على سبيل التضمين – تبقى فيه فضيلة البعد عن الجارح النابي من القول .

وليس يرد علينا في الموازنة بين التعبيرين شيوع أحدهما وهو (نعيب على فلان) على ألسنة الناس في العصر العباسي ، أو أنه كان لديهم بمعنى (أنكر أو انتقد) . فإن ما يتقبل في عصر ربما استكره في غيره ، بل ان ما لا يستكره في البادية ربما استهجن في الحاضرة . وفي الخبر المنسوب إلى علي بن الجهم مع هارون الرشيد شاهد ، وأي شاهد على ذلك .

أما ما أخذه الدكتور الأديب علي من (استعمال مصادر الأفعال التي تتعدى بنفسها معداة بحرف الجر كقولي : وقفت على تحقيقه لكتاب . . . وأما إهمالي لترجمة الشاعر . . . وهذا ما فعله الدكتور في نقده لكتاب كذا ..) فليسمح لي القارىء أن أخرج قليلاً عن الموضوعية لأقول : ان عميد المكتبات لم يسمع على ما يبدو بلام التقوية ، وعلى ذلك أنصحه بتناول حبوب تقوية تصرف له من صيدلية مغني اللبيب لابن هشام .

ولينقل القارىء الكريم معنا الآن مما سماه الدكتور الأديب شكليات لغوية إلى ما نسميه (مناقضات أو مغالطات نقدية) .

وأول ما نراه في هذا الباب قوله : (فوجدت الكاتب قد وافقني في (كذا) كثير مما ذهبت إليه ، غير أن موافقته تلك لم تأت طوعاً أو اختياراً ... وإنما كانت موافقة على مضض ، وكأنها موافقة المضطر الذي يقاد إلى الحق قوداً.

وهذا كلام عجيب يناقض بعضه بعضاً . . . إذ كيف وافقته على كثير مما ذهب إليه دون أن يكون ذلك طوعاً واختياراً ؟ . . ولماذا لا يسمي ذلك إذعاناً وجبراً ؟ . . ثم ما الذي اضطرني أن أقاد إلى الحق قوداً . . . أو لم يكن يكفيني أن أسكت عن موافقته على هذا الكثير الذي يدعيه ، كما سكت هو عن الخطأ الذي شارك فيه الدكتور السامرائي والدكتور سلوم حين قرأ معهما عبارة (وأنشده أبو تمام) فلم يكلف نفسه عناء الرجوع إلى حماسة أبي تمام . ولم يعد ذلك (كسلاً جامعياً) حتى نرد عليه قوله فينا (رمتني بدائها وانسلت) .

أو يوصف بالموافقة الإجبارية والقود إلى الحق قوداً من يقول : (. . . إني أسلم بمسؤولية المؤلف مسؤولية مباشرة عن كتابه ، ولا أحاول إلقاء التبعة على غيري لأسلم بنفسي) ؟ . .

أو لست القائل أيضاً في مقالي الأول : (وكنت مغتبطاً بروح الإنصاف التي تتجلى في النقد البناء . . . والقائل : على أني أقرأ كثيراً مما جاء في مقال الصديق الدكتور الضبيب قد اجتهد فيه فأحسن الاجتهاد ، وأن ما بدا لي في نقداته من فرطات وهفوات لا يخرج مقاله عن النقد البناء ، ولا عما توخاه من النصح الصادق ، ولا عما هدف إليه من خدمة العلم) ؟

وكيف يقاد إلى الحق قوداً من تدفعه روح الإنصاف إلى أن يشكر ناقده ، إذ لفت نظره إلى تصحيف يقع من خداع البصر ، وهو تصحيف (التبابين)

إلى (التبانين) . . . ومع ذلك قلت : فإني أشكر للدكتور لفتي إلى هذا التصحيف ، وليس يعفيني ما يعرفه من أن هذا النوع إنما يأتي من خداع البصر .

إن الإنصاف أيها الدكتور الأديب شرط في النقد السليم ، كما هو شرط في القضاء العادل ، فكلاهما ضرب من الحكم ، وكما يكشف الناس القاضي الظالم فهم قادرون على كشف الناقد المتحيف . ولقد دعانا الله تعالى في محكم كتابه أن ننصف أعداءنا من أنفسنا وبأنفسنا فقال وهو أصدق القائلين ؛ (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى) وإني أشهد الله أنك لم تنصفني صديقاً ، ولم تنصفني عدواً :

أهذا جزاء الصدق إن كنت صادقاً
أهذا جزاء الكذب إن كنت كاذبا

ويتهمني الدكتور الأديب بعد ذلك بأني أركب – في بعض الأمور – مركب المغالطة بدلاً من المواجهة الشجاعة ، وأحاول تغليف الأخطاء الخ . . .
وأقول له : إنما يعمد إلى المغالطة من يستبد به الغضب ، فيخرجه عن موضوعية النقد ورصانة الناقد ، حتى ينقلب نقده البناء إلى نقد هدام ، وإلى تجريح وتشهير ومهاترة ، ومع ذلك لا يتورع عن أن يقول : (فالنقد الهادف ليس تشهيراً أو ضجيجاً ، وإنما هو تعاون شريف بين المؤلف والناقد) .

أما المواجهة الشجاعة أيها الدكتور الأديب فهي تعني أن يكون لدى الناقد الجرأة على أن يقول ما في نفسه بصدق وصراحة ، وأن يعلم أن الناس عندما يقرأون مقاله سوف يحكمون بأنفسهم على مدى الصدق في قوله : (ولو تعلق الأمر بشخصي مما أورده الكاتب من ألفاظ التهكم والسخرية لكنت حرياً أن أسامحه . وصدق الرسول الكريم الذي قال : ليس الشديد بالصرعة ، وإنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب لو انحصر الأمر في ذلك لدعوت الله له بالهداية ، وأعرضت عن كتابة المقال) .

وأقول للدكتور نفعنا الله بدعواته الصالحات : إذا لم يكن ما في مقالك من تهجم وتجريح وتشهير غضبة لنفسك ، فكيف تكون الغضبة للنفس ؟ . . وإذا لم يكن الغضب هو الذي أهاجك وأقامك وأقعدك أو لم يقعدك . . . فكيف يفعل الغضب ؟ بل ما أدري ماذا كنت فاعلاً لو كنت (صرعة) أكثر مما كنت ؟ . . أتراك كنت مستلئماً درعاً ، ومتأبطاً شراً ، ثم كاراً على مخالفك في آرائك الغائلة ، فإذا هو زاهق ، وإذا أنت منشد قول عنترة :
ومدجج كره الكماة نزاله . . .

وتقول : (على أني لم أستقص كل ما جاء في مقال الدكتور الفاضل ، ولم أتعرض لمقاله نقطة نقطة وحسبي أن أعطي النماذج ،حتى لا يطول البحث في أمور لا تستحق التطويل والإسهاب .

ولكن الناظر في مقالك يرى أنك لم تخش أن يطول البحث وأنت تكيل العبارات النابية . وتسهب فيها تشفياً لنفسك . . . ثم تسود عموداً كاملاً تنقل فيه كل ما غني به من شعر النواح . . . ومع ذلك لا تجد مجالاً لسطر أو سطرين ، تنصف فيهما صديقك في واحد من ردوده أو مآخذه عليك .

وتزعم أن قصدك الأساسي أن تعلمنا كيف نحيط بمادة البحث ، وكيف لا نقدم على الجمع والتحقيق إذا لم نكن مستكملين لعدته . . .

وأسألك هنا : لماذا لم تعلمنا هذه العلوم في مقالك الأول ؟ . . وهل كنا قبل مقالك الثاني محيطين بما تريد ، مستكملين للعدة ، فلما رددنا عليك فقدنا ذلك ؟ وهب أني لم أحفل بمقالك ، ولم أكتب رداً عليه . . . فكيف ترضى أن تضيع علينا وعلى القراء هذه العلوم كلها ؟

ثم كيف تناقض نفسك أمام القراء . وقد كتبت في مقالك الأول : (وهذه النشرة الحديثة لأشعار ابن مفرغ . . . هي أوفى نشرة .) وكتبت أيضاً :

والمحقق الفاضل معروف لدى قراء العربية بعمله الضخم . . . ألا وهو تحقيقه لديوان ذي الرمة . . . وهو من الأعمال النفيسة التي ظهرت في مجال نشر التراث العربي القديم .

ولما استبد بك الغضب نسيت ذلك كله ، فإذا بك تحكم علينا بأن نتعلم على يديك مبادىء التحقيق ، ثم نسبتنا إلى الجهل والخلط والكسل الجامعي ، واتهمتنا بضعف القدرة التذوقية وغيرها من القدرات . . . وبأن شهوة النقد أعمت بصيرتنا الخ . . . ثم جعلت جمعنا وتحقيقنا لشعر ابن مفرغ كناسة دون أن تقول لنا : ما الذي حملك أن تقف طويلاً على هذه الكناسة ؟ . .

ونترك للقارىء الكريم أن يرى كيف تتغير الأحكام عند الناقد المنصف بتغير الأزمان وتقلبات المزاج . . . وكل ذلك غضبة منه للعلم لا للنفس كما يزعم .

ومن أعاجيب الدكتور الأديب موقفه من البيت المصحف في طبعته لأمثال مؤرج ، وقد أهديته إليه في ظرف مغلق فادعى متظرفاً محرفاً كلامي أنه وصله في ظرف (مختوم) . وكنا نتمنى أن يعترف الناقد الغضوب للعلم بالحق ولو قوداً ، لا أن يحتج بأن المجال لا يسمح بشرح (وجهة نظره الكاملة حول البيت) ويظن ظناً أن الرواية التي نقلناها عن اللسان محرفة ، لأن الجواليقي هو كاتب نسخة الأمثال التي اعتمد عليها في تحقيقه ، وكأن الجواليقي معصوم من الوهم أو السهو أو الغلط ، ولأن في اللسان أوهاماً كثيرة يعرفها المحققون الاثبات من أمثال الدكتور طبعاً .

وهنا ينسى الدكتور منهجه الذي دعانا إليه ، وهو أن يوازن بين روايتي البيت ، ويحتكم فيهما إلى المعروف من أساليب العربية . ويكفي أن نضع الروايتين أمام القارىء ليحكم بنفسه على ذوق الدكتور المصفى ، وعلى حكمه المجرد من التعصب للرأي .

فالرواية التي يتمسك بها الدكتور ، ويتمنى لو أتيح له الوقت للدفاع عنها هي :

ولولا بنو ذهل لقربت منكم
إلى السوق أشياخاً سواسية مردا

والرواية في اللسان :

ولولا بنو ذهــل لقربت منكم
إلى السوط أشياخاً سواسية مردا

وما ندري ما المعنى عند الدكتور الأديب على الرواية الأولى المحرفة ؟ . . هل المراد أن الشاعر يهدد فئة من أحرار الناس بتقديمهم إلى السوق ليباعوا عبيداً ؟ . . أوليس المعنى الذي لا يحتمل المخالفة أنه يهددهم بالضرب بالسياط لولا خوفه من بني ذهل ؟ وهل يظن الدكتور الأديب أن عربياً أو غير عربي يقول : قربت فلاناً إلى السوق ، أو قربت شيئاً ليباع في السوق . أو ليس من الأساليب الرفيعة في العربية قولهم : قرب الأمير فلاناً إلى السوط ليجلد ، وقرب الرجل اللحم إلى النار لينضجه .

أما قول الدكتور الأديب : (ونحن نعلم أن الكاتب تلقف هذا البيت وأضافه إلى ذي الرمة) فما أدري ماذا أقول فيمن يزور الكلام مستهيناً بالعلم ، وهو يعلم أنه مفضوح إن عاجلاً أو آجلاً . فهذا البيت وغيره من الأبيات المختلف في نسبتها مفردة في ملحق بديوان ذي الرمة ، وفي هامش البيت ذاته تعليق منقول عن طبيعة الدكتور ذاته لأمثال مورج .

ويطول بي الأمر لو ذهبت أعد (مناقضات الدكتور الأديب ومغالطاته) فهو ينعى القدرة التذوقية لدي ، وينسى انه وصف في مقاله الأول دراستي للشاعر ذاته بأنها (ممتعة) . . . وهو يدعي أني جمعت الديوان في القاهرة

ويعلم أني جمعته هنا في الرياض . ويدعي أني زرت بغداد ، وأنا لم أزرها قط ، وما تعديت البصرة كما ذكرت في مقدمة ديوان ذي الرمة . ويزعم أن الديوان طبع في دمشق . وهو مطبوع في بيروت . ويزعم أن مجلة اللغة العربية موجودة في المكتبات العامة والمتخصصة في الرياض ، وهو يعلم أن هذه المجلة لا تصل إلى مكتبته المركزية بانتظام . وإذا وصلت فإن الرجوع إلى الجزء المراد منها لا يتيسر إلاّ بعد شهور وشهور . . . وقد اضطررت مرة إلى الرجوع إلى جزء من مجلة العرب التي تصدر في الرياض ، فلم أصل إليه إلاّ بشق النفس . وبعد يومين من التفتيش بمعونة أحد طلابي العاملين في هذه المكتبة المركزية ذاتها ، فمن أين لي أن أعلم بأن كتاب البطليوسي قد نشر في مجلة المجمع ، وأنا لا أجد في مكتبات الرياض كلها إلاّ شذرات متفرقة من أعداد هذه المجلة .

أما مطبوعات المجمع فهي أندر من مجلته ، وليسأل عميد المكتبات صاحب مكتبة اللواء كم بذلت من محاولات وجهود شخصية حتى تصل مطبوعات المجمع إلى هذه المكتبة أو غيرها . ولكن محاولاتي ذهبت سدى لتعقيد الإجراءات الوظيفية في المجتمع .

وكل ما في الأمر أني رأيت في فهارس نشرة الدكتور سلوم أن كتاب البطليوسي مطبوع مع رسائل في اللغة في مطبعة الإرشاد في بغداد ، فذهبت أبحث عن الكتاب ما وسعني الجهد ، فلما أعياني الأمر أجزت لنفسي الاعتماد على طبعة الدكتور سلوم ، دون أن يكون في ذلك (تدليس) كما عرض الدكتور الأديب ،لأني ذكرت ذلك في مقدمتي للديوان . ولم يكن في حسباني قط أن هذا الكتاب الذي لم يصل إلى المكتبة المركزية ، قد وصل إلى عميد المكتبات الذي تجبى إليه ثمرات المطابع ، وهو قار في منصبه على كرسي العمادة بينما يلهث المساكين من الناس وراء الكتب فلا يجدونها ، ويحاسبهم العميد على ذلك حساباً عسيراً .

ويتهمني الدكتور الأديب بأني (أتوارى وراء شيخ من شيوخ المحققين) ثم يتساءل : (ما مهمة المحقق إذا كان مقلداً في جميع الأحوال لشيوخ المحققين ؟ وهل شيوخ المحققين معصومون عن الخطأ حتى يندفع أستاذ الجامعة المشارك وراءهم بشكل أعمى (كذا) . ان كل هذه أسئلة نلقيها على الكاتب . ولا نطمع في أن يجيبنا عليها (كذا)) .

وقد رأيت أن أبل غلة الدكتور الأديب فأنيله ما لم يطمع فيه ، وأجيبه عن أسئلته الكثيرة . . . وأقول للدكتور المسؤول : (إنه ليشرفني أني تتلمذت على كثير من شيوخ التحقيق من العرب المسلمين ، وهم دون ريب فوق أساتذته من الأعاجم المستشرقين . . . ولكني لم أقلد أحداً منهم تقليداً أعمى كما يظن . . . ولو كان الدكتور الأديب منصفاً لتذكر ما ورد في ديوان ابن مفرغ ، وهو ما أشار إليه الناقد الأديب الدكتور محمد رجب البيومي إذ يقول في مقال له عن الديوان في مجلة رابطة العالم الإسلامي : (والمحقق بعد لم يناقش زميله الدكتور داود سلوم وحده ، بل ناقش من المعاصرين من يعدون في مرتبة أساتذته ، كالأستاذ محمود محمد شاكر ، ثم من يعدون في مرتبة شيوخ أساتذته كالعلاّمة الشيخ عبد العزيز الميمني) .

أما ما تمناه لي الدكتور الأديب من أكون ملماً بأمهات المصادر الكبرى ، كالمفضليات والأغاني ، وبعيون الشعر كقصيدة ابن مقروم اللامية ، فأقول له فيه : أما المفضليات والأغاني فقد كنت أقرأ فيهما قبل أن تسمع أذناك بهما . . . وأما لامية ابن مقروم فما أحسبها علقت بذهنك إلاّ لمحاولتك جمع شعره . ولقد حدثني أحد المقربين منك ، العارفين بك أن مقالك في ديوان ابن مفرغ ما كنت لتكتبه على علاّته لولا انك عكفت على جمع شعره ممنياً النفس بتحقيقه ونشره .

أما وقد انتهينا من المناقضات والمغالطات العميدية فلننتقل بالقارىء الكريم

إلى باب الردود على المآخذ النقدية ، ولن يطول الحديث فيها لأن ما رددنا به في المقال الأول كان كفيلاً بإقناع الدكتور الأديب لو كان حقاً لا يريد إلاّ وجه العلم .

وأقرر هنا مرة أخرى طائعاً غير مقود إلى الحق أن الدكتور الأديب اجتهد قبل أن يسلم نفسه للغضب فأحسن الاجتهاد ، ثم استبد به الغضب ، وحكم بالهوى فأخطأه الصواب .

وقد كان ثنائي عليه أكثر من معاتبتي له على الأسلوب الذي يتحدث فيه عمن يصفه بالصديق الكريم عشرات المرات في أثناء مقاله . وكان من المنتظر أن يقف الأمر عند هذا الحد ، ولكن أهاج الدكتور الأديب – كما قال لي ذلك المقرب إليه – قصة البيت المحرف ، وتذكيري له أن اللباقة كانت تقضي بأن يشكرني على ما قدمت إليه سواء أفاد منه أم لم يفد ، وأن يعاملني بمثل ما عاملته ، فيكافىء صنيعي إليه بصنيع مماثل ، وهكذا قام الدكتور وقعد ، وأرادها معركة استباح فيها لنفسه ما لا يليق بأمثاله .

وأول ما أفنده من ردوده ما سماه التلفيق بين الأبيات . . . وقد كان منهجي في الديوان ما تعلمته من شيوخ المحققين لا من دهاقنة المستشرقين ، وذكرت هذا المنهج في مقدمة الديوان ، واطلع عليه من شيوخ المحققين الدكتور شوقي ضيف المشرف على رسالتي للماجستير ، والديوان جزء منها . ثم الأستاذ العلاّمة مصطفى السقا – رحمه الله – وهو عضو لجنة المناقشة ثم شيخ المحققين غير منازع الأستاذ محمود محمد شاكر وأخيراً الأستاذ عبد السلام هارون الذي عرض له الدكتور الضبيب . وقد أهديت إلى هذا العلاّمة المحقق ديوان ابن مفرغ في زيارته للرياض منذ أشهر قلائل ، فقرأ الديوان كله في ثلاث ساعات فقط وأفادني بنقداته البناءة التي ما كان للدكتور

الضبيب أن يسمو إلى إدراكها ، ولو أمضى العمر كله في تصفح هذا الديوان الصغير وتفحّصه .

نعم هؤلاء هم شيوخ المحققين الذين تتلمذت عليهم ، والذين يعرض الدكتور ببعضهم ويتهمني بتقليدهم تقليداً أعمى . . . وأقول له : هؤلاء هم القوم يابن أخي . . . لا علوج المستشرقين مـــن جراجيس وشارلات وبراونات . . . ممن أوحوا إليك ضرورة (أن نثري لغتنا بالتعبيرات الحديثة (ولو كانت دخيلة) حتى تكون قريبة من قلوب المعاصرين واستمالاتهم . . وممن ذهبت تبني مجدك على ترجمة آثارهم في اللهجات المحلية التي ما ألفوا فيها لوجه العلم ولكن لحاجة في نفس (جونستون) . وقد نسيت أن ما تدعو إليه من (تميز الشخصية) يقتضي منك أن تدرس بنفسك لغة قومك ولهجاتهم ، دون أن تعيش على كتاب غيرك .

وقرأت ما قاله الدكتور الأديب في الأبيات المختلف في نسبتها إلى ابن مفرغ وأبي الشيص وابن أبي فنن . . . فلم أجد إلاّ ناقداً صرفه الغضب عن إمعان النظر فيما قلناه ، ودفعه الهوى إلى أن يعيد اتهامه بمغالطة عجيبة إذ يقول : (إن هذه الأبيات كما نسبت إلى غير ابن مفرغ نسبت إلى ابن مفرغ إلاّ واحداً منها (البيت الثاني) أدخله هو بلا سند أو نسبة سوى الاتفاق في البحر والقافية (كذا)) . . .

ولو رجع القارىء إلى الديوان (ص ١٨١ – ١٨٢) أو إلى كتاب الوفيات لابن خلكان ٥ – ٣٨٣ لرأى مغالطة الدكتور فيما يزعمه لأن ابن خلكان يروي البيت الثاني – موضع الإشكال – مقروناً بالبيتين الأول والثالث ، وقد قلت في مقالي الأول : (ان ابن خلكان وإن لم ينص على أن البيت الثاني قد روي لابن مفرغ إلاّ أنه – كما نقل الدكتور الضبيب عنه – نص في مكان آخر على أن البيتين الثالث والرابع قد رويا لابن مفرغ ، وهذا دليل كاف

يؤكد أن البيت الثاني هو من صميم هذه القطعة ، وليس ملفقاً أو دخيلاً عليها . وأما الأمر الثاني وهو نسبة هذه المقطعة إلى ابن مفرغ فإن البيت الثاني وحده هو الذي لم ينسب إليه ، وقد أجزت لنفسي ضمه إلى نظائره لما قدمت من أنه روي معها ، ولو أنه ورد مفرداً دون عزو لما أجزت لنفسي ضمه إلى سائر أبيات المقطعة . وهذا كله بالإضافة إلى أني أشرت في حاشية التحقيق إلى الاختلاف في نسبة هذه المقطعة إلى ابن مفرغ .

ويريدني الدكتور الأديب أن أسقط قول ابن مفرغ :

فقلت لها حييت زينب خدنكم تحية موتى وهو في الحي يشرب

وما أدري كيف يصر الدكتور على رأيه لمجرد أن الراغب الأصفهاني انفرد برواية هذا البيت تالياً لمطلع القصيدة ، ولأن في عجز البيت شبهه تصحيف . ولم يكف الدكتور الأديب قولي في حاشية البيت : (وقد انفرد الراغب الأصفهاني برواية هذا البيت ، وقد أثبتناه لأنه أورده تالياً لمطلع القصيدة ، ولأن الراغب عاش في القرن الخامس وكان ديوان يزيد موجوداً حتى أواخر القرن السادس) كما ذكر ابن خير الإشبيلي في فهرسته .

وقد كان الراغب الأصفهاني يشبه في زمانه بالإمام الغزالي وقد وصفه الفخر الرازي بأنه من أئمة أهل السنّة ، ويشهد له بسعة الرواية مع الاتقان والضبط كتاب (المفردات في غريب القرآن) و (محاضرات الأدباء) ولم أعلم أحداً ضعف روايته ، أو اتهمه بالتلفيق حتى أسقط البيت لانفراده به . وليعلم الدكتور الأديب أن منهج التحقيق السليم يقضي أن الأصل هو صحة الرواية ، إلاّ إذا قام ما يضعف الثقة في راويها أو في سندها . ولكن يبدو أن الدكتور الأديب متأثر هنا أيضاً بمنهج أساتذته المستشرقين ، بل وذاهب معهم مذهب طه حسين في موقفه من الشعر الجاهلي . . . بل لقد عمم الدكتور مذهب طه حسين ليشمل الشعر الإسلامي كله .

أما شبهة التصحيف في هذا البيت فلا تبيح لنا أبداً أن نبتره من القصيدة ، ولو اننا أسقطنا كل بيت ظننا فيه شبهة التصحيف ، أو لم نهتد في معناه لوجه نرتضيه لجررنا على شعرنا شراً كبيراً ، ولفتحنا أبواب العبث لكل عابث ، وما أكثر العابثين بالتراث .

ثم ان ما أسهب فيه الدكتور الأديب مسوداً عموداً كاملاً بشعر النواح الذي غنى به ليس حجة مسوغة لبتر البيت ، ولا لدفع ما أوردناه عليه مجاراة لمنطقه في الاحتجاج ، إذ قلنا : (وأما احتجاج الصديق الفاضل بأن أبا الفرج نص على أن في أول هذا الشعر غناء ولم يذكر هذا البيت)... فنحن نرد عليه بمنطق الدكتور الكريم ذاته فنقول: ربما سها أبو الفرج فأسقط البيت كما نرد عليه بالقاعدة التي تقول : من حفظ حجة على من لم يحفظ . . . وما دمنا في باب الاحتمالات – وهو باب واسع – فإننا نقول : ربما أسقط البيت من مطلع القصيدة ، كما أسقطت الأبيات التالية للمطلع الغزلي لأن في البيت ما يتشاءم منه .

ولو رجع الدكتور الأديب إلى ما أورده أبو الفرج من (الأصوات المائة المختارة) وعرضها على دواوين الشعراء وكتب الاختيارات لرأى أن المغنين كانوا يسقطون كثيراً من الأبيات ، بل كانوا يختارون للغناء أبياتاً تروق لهم متجاوزين غيرها لأدنى شيء يرونه في لفظها أو معناها .

وإذا كان بعض المغنين قد غنوا بشعر النواح والمراثي فهذا لا يعني أن بعضهم لم يطرح ما يتشاءم منه .

أما ما تناولناه في شبهة التصحيف فأضحك الدكتور ضحك الثكلى ، وجعله يلطم كالعجوز ، وحمله – لولا لطف الله – أن ينعى علينا وعلى كل أساتذة الأدب المشاركين في جامعاتنا العربية (كذا) القدرة التذوقية فنحن نسأله :

ما الفرق بين قول ابن مفرغ الذي سحب حقاً في طرقات البصرة مقروناً بخنزير وهر وكلبة حتى قال :

قرنت بخنزيـــر وهر وكلبـــة   زماناً وشان الجلد ضرب مشذب

. . . وحتى قال :

وقـــرنتم مع الخنـــازير هراً   ويميني مغلولـــــة وشمالي
وكـــلاباً ينهشنني من ورائي   عجب الناس ما لهنّ ومـــالي

. . . وبين الرواية التي قدرنا احتمالاً أن يكون البيت مصحفاً عنها . . . (وهو في الحي يسحب) .

وأما تساؤل الدكتور الأديب (اين الثابت من شعر ابن مفرغ ذلك الذي لم يختلف فيه أحد ؟ فأقول له : إذا كنت قرأت الديوان حقاً ، ثم لم تعرف أين الثابت من شعر ابن مفرغ فلا داعي إلى أن ندلك عليه . . . أما من أراد شعر ابن مفرغ الذي لم يختلف فيه فلن يخطئه في الديوان . وهو يشمل القصائد والمقطعات والأبيات التي أثبتناها في القسم الأول من الديوان دون أن يكون في حواشي التحقيق ما يشير إلى الاختلاف في نسبتها إلى شاعرنا . أما الشعر المختلف في نسبته إليه فهو واضح لكل ذي عينين ، وقد تكفلت حواشي التحقيق بتبيان الرأي فيه سواء بالترجيح (حيث يمكن الترجيح) أو بعرض الشك أو الخلاف حين (تنعدم القرائن أو ينبغي التوقف) وهذا كله أوضحناه في المقال الأول ولكنه لم يقنع الدكتور الأديب .

وقد دفعت قلة شعر ابن مفرغ المحقق الدكتور سلوم إلى عرض هذا الشعر في قسم واحد ، سواء ما كان منه لابن مفرغ ،أو ما كان مختلفاً في نسبته إليه ، أو ما كان منحولاً له . واكتفيت لقلة هذا الشعر بقسمته قسمين متمايزين كما قدمت ، ومع ذلك يتهمني الدكتور الأديب بمنطقه العجيب

بأن الخلط صار لدي أكثر مما عنده ، ويصرح دون تردد بأن منهج الدكتور سلوم أقوم وأسلم من المنهج الذي اثرته .

أما أبيات ابن مفرغ في ممدوحه عبيد الله بن أبي بكرة ، فمدار التوقف في نفيها عن ابن مفرغ أني لم أجد فيها ما يقطع بأنها قيلت في رثاء الرجل ، إذ من المحتمل أن يكون ابن مفرغ قالها بعد فراق ابن أبي بكرة ، آسفاً على أيامه معه بعد أن وقع في براثن آل زياد ، وهذا الشعر الشاكي نسمعه مرة أخرى فيما قاله ابن مفرغ ، آسفاً على فراق ممدوحه الآخر سعيد بن عثمان . . . ومع ذلك كله قلت في حاشية التحقيق : (ومناسبة الأبيات وسياق المعنى يوحيان . – ولم أقل : يقطعان – بأنها قيلت في رثاء عبيد الله بن أبي بكرة ، وهذا ما يجعلنا في شك من نسبتها إلى الشاعر . . .) .

أما التقديم بترجمة موجزة للشاعر فلا مجال لإعادة القول فيه كرة أخرى، وإنما كانت دراسة الشاعر تؤلف القسم الأول من رسالة للماجستير ، ويؤلف الديوان القسم الثاني من هذه الرسالة التي مضى على إعدادها أكثر من عشر سنوات عندما هيأتها للطبع ولما آثرت فصل كل قسم وطبعه على حدة ، لم أرَ مسوغاً للتقديم بترجمة للشاعر واثقاً أن من أراد معرفة حياة الشاعر فسوف يعود إلى كتابنا عن حياته وشعره ، أو سوف يكلف نفسه الرجوع إلى أقرب كتاب للتراجم وشجعنا على ذلك دون ريب وفاؤنا لمنهج شيخ من شيوخ المحققين ، ما زلنا نعتز بالأخذ عنه والوفاء له .

ولا بد لنا من الإشادة بدعوة الدكتور الأديب لنا في قوله : (وحبذا لو اطلعنا الكاتب على ديوانه قبل نشره لكنا (كذا) أصلحنا اعوجاجه قبل أن يظهره للناس) .

ولا نملك إلاّ أن نشكره على هذه الدعوة الكريمة ونعاهده أن نطلعه على

كل ما نريد أن ننشره أولاً بأول ولكن بعد أن نضرب عليه قبة حمراء من أدم ، ما دام يرى نفسه نابغة العصر وباقعة الدهر .

وأخيراً أيها الدكتور الأديب . . . لقد كنت محسناً بك الظن ، متوسماً فيك الخير . . . ووالله ما ذكرت أمامي في مجلس إلاّ أثنيت عليك بما كنت أراك أهلاً له . . . ولو أنك ذهبت تعدد من عثراتي في الديوان وغير الديوان ما تملأ به المجلدات لما حز ذلك في نفسي ولكني أنكرت عليك في مقالك الأول شيئاً من نبو اللهجة ، وشيئاً من التسرع في الحكم . . . فعاتبتك معاتبة الصديق للصديق ، وسلمت لك بما أصبت ، ورددت عليك ما أخطأت ، وختمت كلامي كله بقولي : (ومع ذلك فتحية لك أيها الصديق الودود في نقدك البناء واعلم أن لك من رحابة صدر أخيك ما أحببت ومن صفاء روحه فوق ما أردت) .

ثم جاء مقالك الثاني فإذا بك نافر نفار الظليم ، جامح جموح الفرس . . . حتى أنكرت في نفسي أن تكون أنت الذي كتبت بيدك ، وخططت بقلمك . . . إلاّ أن يكون هناك من سعى بيني وبينك ، وأوغر صدرك ، وأثار ثائرتك . . .

وكانت كبوة منك ما كنت والله أحبها لك . وكدت لا أحفل بالرد عليك لولا القيل والقال ، ولولا أن يظن ظان أن السكوت عنك إقرار لك بمزاعمك .

وها أنذا أعلن للقراء أني لن أستمر في هذه المعركة التي لا يراد بها وجه الله ، ولا يراد بها وجه العلم . . . وكل ما أقوله للصديق القديم فيما كتب وفيما قد يكتب :

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت

الفهارس

فهرس الأعلام

خ

ذ

ز

س

ش

ص

ط

ن

هـ

ي

فهرس الأماكن

فهرس الألفاظ المعربة

فهرس القوافي

أ

ت

١٧

المصادر والمراجع

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب	ياقوت	مطبعة هندية ١٩٢٥
الاشتقاق	ابن دريد	تحقيق عبد السلام هارون مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٨
الإصابة في تمييز الصحابة	ابن حجر	المطبعة الشرقية ١٩٠٧
الأضداد	ابن الأنباري	تحقيق محمود أبي الفضل ابراهيم الكويت ١٩٦٠ .
إعراب القرآن	الزجاج	
الأغاني	أبو الفرج	طبعة الساسي ١٣٢٣
أمالي الزجاجي		مطبعة السعادة ١٣٥٤
أنساب الأشراف	البلاذري	طبعة القدس ١٩٣٦ وطبعة دار المعارف ١٩٥٩
البداية والنهاية	ابن كثير	السعادة ١٣٥١
البيان والتبيين	الجاحظ	تحقيق عبد السلام هارون لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٨
تاج العروس	للزبيدي	المطبعة الخيرية ١٣٠٦
تاريخ الأمم والملوك	الطبري	الحسينية ـــ الطبعة الأولى

تاريخ الكامل — ابن الأثير — المطبعة المنيرية ١٣٤٨

التاريخ الكبير — (تاريخ دمشق) ابن عساكر

نسخة مصورة في مجمع اللغة العربية (نسخة كمبردج) ونسخة الظاهرية رقم ٣٣٩١ – تاريخ

تهذيب التهذيب — ابن حجر — حيدر آباد الدكن ١٣٢٦

الجاحظ في البصرة وسامراء — شارل بيلات ترجمة الدكتور إبراهيم كيلاني دار اليقظة دمشق ١٩٦١

جمهرة أنساب العرب — ابن حزم — تحقيق عبد السلام هارون دار المعارف ١٩٦٢

خزانة الأدب — البغدادي — طبعة بولاق وطبعة السلفية ١٣٥١

سمط اللآلي في شرح أمالي القالي — للبكري — تحقيق عبد العزيز الميمني لجنة التأليف والترجمة والنشر

سيرة ابن هشام — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة حجازي ١٣٥٦

شرح شواهد المغني — السيوطي — مطبعة محمد أفندي ١٣٢٢

الشعر والشعراء — ابن قتيبة — تحقيق أحمد محمد شاكر دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٤

طبقات الشعراء — ابن المعتز — تحقيق عبد الستار فراج دار المعارف ١٩٥٦

شواهد العيني		المقاصد النحوية
طبقات فحول الشعراء	ابن سلام	تحقيق محمود محمد شاكر مطبعة المدني ١٣٩٤
العقد الفريد	ابن عبد ربه	تحقيق أحمد أمين ورفاقه لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٩
العمدة في صناعة الشعر ونقده	ابن رشيق	مطبعة هندية ١٩٢٥
فتوح البلدان	البلاذري	تحقيق أنيس الطباع دار النشر للجامعيين ١٩٥٧
فوات الوفيات	ابن شاكر الكتبي	تحقيق محيي الدين عبد الحميد مطبعة النهضة
القول في البغال	الجاحظ	تحقيق شارل بيلات مطبعة البابي الحلبي ١٩٥٥
الكامل في اللغة والأدب	المبرد	مطبعة البابي الحلبي ١٩٣٧
لسان العرب	ابن منظور	مطبعة بولاق ١٣٠٠
المحبّر	ابن حبيب الهاشمي	حيدر آباد الدكن ١٩٤٢
المختصر في أخبار البشر	أبو الفداء	المطبعة الحسينية ١٣٢٥
مروج الذهب	المسعودي	تحقيق محيي الدين عبد الحميد دار الرجاء للطبع والنشر
المستجاد من فعلات الأجواد	التنوخي	مطبعة الترقي دمشق ١٩٤٦
المعارف	ابن قتيبة	المطبعة الإسلامية ١٩٣٤

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة	زامباور	مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١
معجم البلدان	ياقوت	طبعة ليبسك ١٨٦٧
المعرب من الكلام الأعجمي	الجواليقي	تحقيق أحمد محمد شاكر دار الكتب المصرية ١٣٦١
المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية	العيني	هامش (خزانة الأدب) طبعة بولاق
وفيات الأعيان	ابن خلكان	تحقيق محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة ١٩٤٩

محتوى الكتاب

● ● ●

استدراك

تضاف القطعة (٦١) إلى الشعر المنسوب لابن مفرغ برقم (٤)